عالم الكتب
٣١٠٠٠٠

تساؤلات حول

التّحرّش والاغتصاب الجنسي

والعطر والجاذبية الجنسيّة

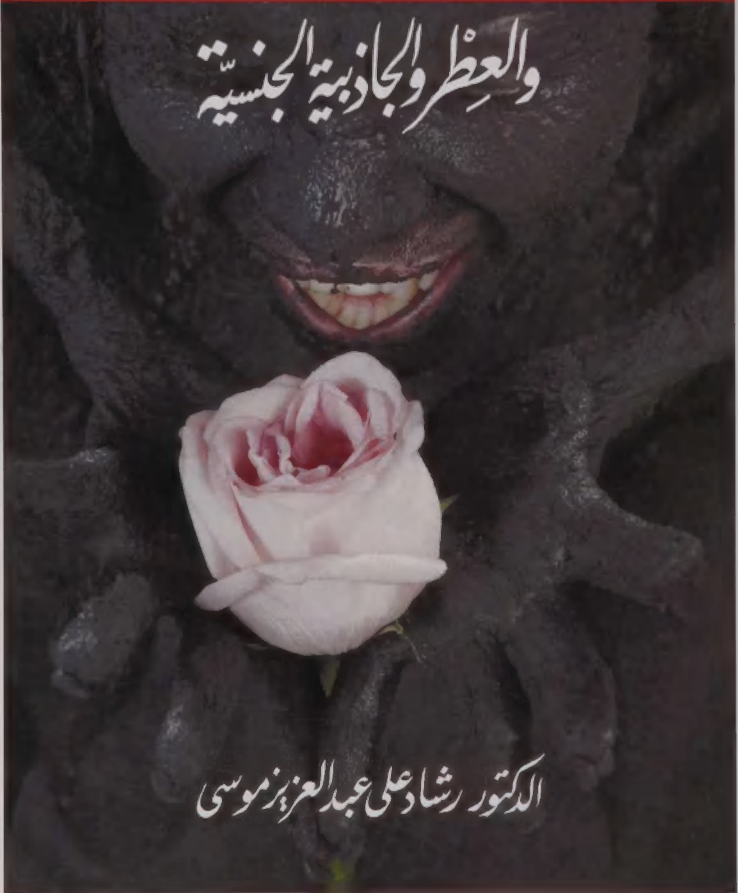

الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى

عالم الكتب

تساؤلات

حول التحرش والاغتصاب الجنسي والعطر والجاذبية الجنسية

الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة الأزهر

عالم الكتب

موسى ، رشاد عبد العزيز .
تساؤلات حول التحرش والاغتصاب الجنسى والعطر والجاذبية الجنسية / رشاد عبد العزيز موسى . ط 1 . — القاهرة : عالم الكتب ، 2009
170 ص ، 24 سم
تدمك : 2-675-232-977
1- الجرائم الجنسية
أ — العنوان 364.153

عالم الكتب
نشر ، توزيع ، طباعة

❖ الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 23924626
فاكس : 0020223939027

❖ المكتبة :
38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 23926401 - 23959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى
1430 هـ - 2009 م

❖ رقم الإيداع 21322 / 2008

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N
977-232-675-2

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

مطبعة أبناء وهبه حسان
٢٤١ (أ) ش الجيش - ميدان الجيش
ت : ٢٥٩٢٥٥٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ
أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ
مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ
وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾

[المائدة: ٣٣]

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بات واضحاً أن التحرش والاغتصاب الجنسي ظاهرة اجتماعية تزيد نسبة حدوثها يوماً عن يوم، ليس فقط في المجتمعات الأوروبية والأمريكية؛ بل أيضاً في المجتمعات العربية والإسلامية. ويقصد بالتحرش مجموعة من الأفعال التي تتضمن انتهاكات بسيطة إلى مضايقات حادة تشمل تلميحات لفظية وصولاً إلى النشاطات الجنسية، بينما يعرّف الاغتصاب الجنسي بأنه مواقعة الأنثى دون رضاها. وقد تبين أن أكثر الفئات المستهدفة لهذه الجرائم الأخلاقية التي لا يوجد مثيلها في عالم الحيوان؛ هم الأطفال والنساء وضعاف العقول. أما عن الإحصائيات العربية حول هذه الظاهرة فهي تكاد تكون قليلة بل ونادرة في بعض البلدان نظراً لأسباب كثيرة من أهمها الخجل والرغبة في التستر وعدم الفضيحة؛ وسياسة النعامة في دفن الرأس في الرمال. بينما هي ظاهرة تستوجب الوقوف عندها طويلاً؛ لأنها هي من القضايا المسكوت عنها اجتماعياً. ومن ثم، فهي تتطلب المواجهة ودراسة أسبابها ودوافعها والآثار الناجمة عنها، ووضع الحلول والسبل الوقائية لحماية شرف المجتمع المتمثل في أطفاله ونسائه.

إضافة إلى هذا، تبين أن هناك جملة من الأسباب التالية وراء ظاهرة التحرش والاغتصاب الجنسي مثل ما يلي:

- إخفاق دور العبادة في غرس القيم الأخلاقية التي تواجه سلوك الأفراد.
- تقاعس دور المؤسسات التربوية – من مدارس وجامعات – في توجيه سلوك الأفراد.

- أن قانون العقوبات غير رادع في قضايا هتك العرض والاغتصاب.
- افتقار الأفراد إلى التربية الجنسية السليمة.
- انتشار ثقافة الابتذال في الأدب والأغاني والسينما والصحافة.
- تقليد الشباب غير الواعي لبعض القيم الغربية.
- انتشار المخدرات بين الشباب.
- ارتداء الفتيات للملابس المثيرة والتبرج الزائد.
- التفكك الأسري، وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء.
- مشاهدة أفلام تثير الغرائز الجنسية لدى الشباب.
- توافر كتب ومجلات رخيصة في السوق تتناول موضوعات الجنس السطحية.
- الاختلاط غير المقنن بين البنين والبنات في مراحل التعليم المختلفة، وبين النساء والرجال في دور العمل.
- انحسار الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية التي تقدم في المدارس والجامعات والأندية ومراكز الشباب.
- البطالة وما ينشأ عنها من فراغ يعاني منه الشباب.
- اجتذاب الشباب لبعض دعاوي فكرية تنادي بهدم كافة الثوابت بما فيها الدين؛ تحت مسمى الحداثة، مما أدى إلى اقتناع الشباب بها، وبدأ يرى في الدين عقبة في طريق انطلاقه وتقدمه، كما تصوره هذه الدعاوي.
- عدم احتواء مناهج التربية الدينية في مراحل التعليم وطرائق تدريسها على عوامل جذب، بل نجدها جافة تعتمد على النقل والحفظ لا على العقل والفهم مما يؤدي إلى افتقاد الأفراد إلى الوعي الديني.

وفي ضوء ما تقدم، يحاول هذا الكتاب عزيزي القارئ إلقاء الضوء على ظاهرة التحرش والاغتصاب الجنسي من خلال طرح مجموعة من

التساؤلات والإجابة عليها. وعليــه، تتــاول الكتــاب التحــرش الجنســـي، والاغتصاب الجنسي، والعلاقة بين العطر والجاذبية في ثلاثة فصول.

ونأمل من الله العلي القدير أن يفيد هذا الكتاب كل غيور على شــرف مجتمعه، والتصدي لهذه الجريمة الشنعاء؛ وسبحان الذي قال في كتابه الكريم: **﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّــذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** [الروم: ٤١].

وآخر دعوانا الحمد لله، وصلوات وسلام على أشرف المرسلين.

وما توفيقي إلا بالله ،،

المؤلف

الفصل الأول

التحرش الجنسي

التساؤل الأول
ماذا يقصد بالتحرش الجنسي؟

يقصد بالتحرش الجنسي محاولة استثارة الأنثى جنسياً دون رغبتها. ويشمل اللمس أو الكلام أو المحادثات التليفونية أو غرف المحادثات Chating Room أو المجاملات غير البريئة. ويحدث التحرش من رجل في موقع قوة بالنسبة للأنثى مثل المدرس والتلميذة، والطبيب والمريضة، أو حتى رجل دين ومتعبدة. ولكن الحالات الأكثر والأغلب هي التي تحدث في مكان العمل.

ومن أمثلة السلوك المرتبط بالتحرش الجنسي ما يلي:

- النظرة الخبيثة أو ذات المعنى للأنثى عندما تمر من أمام شخص ما.
- التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي.
- تعليق صور جنسية أو تعليقات جنسية في مكان يعرف الشخص أنها سوف ترى هذه الأشياء.
- لمس الجسد.
- النكات أو القصص الجنسية التي تحمل أكثر من معنى.
- الإصرار على دعوة الأنثى مراراً إلى طعام أو شراب أو نزهات رغم الرفض المتكرر.
- الإصرار على توصيل الأنثى إلى المنزل أو إلى العمل رغم الرفض المتكرر.
- طلب أن تعمل الأنثى ساعات إضافية بعد مواعيد العمل مع عدم وجود ضرورة لذلك.

التساؤل الثاني
هل هناك وثيقة دولية لمنع التحرش الجنسي بالأطفال؟

تؤكد البحوث والإحصاءات الخاصة بالتحرش الجنسي بالأطفال في العالم ضرورة التوصل إلى ميثاق خاص بهذا الشأن، وأن تلحق به اتفاقيات تلزم دول العالم الموقعة عليه بحماية الأطفال من التحرش الجنسي، وأن يراقب تنفيذ هذه الاتفاقيات لجان مشكلة من أهل الاختصاص والخبرة في هذا المجال.

وفي هذا الصدد لا يمكن أن ننكر أن الدول العربية في حاجة ماسة قبل غيرها إلى مثل هذا الميثاق رغم المحاولات التي صادق بموجبها مجلس النواب المغربي على قانون لحماية الطفولة والأسرة من التحرش الجنسي، وكذلك مطالبة أحد أعضاء مجلس النواب البحريني عام ٢٠٠٤ بإصدار قانون لحماية الطفل من التحرش الجنسي.

وعند مراجعة المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الطفل، نجد إنه في ٢٣ فبراير ١٩٢٣م صدر في جنيف أول إعلان لحقوق الطفل، ومنذ ذلك التاريخ والمواثيق الدولية تتوالى لحماية حقوق الطفل كما يلي:

١- ديسمبر ١٩٤٦م: تم تأسيس صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف UNICEF".

٢- نوفمبر ١٩٥٩م: صدر عن الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الطفل.

٣- يونيو ١٩٧٣م: صدرت عن الأمم المتحدة اتفاقية الحد الأدنى للسن في العمل.

٤- ديسمبر ١٩٨٦م: صدر عن الأمم المتحدة إعلان بشأن المبادئ الاجتماعية والقانونية الخاصة بحماية ورفاهية الأطفال.

٥- سبتمبر ١٩٨٩م: صدرت عن الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل، وهي الاتفاقية التي نالت ما لم تنله أية اتفاقية أخرى لحقوق الإنسان حتى الآن، إذ حظيت بتصديق كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة فيما عدا دولتين فقط.

وقد أنشئت لجنة حقوق الطفل بموجب المادة ٤٣ من الاتفاقية، وذلك لدراسة التقدم الذي تحرزه الدول الأطراف في الوفاء بالتزاماتها بموجب الاتفاقية، وتتكون لجنة حقوق الطفل من عشرة خبراء من ذوي المكانة الخلقية الرفيعة والكفاءة المعترف بها في الميدان الذي تغطيه الاتفاقية.

٦- سبتمبر ١٩٩٠م: انعقد المؤتمر العالمي للطفل في نيويورك، وقد تمت الموافقة خلاله على "اتفاقية حقوق الطفل"، والتزم قادة الدول الذين حضروا هذا المؤتمر على الاسترشاد بمبدأ "الأطفال أولاً".

٧- نوفمبر ١٩٩٠م: صدر عن الجمعية العامة لمنظمة الوحدة الأفريقية الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل.

٨- أغسطس ١٩٩٦م: انعقد الاجتماع العالمي الأول بشأن تجارة استغلال الأطفال جنسياً في استوكهولم بالسويد، وقد نتج عن هذا المؤتمر إعلان هام يقتضي بأهمية التحرك لوضع حد للاستغلال والإساءة الجنسية التي يتعرض لها الأطفال على أن يشمل التحرك المستوى المحلي الوطني والإقليمي والدولي.

٩- يونيو ١٩٩٩م: عادت الأمم المتحدة لتصدر اتفاقية "أسوأ أشكال عمل الأطفال".

١٠- مايو ٢٠٠٠م: صدر البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في الدعارة والصور الخليعة، الذي اعتمد وعُرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٦٣ الدورة الرابعة والخمسون المؤرخ في ٢٥ مايو ٢٠٠٠م، ودخل حيز التنفيذ في ١٨ يناير ٢٠٠٢م.

١١- مايو ٢٠٠٠م: صدر البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة، الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٦٣ الدورة الرابعة والخمسون المؤرخ في ٢٥ مايو ٢٠٠٠م، ودخل حيز التنفيذ في ١٢ فبراير ٢٠٠٢م.

١٢- مارس ٢٠٠١م: اتخذ مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة التي عقدت في عمان مارس ٢٠٠١م قراراً بتبني "الإطار العربي لحقوق الطفل"، وبدأت حينها استعدادات لعقد مؤتمر حول الطفولة كان من المقرر انعقاده في سبتمبر ٢٠٠١م لكنه تأجل لأجل غير مسمى.

١٣- سبتمبر ٢٠٠١م: صدر تحت عنوان: "عالم جدير بالأطفال" مشروع نص الوثيقة الصادر عن الجلسة الأولى للجنة التحضيرية للجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة لمتابعة قمة الطفل، وقد ورد في المادة ٤٩ منه: "ولابد من وضع نهاية للاعتداء الجنسي على الأطفال ولاستغلالهم، ولابد من القيام على وجه السرعة، وعلى أوفى نحو ممكن، بتنفيذ خطة العمل التي اعتمدها المؤتمر العالمي لمكافحة الاستغلال الجنسي

التجاري للأطفال، والبروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلق ببيع الأطفال، وبغاء الأطفال، والمواد الإباحية عن الأطفال".

١٤- ديسمبر ٢٠٠١م: حطت الرحلة أخيراً عند انعقاد الاجتماع العالمي الثاني بشأن تجارة استغلال الأطفال جنسياً في يوكوهاما باليابان، وهو ما عرف بـ"تعهد يوكوهاما العالمي ٢٠٠١".

١٥- أغسطس ٢٠٠٣م: صدر ميثاق حقوق الطفل في الإسلام عن اللجة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وهي إحدى لجان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وقد ورد في المادة ٢٨ فيه والتي كانت بعنوان "الحماية من المساس بالشرف والسمعة": للطفل الحق في الحماية من جميع أشكال الاستغلال، أو الانتهاك الجنسي، أو أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

ورغم أن هذه المواثيق قد نصت على مراعاة حق الطفل في عدم التحرش به؛ ألا أننا نجد ما يلي:

١- أن ٢٩ دولة فقط اعتمدت خطة عمل تشمل حملات توعية وتشديد القوانين ذات الصلة بظاهرة استغلال الأطفال جنسياً.

٢- أنه لا يوجد ميثاق واحد يتحدث عن حق الطفل في عدم التحرش الجنسي به من حيث هو طفل وكائن له حقه في الحماية، بعيداً عن قصد المتاجرة به جنسياً كما في بروتوكول حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في الدعارة والصور الخليعة، أو كما حدث في مؤتمري استوكهولم ويوكوهاما بشأن الاستغلال الجنسي للأطفال بقصد التجارة.

وفي ضوء ما سبق، يثير تساؤلاً هل التحرش الجنسي بالأطفال مسألة لا تستحق أن تهتم بها الدول، وأن تختص بميثاق خاص بها قياساً على مواثيق الحقوق الخاصة بالإنسان كحق الأسير وحق السجين، أو على مواثيق الحقوق الخاصة بالأطفال كعمل الأطفال واشتراكهم في الحروب مثلاً؟.

إضافة إلى هذا، فإن التحرش الجنسي بالأطفال موجود في كل المجتمعات منها العربية والإسلامية بدرجة تثير القلق؛ والظاهرة تتنامى؛ وهذا يعزى إلى الصمت الواقع على هذا النوع من الجرائم انطلاقاً من الثقافة العربية والإسلامية التي ترى أن البوح بهذه الجريمة سيجلب العار للعائلة؛ أي أن هناك تابو Tabbo للحديث عن هذا.

ولكن الآن هناك كسر للصمت ويرجع هذا إلى المنظمات الأهلية التي تعمل في المجتمع المدني التي تتلقى الشكاوى في هذا المجال؛ وتعطي الاستشارات القانونية لهؤلاء الضحايا من أجل تقديم الشكاية ضد المعتدى. ألا أن قوانين التحرش الجنسي في البلاد العربية تحتاج إلى مزيد من التطوير، وذلك لكي تناسب مدى انتشار هذه الظاهرة واستفحالها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ خاصة إنه ليس هناك تشريع واضح ودقيق يجرم التحرش الجنسي، بل نجد بعض التشريعات التي تدخل في مجال انتهاك الآداب، كارتكاب الإخلال العلني بالحياء أو هتك العرض أو الاغتصاب، أما التحرش الجنسي فلا وجود له كنص تشريعي.

التساؤل الثالث
هل أصبح التحرش الجنسي ظاهرة؟

أن التحرش الجنسي أصبح ظاهرة ينبغي إلقاء الضوء عليها لخطورتها وما تتركه من آثار سلبية على المعتدى عليه، إلى جانب أنها ظاهرة عالمية وعربية ومحلية.

فمثلاً، لم يكن التحرش الجنسي في مصر وليد الصدفة، إنما هو نتاج سياسات عامة احتضنت توجهات إعلامية وثقافية واجتماعية تتنافى مع قواعد عقيدة الشعب المصري المسلم، تلك السياسات صاحبتها برامج تليفزيونية وإذاعية ومواد صحفية تروج لثقافة فاسدة ألقت بظلالها على تفكير شريحة واسعة من الفقراء والمطحونين تحت وطأة البطالة وتدني المستوى الاقتصادي وافتقادهم للقدوة التي باتوا يرونها في الفيديو كليب والأفلام السينمائية الهابطة مع انتشار الفضائيات وفي ظل ثورة المعلومات الراهنة.

وعلى الرغم من أنه لا توجد إحصاءات رسمية حول التحرش الجنسي في مصر إلا أن المركز المصري لحقوق المرأة يصف هذه الظاهرة بأنها "سرطان مجتمعي"، ويتم بصورة يومية في الأماكن العامة، وليس مقصوراً على فئة عمرية أو طبقة اجتماعية بعينها.

ويؤكد المركز في دراسة له أنه توجد جريمتي اغتصاب تقعان كل ساعة، وأن كل النساء المصريات معرضات للتحرش، سواء كن محجبات أم لا وأن ٤٠% من المصريات يتعرضن للتحرش الجنسي من خلال "اللمس".

وأشارت الدراسة – التي جرت على عينة من ١٠٨٢ استمارة – إلى أن التحرش لا يقتصر فقط على عمر أو طبقة اجتماعية معينة، ولكنه يعوق تقدم المرأة ديموغرافياً، مؤكدة أن أبرز الأشكال الشائعة للتحرش هو اللمس

بنسبة ٤٠% لسهولة حدوثه سواء في الشارع أو في المواصلات العامة، يليه التحرش بالألفاظ البذيئة بنسبة ٣٠% وأوضحت النتائج أن ٣٠% من المعتدى عليهن يتعرضن للتحرش الجنسي يومياً و٢% فقط منهن يلجأن إلى الشرطة عند تعرضهن للتحرش، مؤكدة أن النساء لا يثقن في أن النظام القانوني الراهن يوفر لهن الحماية من المتحرشين بهن.

كارثة اجتماعية:

أن السلطات الأمنية المصرية في إطار تركيزها على الأمن السياسي أهملت الأمن الجنائي، بل واستثمرته لا في أعمال الاستعانة بالبلطجية في تزوير الانتخابات فقط بل استعانت بهم أيضاً في عمليات تحرش جنسي وانتهاك للأعراض طالت ناشطات في مجالات حقوق الإنسان وصحفيات، ولعل أبرز مثال صارخ على هذا هو ما حدث يوم الخامس والعشرون من شهر مايو من عام ألفين وخمسة شهدت نقابة الصحفيين بالقاهرة أشهر واقعة تحرش جنسي قام بها رجال أمن ينتمون لوزارة الداخلية المصرية ضد صحفيات مصريات أثناء قيامهن بتظاهرة أمام نقابة الصحفيين للدعوة إلى مقاطعة الاستفتاء على تعديل الدستور، وهي التظاهرة التي تعرضت خلالها إحدى الصحفيات أثناء صعودها سلم النقابة لاعتداء وحشي عليها حيث فوجئت بشخصين من رجال الأمن يدفعانها من السلم، بينما قام آخرون بتمزيق ملابسها وملامسة أماكن حساسة في جسدها.

وحمّلت خمس منظمات حقوقية مصرية وزير الداخلية المسئولية الشخصية عن وقائع الاعتداء الجنسي الذي تعرضت له الناشطات والصحفيات، وقالت المنظمات الخمس، وهي الجمعية المصرية لمناهضة التعذيب، ومركز النديم لتأهيل ضحايا العنف، ومركز هشام مبارك للقانون،

والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية، والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، إن الشهادات التي قامت بتوثيقها مباشرة من هؤلاء النساء ومن شهود العيان على الأحداث قد كشفت عن تكرار نفس النمط من استهداف النساء والفتيات بتمزيق ثيابهن والتحرش بهن والعبث بأجسادهن، في المظاهرات التي وقعت أمام ضريح سعد زغلول بوسط القاهرة وأمام نقابة الصحفيين وأمام نقابة المحامين، مما يثبت أن ما اقترفه أفراد الأمن وأعضاء في الحزب الوطني لم يكن أحداثاً متفرقة أو مبادرات إجرامية فردية، وإنما كانت تنفيذاً لتعليمات محددة استهدفت إذلال النساء بهذه الوسائل الحقيرة، وكسر نفوس زملائهم الذين منعهم الضرب المبرح من نجدة زميلاتهم. إلى جانب هذا، أعقبت واقعة التحرش بالصحفيات كارثة اجتماعية أخرى شهدتها شوارع وسط القاهرة خلال أيام عيد الفطر عام ٢٠٠٦ حيث قامت مجموعات كبيرة من الشباب يقدرون بالمئات من مختلف الأعمار بالتحرش بالفتيات جنسياً في شوارع وسط القاهرة وخاصة أمام دور السينما مستغلين حالة الزحام الشديد أمام السينمات خلال أيام العيد، وأكدت منظمات حقوقية أن حالات عديدة لفتيات تم انتهاكهن والتحرش بهن خلال هذه الأيام بعد أن قام الشباب المسعور بتشكيل دائرة حولهن وتكون الفريسة في داخل الدائرة ولا يرى أحد ما يحدث بشكل جيد، وبذلك يتمكنوا من تمزيق ملابسهن ولا يتركوهن إلا بعد تدخل عمال الأمن أو أصحاب المحلات التجارية أو سائق تاكس أو حارس عمارة أو مجموعة من المارة ممن استفزتهم هذه المشاهد المفزعة ويقوموا بإنقاذ إحدى الفتيات.

وقد حدثت كل هذه الوقائع واستمرت طوال أيام العيد في ظل غياب لأي تواجد أمني يحاول التصدي لحالة السعار الجنسي الحاد الذي أصاب مئات من الشباب.

ردود الأفعال:

تباينت ردود الأفعال عند السيدات الآتي تعرضن للتحرش الجنسي وهذا ما كشفه المركز المصري لحقوق المرأة حيث أوضح في دراسة بحثية أن شكل رد الفعل الشفوي تجاه التحرش والمتمثل في النظر أو القول حصل على ٦١,١٣% من نسبة المشاركات، بينما بلغت نسبة من آثرن السلامة ولم يتخذن أي رد فعل تجاه مضايقتهن، نحو ٦,٢٩% وكانت نسبة من طلبن المساعدة من السلطات ٢% فقط، مشيراً إلى وجود عدة عوامل تقف خلف اتساع ظاهرة التحرش الجنسي، فإلى جانب البطالة هناك تأخر سن الزواج وصعوبته بسبب ارتفاع تكاليفه موضحاً أن ٩٠% من مرتكبي هذه الجرائم من العاطلين عن العمل. وكشفت الدراسة عن أن نسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن حيث تبلغ النسبة لمن في سن ١٨ حوالي ٢٢%، ومن ١٨ إلى ٢٤ حوالي ٢٩%، ومن ٢٥ إلى ٤٠ حوالي ٣٠% بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ سنة إلى ١٤%. وتعد طالبات المدارس الأكثر عرضة للتحرش رغم ارتدائهن الزي المدرسي، حيث أكدت ٣٠ طالبة شاركن في الدراسة أنه تم التحرش بهن في أماكن مختلفة سواء في الشارع أو المواصلات العامة، أما النساء اللاتي لا يعملن فيأتين في المرتبة الثانية حيث تصل نسبة التحرش بهن إلى ٢٧%، وتنخفض النسبة لمن يعملن في الوظائف الإدارية إلى ٢٠% و٤٠% لمن يعملن في العمل العمالي، و٢% لمن يعملن في العمل الخدمي. وتعاني ربات البيوت من المشكلة نفسها، حيث وصلت نسبة التحرش بهن إلى ١٢%، وفيما يتعلق برد فعل المتحرش بها، نجد "السب" هو النسبة الأكبر، حيث تكتفي ٥٥% من النساء بسب المتحرش ولعنه وإكمال اليوم بشكل عادي، وذلك في حالة اقتصار التحرش على بعض الألفاظ كما أوضحت الدراسة أن ٣٢% يطلبن مساعدة الغرباء، و١١% يطلبن مساعدة أفراد العائلة أو الأصدقاء، بينما تلجأ ١٣% إلى الشرطة وتبلغ عن الحادثة.

اغتيال البراءة!

لم يسلم الأطفال من التحرش الجنسي بهم خاصة صغار السن وذلك في اعتقاد مرتكبي هذه الجريمة أن هؤلاء الأطفال لن يستطيعوا التعبير عما يحدث لهم بسبب شدة الخوف من جراء تهديدهم وتحذيرهم من قبل المرتكبين بعدم كشف هذه الأفعال، والمستهدفون من الأطفال: هم ما بين سنة ونصف إلى الخمس سنوات في وقت تغيب فيه رقابة الأهل والأقرباء المحيطين بهم، والغريب كما يقوله علماء النفس أن هذا العنف غالباً ما يحدث على يد أقرب الناس إلى الأطفال أو ممن يقدمون لهم الرعاية (السائق – الخادم) أما الأطفال الـ (٥ – ١٢) عاماً فما فوق غالباً ما يتعرضون للعنف الجنسي ممن يختلطون بهم من (أصدقاء – أبناء الجيران – الغرباء)، وأيضاً الأطفال الذين يودعون مؤسسات الأحداث الإصلاحية، والمشردون في الشوارع يتعرضون لأبشع أنواع التحرش والاعتداء باعتبارهم هدفاً سهلاً بسبب فقرهم وصغر سنهم وجهلهم بحقوقهم.

ويمثل الاعتداء الجنسي على الأطفال ١٨% من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وهذا ما أكدته دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال في مصر، وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية أشارت الدراسة إلى أن النسبة هي ٣٥% من الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية، وفي ٦٥% من الحالات لا توجد بينهم صلة قرابة.

ومن ثم، ينبغي التصدي لحالات التحرش الجنسي؛ وهذا يتطلب تغيير شامل في منظومات السياسات الراهنة يراعي القيم والتقاليد وعقيدة الأمة، ويعتمد على الإعلام كدين وحضارة، ويرفض الأفكار المستوردة عبر ثقافة أفلام هوليوود والفضائيات الأوروبية.

التساؤل الرابع
ما أسباب التحرش الجنسي؟

الأسباب الحقيقية التي تدفع الإنسان إلى ارتكاب جرائم التحرش الجنسي متعددة منها **النفسية**؛ حيث تبين أن من بين مرتكبي هذه الجرائم مصابين ببعض الأمراض النفسية، ولا يتلقون العلاج ولا يعترفون بأنهم في حاجة إلى علاج، ومنها **الاجتماعية**؛ حيث ترتبط بإعادة بعض العلاقات التي تكون سابقة، مثل ابن الطلاق الذي يمكن أن يمارس عليه تحرش من طرف غرباء أو من طرف زوج الأم؛ وعندما يكبرون فإنهم يعيدون إنتاج هذه الممارسات على أطفال آخرين، ومنها **التربوية**؛ حيث لا توجد ثقافة حقوق الإنسان في المناهج التربوية مثل احترام الكرامة الإنسانية كمسألة أساسية ومركزية في حياة الإنسان، كذلك الاعتداء على جسد الآخر.

وإلى جانب هذا، توجد أسباب أخرى مثل تبرج وسفور النساء وعزوف الشباب عن الزواج، وضعف الوازع الديني لدى الكثيرين مما ينتج عنه سوء التربية.

التساؤل الخامس
هل أصبحت مجتمعاتنا بيئة خصبة للتحرش الجنسي؟

فجّرت حادثة التحرش الجنسي الجماعي التي شهدتها شوارع وسط القاهرة في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٧م، وقبلها حادثة نفق النهضة في المملكة العربية السعودية مشاعر الصدمة والذهول، وأثارت العديد من التساؤلات حول المسئول عن هذا السعار الجنسي الذي طفا بشكل مفاجئ وصادم على سطح مجتمعاتنا التي يفترض فيها أنها محافظة بطبعها.

البعض ألقى مسئولية ما حدث على وسائل الإعلام والبعض الآخر على الظروف الاقتصادية والبطالة وغياب الدور التربوي للأسرة وغياب خطاب ديني يخاطب الشباب ويؤثر فيهم؛ غير أن الجميع اتفقوا على أن كل ما سبق يمثل بيئة خصبة لنمو تلك الحوادث المخزية.

أن التحرش الجنسي في الشارع والمواصلات وأماكن العمل تحول إلى ظاهرة تتزايد يوماً بعد يوم، حيث تبين زيادة في حجم تلك الحوادث بنسبة تصل إلى ٤٠% خلال العام المنقضي عن السنوات الخمس السابقة عليه. حيث زادت حالات التحرش ولم يعد مقتصراً على الألفاظ الخارجة والجارحة، بل بدأ يأخذ أشكالاً متعددة تشترك كلها في سمة أساسية هي الإيذاء البدني والتسبب في الشعور بالانتهاك وعدم الأمان وللأسف أصبح التحرش يطال البنات المحجبات بنسبة تصل إلى ٦٠% ممن تم التحرش بهن.

وقد تلقى المركز المصري لحقوق المرأة كمية ضخمة من الشكاوى من نساء يواجهن مشكلات يومية، متعددة من التهديد والانتهاك العلني أو الأفعال العنيفة الأخرى في كل مرة يغادرن فيها منازلهن، تتضمن إما ألفاظاً أو إشارات بذيئة أو اللمس غير اللائق للجسد، أو المغازلة والملاحقة في

الشارع، وكشف المتحرش عن أجزاء من جسده أمامهن وامتد التحرش إلى التحرش من خلال التليفون والإيميل.

وقد تجاهل المسئولين والأمن لقضايا التحرش زاعمين أنها قضية غير ذات أولوية؛ وهو ما دفع المركز المصري لحقوق المرأة لإطلاق حملة قومية لمحاربة التحرش الجنسي تستهدف الإعلام، والرأي العام ووزارتي الداخلية والتربية والتعليم.

ويقوم المركز بجمع الشكاوى والقصص المتعلقة بالتحرش من أكبر عدد ممكن من النساء لضمها في تقرير سيستخدمه للضغط على الحكومة والإعلام بهدف طرح هذه المشكلة علناً للتوعية بالمخاطر الأمنية والسياحية للتحرش لتعود شوارعنا آمنة مرة أخرى. كما يعمل المركز على تقديم الاستشارات القانونية لضحايا التحرش ورفع الدعاوي القضائية مجاناً.

كما أن قانون العقوبات في مصر وعدد كبير من البلدان العربية يعتبر التحرش نوعاً من السب والقذف وخدش الحياء، أما إذا كان باليد فيعد هتكاً للعرض وفعلاً فاضحاً في الطريق العام؛ والعقوبات تتراوح بين الحبس شهر مع الغرامة وتصل إلى الحبس ٣ سنوات أو الغرامة.

كما أنه على المستوى الشعبي هناك تصور خاطئ بأن هتك العرض يعني الاغتصاب، مع أنه مجرد لمس أجزاء حساسة من جسد المرأة وتصل عقوبته إلى ٧ سنوات سجناً.

وعلى ذلك فشريحة كبيرة من الضحايا لا يعرفون حقوقهم وأن ما يتعرضون له من تحرش هو جرائم يعاقب عليها القانون، خاصة أنها تسبب لهن أضراراً نفسية وعصبية قد تمتد آثارها لفترات طويلة من حياتهن.

لذا لابد من التحقيق الفوري في هذه الوقائع ومساءلة المسئولين عن بسط الأمن في المناطق التي يحدث فيها التحرش وعدم التعامل مع الموقف كواقعة عرضية، مع ضرورة دراسة مسببات ودوافع مثل هذا الهوس الجماعي، ولحظة انفجاره. كما ينبغي البحث عن كيفية تفادي مثل هذه الوقائع الغريبة والتصدي للتحرش، مع أهمية سد الفجوة التشريعية في قانون العقوبات واستحداث قوانين خاصة بالتحرش الجنسي لحماية النساء والفتيات في الشارع وفي كافة الأماكن.

إن التحرش الجنسي بات يمثل هستيريا جماعية، خرجت من حالة الفردية إلى الحالة الجماعية. ونرى، أن المجتمع والإعلام يلقى باللوم دائماً على المجني عليها، فنجد من يقول لماذا خرجت إلى الشارع في هذا الوقت، ولماذا تلبس هذه الملابس؛ وجميع تلك الأقاويل تصب في خانة إعطاء المبررات للجاني على الرغم من أن الكثير من أفعال التحرش تتم في وضح النهار وأن عدداً من الضحايا يكن من المحجبات، ولم يقل أحد أن ما أقدم عليه الجاني هو جريمة تستحق أن يتم إنزال العقاب اللازم عليها.

ولا يمكن بأي حال إلقاء مسئولية تزايد التحرش الجنسي على البطالة والعنوسة والأزمة الاقتصادية والإعلام، لأن التحرش قضية عنف وليست قضية جنسية وأنه جريمة مثلها مثل السرقة والقتل؛ لأنه لا يتصور أن يحاول شخص ما أن يمارس العلاقة الجنسية مع فتاة بالإكراه وفي وضح النهار، وأمام الناس.

أن هذه الجريمة تنفيس عن رغبات عنيفة تجاه الطرف الأضعف داخل المجتمع، والسبب يعزي إلى غياب الشعور بالأمن الذي يعد عاملاً مساعداً يشجع المتحرشين على ارتكاب جرائمهم وهم في مأمن من الملاحقة والعقاب.

إضافة إلى هذا، تقع على وسائل الإعلام المسئولية في قضية التحرش التي لم تظهر فجأة بل هي قضية تراكمية لها جذور عميقة بدأت منذ بداية الانفتاح الاقتصادي وما صاحبه من انحلال أخلاقي وانهيار للقيم، وأن هذه النتيجة كانت متوقعة حين أخذ السوس ينخر في البنية الأخلاقية للمجتمع التي تمثل حائط الصد أمام القيم الإباحية الوافدة والسلوكيات الشاذة؛ فبدا أن الإعلام الفاسد والفن الهابط مرضي عنه ولا يجد من يوقفه أو يتصدى له.

أن الإعلام المدعوم بقوى دولية ومحلية هو المسئول الأول وعليه أن يكف شروره عنا؛ وينبغي إلا نلقى باللوم على الخطاب الإسلامي؛ لأن الدعاة يقومون بدورهم ولكن الإعلام الهابط يجعل هذا الخطاب بلا مردود إيجابي بسبب قوة ما يملكه من وسائل التأثير ومطاردته للناس طوال ساعات اليوم.

كما إن الإعلام متهم بأنه يركز على عرض المرأة كجسد من خلال الفيديو كليبات والأفلام، ولكن الحقيقة أن التحرش هو محصلة عدة أسباب يأتي في مقدمتها الردة الأخلاقية والثقافية والبطالة وعدم القدرة على الزواج والعنوسة، بحيث أصبح المجتمع بظروفه الحالية يشكل بيئة مواتية لمثل تلك السلوكيات الشاذة.

وإلى جانب هذا، هناك عامل آخر يسهم في توفير بيئة التحرش وتسلب الشباب القيم التي تعصمهم من الانحراف والزلل وهو محاولات الأمم المتحدة عولمة القضايا الجنسية، حيث غلفت كل ما يخص هذه القضايا بإطار من الحرية والتمكين وأصبح من متطلبات العولمة فرض تلك الأجندة التي هي في الأصل منظومة الغرب الإباحية من خلال مواثيق الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والطفل.

أن المنظمة الدولية تقوم بإلزام الدول الأعضاء بتنفيذ بنود تلك المواثيق

وتطبيقها على مستوى كافة مؤسسات هذه الدول دون اعتبار للدين ولا للقـــيم المجتمعية، والتي تمثل من وجهة نظرهم العائق الأساس للتطبيــق، أن هــذه المواثيق تركز على المطالبة بتغيير المناهج الدراسية للأطفــال والمــراهقين لتلبية هذه المتطلبات والتي من بينها توفير وسائل الجنس الآمن وموانع الحمل والتثقيف الجنسي في المدارس والحق في الإجهاض للمراهقات اللاتي يحملن خارج نطاق الزواج والمساواة التامة بين الرجل والمرأة والحق في التطليــق والإقامة خارج بيت الزوجية؛ وغيرها من المطالب المهددة لمؤسسة الأســرة إلى جانب تبني نموذج الأسرة غير النمطية التــي لا تتكــون مــن الــزوج والزوجة.

أن بعض وسائل الإعلام العربية الموالية للمنظمات الغربية تقوم بدور أساس في إيجاد حالة من الإلحاح والضجيج لشد الجمهــور نحــو الأســاليب الغربية للمعالجات الجنسية، سواء من النواحي الثقافية أو التعليمية أو القانونية أو السياسية لكي يتبعها المناقشات والحوارات الثنائية والجماعية لإيجــاد رأي عام داعم لتلك المنظومة الإباحية.

أن هذا النمط من الإعلام يقوم بدور آخر يتمثل في إنتاج مواد إعلامية مختلفة ومتعددة على مستوى جميع الوسائل الإعلامية وباستخدام كافة الفنون الإخراجية والتكنولوجية للاتصال تصب في هذا الاتجاه المدمر للقيم.

ومن أمثلة هذا ما تم عرضه في الإعلام العربي "المتعولم" من أشــكال جديدة من الأسرة لم يمارسها المجتمع العربي بكافة طوائفه الدينية في برامج مثل "Big Brother" أو الرئيس الذي يسمح للفتيات والفتيــان المشــاركين بالعيش معاً في منزل واحد على مشهد ومسمع الناس في أنحاء العــالم دون خجل، حيث يمارسون حياتهم الطبيعية من وجهة النظر الإعلامية!!.

وعندما رفض المجتمع العربي التجربة لم ييئس الإعلام فذهب لوضع نموذج آخر للعلاقات بين الجنسين، والمتمثل في أكاديمية للفنون يعيش فيها الشباب والشابات. هذه المرة نجح الإعلام في صنع بعض النجوم مع استنفاد وقت ومال الجمهور واقتنع العديد من الشباب بالفكرة وساندوها نفسياً ومادياً فأنفقوا في سبيلها الملايين من خلال رسائل المحمول.

أن الفضائيات في إطار عولمة القضايا الجنسية والإباحية قامت بعرض نموذج آخر للأسرة حيث يعيش عدد من المشاهير من المغنيات والمغنيين في واد من الوديان ليرى المشاهد حياة كاملة بين ذكور وإناث لا تربطهم صلة غير الفن وصانعيه، وعلى مدار أشهر محددة يفوز بعدها أحدهم بالجائزة الكبرى التي تم تحصيلها من الشباب المشاهدين العرب والمسلمين في صورة رسائل هاتفية للتصويت على الفائز.

ولم يعد المذيع في حرج عندما يسال الضيف على الهواء عن أماكن الاستثارة الجنسية لدى المرأة!.

ولم تكن كذلك إحدى كاتبات المقال الشابات في حرج عندما شرحت طرق الإشباع الجنسي في العلاقات المثلية ونشرها في مجلة مطبوعة طباعة فاخرة توزع مجاناً! وتجد من يدعمها ومن يقرؤها من الشباب، وكذلك ظهرت أغنية في فيلم سينمائي تتغنى بزواج المحارم، ورغبات النساء المكبوتة وأن النساء "ملهمش غير بعضهن"! دون خوف من المواجهة أو المساءلة أو الاعتراض.

ومن ثم، هناك ضرورة لتطوير الخطاب الديني والوعظي الموجه للشباب؛ لأن هذا الخطاب يواجه منافسة شديدة من جانب الفضائيات

والانترنت الذي نجح في الاستيلاء على اهتمامات الشباب وصرفهم عن دروس المساجد. فحقل الدعوة يحتاج لنوع من الدعاة على غرار المرحوم الشيخ متولي الشعراوي والداعية عمرو خالد يستطيعون مخاطبة هذه الفئة العمرية بلغتهم ويقتحمون عالمهم للتأثير فيهم.

أن الخطاب الوعظي الحالي يعاني من الجمود والاعتماد على الترهيب أكثر من الترغيب مما ينفر الشباب، كما أنه بعيد عن اهتماماتهم ومشاكلهم وقضاياهم والتي في مقدمتها البطالة والعنوسة وتردي الأحوال الاقتصادية التي تحول بينهم وبين الزواج، بالإضافة إلى هيمنة ثقافة الفيديو كليبات والشات وغيرهما من الوسائل التي تسهم في تراجع الأخلاق والقيم لدى شبابنا وتجعلهم يقدمون على السلوكيات البعيدة عن قيم وأخلاقيات الإسلام.

لذا لابد من البحث عن الوسائل الفعالة للوصول إلى الشباب وتعميق القيم الإسلامية في نفوسهم إلى جانب الاهتمام بالمقررات الدراسية الإسلامية وتدريسها في كل مراحل التعليم، على أن يتم تضمين تلك المقررات سير الرسول الكريم (ﷺ) وصحابته والتاريخ الإسلامي المشرق والتوعية بالمخاطر التي تجلبها العولمة خاصة في جانبها الثقافي الذي يستهدف فرض "منظومة الغرب الإباحية" على المسلمين من خلال الفضائيات والانترنت وغيرها من وسائل الاتصال.

وفي ذات السياق، تبين أن غياب دور الأسرة في تربية الأبناء وغرس القيم الخلقية والدينية التي تعصمهم من الزلل وارتكاب المعاصي، أدى إلى حالة من الانفلات الأخلاقي التي تبدو مظاهرها في ميوعة البنات ورقصهن وتصرفاتهن السيئة أمام الآباء والأمهات بل وفي الشارع؛ وهو ما يشكل عاملاً مساعداً للشباب على التجرؤ عليهن.

وعليه، إذا تلاقى الشكل المثير الذي تبدو عليه الفتاة مع الميول العدوانية لدى هؤلاء الشباب نتيجة تعاطي المواد المخدرة وما شابهها والتي تزيد من نسبة الأدرينالين في الدم وهو المحفز للعدوانية يحدث التحرش الجنسي، إلى جانب عنصر محفز آخر للظاهرة يتجسد في عدم انضباط الشارع نتيجة الغياب الأمني وغياب القدوة الحسنة، فلا يجد الشباب أمامه إلا تقليد الفنانين ومن يوصفون بأنهم نجوم المجتمع.

التساؤل السادس
من هم ضحايا التحرش الجنسي؟

أكثر الفئات المستهدفة للتحرش الجنسي هم الأطفال والنساء؛ وربما يعزي هذا إلى ضعف البنية البدنية لكل منهما.

أولاً: التحرش الجنسي بالأطفال:

أن نسبة عالية من الأطفال في المجتمعات العربية تتعرض للتحرش الجنسي؛ فقد تبين من خلال دراسة أجريت على عينة من الأطفال في بلد عربي أن هناك ٢٢,٧% تعرضوا للتحرش الجنسي، وأن ٦٢,١% رفضوا الإفصاح عن الأشخاص الذين أساءوا إليهم؛ وربما يعزي هذا إلى حساسية العلاقة التي تربطهم ، ألا أن ١٦,٦% قالوا أن الأقرباء هم الذين أساءوا لهم جنسياً؛ بينما قرر ٤,٨% أن أخوة من فعل بهم ذلك؛ و١٢,٣% أصدقاء؛ و٢,١% معلمين؛ بينما تنخفض النسبة إلى ١% لكل من الآباء والأمهات.

دون شك أن التحرش الجنسي بالأطفال تجعلنا نرتعد خوفاً عليهم وتحرك مكامن خوفنا على الصحة النفسية لأجيال المستقبل والذين ستقوم على عواتقهم الفتية مهمة بناء الأوطان ونهضتها وتطورها، ويجب أن تدفعنا إلى محاولة البحث عن الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة حتى نقضي عليها ونجتثها من جذورها فالاستثمار الحقيقي يكون في الإنسان، وإن كانت بداية العلاج تتجلى في الاعتراف بالمرض وإثارة الأسئلة النائمة ومحاولة تحريك المياه الراكدة. ولكن ما أن يحاول أحدنا تسليط الضوء على آفة اجتماعية معينة أو أن يرسم ملامح ظاهرة مرضية محددة تضرب بجذورها في بنيتنا الاجتماعية، إلا وتستنفر كل آليات الدفاع في وعينا الجمعي فنشحذ أسلحتنا ونشمر عن سواعدنا باحثين عن وسائل هجومية ودفاعية حتى ندرأ عن

أنفسنا تهمة هذا المرض أو ذاك. وتحتقن دماؤنا بالحمية العربية الرافضة لأية محاولة للنقد، لأنه يضعنا وجهاً لوجه أمام الحقائق التي نسعى دائماً للهرب منها ووضع رؤوسنا في الرمال حتى نتجاهلها ونتعامى عنها فندعي البراءة منها ومن آثارها وتبعاتها على مجتمعاتنا، وكأن إنكارها وادعاء عدم وجودها سيمحوها ويلغي آثارها السيئة من قاموس حياتنا؟! أو كأن التهرب من الاعتراف بالمرض هو الوسيلة الناجعة للشفاء منه والتحرر من سرطانه المستشري في جسد البنية الاجتماعية؟!

أن محاولة تسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة، سيدفع بالدم العربي الغاضب إلى عروق وعيناا الجمعي وسيرتفع معدل الرفض والاستنكار، وسينبري البعض محاولاً إنكاره تماماً بينما سيلجأ آخرون إلى حيلة دفاعية أخرى تتمحور في القول أن المرض موجود عند الآخر وأنه ليس مقتصراً على مجتمعاتنا، وكأن وجود الآفة عند الآخر حجة دامغة لنا بالبراءة! أو كأننا نقول أنه ما دام موجوداً عند الآخر فلا ضير من أن نتعامى عنه ونصم أذاننا عن نتائجه السلبية، فكلنا في البلية سواء! وما ذلك إلا محاولة للتنصل من مسؤولياتنا والتهرب من الواجبات التي سيلقيها على عواتقنا الاعتراف بذلك المرض، ويعد هذا إلا امتداداً لذلك الإحساس المرضي بالتآمر الذي يسقط العقل العربي في فخاخه حين يواجه بالحقائق اللاذعة المرارة.

وقد ثبت علمياً أن من أكثر الإشكاليات صعوبة هو التعامل مع آثار ما بعد التحرش الجنسي وأنها تترك بصماتها البشعة على نفس الضحية وقد لا تستطيع أبداً التخلص من آثارها الأخطبوطية الملتفة بإحكام عليها؛ من شعور بالدونية وإحساس قاتل بالذنب لأنه – الضحية – يعتقد أنه شريك للجاني في جريمته بشكل أو بآخر. ولذلك يتحتم علينا أن نحاول أن نقضي على المشكلة

من دابرها وذلك بتوفير سبل الوقاية منها، ويأتي على رأسها كشف المستور والحديث عن المسكوت عنه بتوعية الأطفال والانفتاح على التحدث معهم عن هذه الأمور الحساسة والخطيرة، وتثقيفهم وتغذية شعورهم بالكرامة الإنسانية وتوعيتهم بطرق الدفاع عن أنفسهم والوقوف بصلابة وحزم في وجه من يحاول أن يتحرش بهم جنسياً. وبدلاً من محاولة قلب الطاولات وتوجيه أصابع الاتهام إلى الغرب الموبوء بالأمراض الاجتماعية يجب أن نستفيد من تجاربه في علاج هذه المشكلات، فقد واجهت المجتمعات الغربية هذه الظاهرة بسلاح ماض وفعال وهو الصراحة والتثقيف والتوعية عبر وسائل الإعلام ومن على منابر المدارس نفسها.

وعليه، ينبغي التعريف بالحقوق، حيث تعد بمثابة بداية وضع الإنسان على الطريق الصحيح لنيل تلك الحقوق المغتصبة منه، ثم التوعية والتثقيف والصراحة التامة في التحدث عن المسكوت عنه، وإلا فالعاقبة وخيمة والنتيجة مجتمعات متخمة بأمراض تتلبسها، ولا تملك من قبضتها فكاكاً ولا من آثارها مهرباً.

ثانياً: التحرش الجنسي بالنساء:

أن التحرش الجنسي ظاهرة عنف ضد المرأة؛ وهي نابعة من الرغبة في التسلط وفرض السلطة؛ والرغبة في إذلال وإهانة المرأة؛ والأضعف في معظم الحالات. وتكون استراتيجية المعتدى عادة هي إضعاف إرادة الضحية وإرغامها على القبول بعمل ما يثير الارتباك والانزعاج، ويستغل المعتدى موقفه ويستمد مشروعية تصرفه من خلال اقتناعه بتفوقه الاجتماعي.

وإلى جانب هذا، يحاول المجتمع بكل طبقاته السياسية والاجتماعية إسدال الستار عليها، وذلك لأسباب تعود لتورط البعض ممن يعتبر المرأة

الجسد نكهة؛ أو نكهة اللعبة السياسية، وأيضاً لاستفادة البعض الآخر ممن يعتبر الأنثى رقماً في جدول الأرباح المالية، وأيضاً لتخوف أطراف ثالثة من ذوي الضحايا والمغلوبين من عار ينبغي التكتم عليه، رغم الآثار الرهيبة التي يخلفها هذا النوع من التحرش لدى المرأة معنوياً وجسدياً.

كما تعيش المرأة ظاهرة التحرش الجنسي يومياً سواء في الشارع أم في وسائل النقل، وفي المؤسسة التي تعمل فيها، وأحياناً في البيت الذي تعيش فيه مع أقرب المحارم، وفوق ذلك يفرض عليها التكتم عليه، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن أسباب سكوت المرأة في العالم العربي على هذا السلوك؛ وكيف يستغل بعض الرجال موقعهم في السلطة للممارسة التحرش الجنسي ضد المرأة. وأخيراً كيف تؤثر المضايقات الجنسية على الارتقاء المهني للمرأة وعلى الظروف التي تؤدي عملها داخل المؤسسة؟

التساؤل السابع
هل هناك إحصائية لظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟

إن البحث عن الدمار داخل الأسرة صعب، لذلك لا نستطيع أن نحدد بدقة عدد الأطفال الذين تعرضوا للتحرش الجنسي داخل أسرهم، لتكتم الأطراف المعنية، ولأنها مسألة مرتبطة بطبيعة مجتمعاتنا المبنية على ثقافة "الستر"، والتي تخاف الفضيحة، إضافة إلى ضعف تواجد الإحصائيات عموماً في مجتمعاتنا. ورغم صعوبة الحصول على أرقام حقيقية حول مسألة التحرش الجنسي بالأطفال، فإن بعض الدول قد أعلنت عن إحصاءات تعطي دلالة واضحة على انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال.

١- التحرش الجنسي بالأطفال في الأردن:

تبين سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام ١٩٩٨م قد بلغ ٤٣٧ حالة، شملت ١٧٤ حالة إساءة جنسية على الأطفال، وكانت مصنفة حسب ما يلي: ٤٨ حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها من داخل العائلة، و٧٩ حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها معروفاً للضحية – قريب أو جار أو غيره – و٤٧ حالة كان الاعتداء على الطفل فيها من قبل شخص غريب.

٢- التحرش الجنسي بالأطفال في لبنان:

أشار المؤتمر الرابع اللبناني عام ٢٠٠٠م لحماية الأحداث إلى ارتفاع عدد الاعتداءات الجنسية على القاصرين خاصة الذكور منهم، على يد أقرباء لهم أو معتدين قاصرين.

٣- التحرش الجنسي بالأطفال في مصر:

أن حوادث الاعتداء الجنسي على الأطفال تمثل ١٨% من إجمالي

الحوادث المختلفة للطفل. وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية فقد أتضح أن النسبة هي ٣٥% له صلة قرابة بالطفل، و٦٥% ليست له صلة بالطفل.

٤- إيذاء الأطفال في السعودية:

أكدت إحدى الدراسات التي قامت بها اللجنة القومية لمنع إيذاء الأطفال أن هناك عشرات الآلاف من الأطفال الضحايا الذين يعانون من الصدمات النفسية الشديدة مدى الحياة نتيجة إيذائهم. وقد تبين أن هناك ٧٧% من هؤلاء المعتدين "آباء" للأطفال الضحايا، و١١% من أقاربهم، وأن أكثر من ٧٥% من المعتدين هم أشخاص معروفون للضحية تربطهم بالطفل علاقة قربى أو معرفة، والتحرش الجنسي أحد أنواع هذا الإيذاء.

٥- التحرش الجنسي بالأطفال في أمريكا:

ذكرت دراسة صدرت في الولايات المتحدة عن الجمعية الأمريكية للتعليم الجامعي للنساء أن نحو ٨٠% من طلاب المدارس الأمريكية ذكوراً وإناثاً قد تعرضوا إلى نوع من أنواع التحرش الجنسي في حياتهم المدرسية. وتشير الدراسة إلى أن أربعة من كل خمسة طلاب يتعرضون إلى تحرشات جسدية ولفظية – عادة ما تكون أمام المدرسين – تبدأ في سن مبكرة منذ دخولهم المدرسة.

٦- التحرش الجنسي بالأطفال في كرواتيا:

هناك دراسة أعدت مؤخراً في كرواتيا، أثبتت أن واحدة من كل أربع فتيات تعرضت للاغتصاب على يد أقربائها، وأن كل واحد من ستة شباب يتعرض للاغتصاب، ويقول الأطباء الذين يعالجون حالات دون سن العاشرة: أن بعض الأطفال لا يمكن أن يعودوا للحياة الطبيعية، وقد حصل لبعضهم لوثات عقلية بسب الاغتصاب، وبعضهم في حالات نفسية يصعب شفاؤها.

التساؤل الثامن
ما آثار التحرش الجنسي على الطفل؟

للتحرشات الجنسية على نفسية الطفل عواقب كثيرة؛ منها ما يلي:

١- قد يتلذذ الطفل من هذا الموقف ويستمر على ذلك، ويؤدي به إلى الانحراف إذا أهمل ولم يتلقى النصح والحذر من ذلك.

٢- يشعر بالخوف من قبل والديه خشية من العقاب أو التندر عليه أو الاستهزاء به، ويخاف من المعتدى عليه لأنه ربما يهدده بالقتل أو بشيء آخر إن أفشى ذلك لأحد.

٣- يشعر الطفل بالإهانة من جراء ذلك التحرش، وتنتابه نوبات من البكاء والإحساس بالمرارة.

٤- يعاني من الانطواء والعزلة النفسية، ويكره الآخرين ولا يرغب في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.

٥- يصاب باضطرابات نفسية مختلفة مثل النكوص أو الكآبة وأحياناً الانتحار أو الوسواس القهري.

٦- يعاني من الدونية ونقص الثقة بالنفس.

٧- قد يصاب الطفل بأمراض جسمية وعقلية.

٨- يصاب بالخجل ويكون من الصعب عليه التعامل مع الآخرين.

٩- يصاب بالشذوذ الجنسي كاللواط للرجل أو السحاق للمرأة.

١٠- يعزف عن الزواج خوفاً منه؛ وإن أجبر على الزواج لا يسعد به.

١١- يخجل من الإفصاح عما يعاني من أمراض في الجهاز التناسلي والتهابات مختلفة.

١٢- يعاني من تأنيب الضمير الشديد.

١٣- تسيطر على الطفل أحلام اليقظة والكوابيس السوداء.

التساؤل التاسع
هل هناك اقتراحات للمحافظة على الأبناء من التحرش الجنسي حسب السن؟

هناك اقتراحات مفيدة لجميع الفئات العمرية – إناثاً وذكوراً – يمكن أن يأخذ بها الآباء على النحو التالي:

الطفل الرضيع:

- الحرص على عورته وأن لا نتركه لأي شخص حتى يغير له ملابسه أو يحميه.
- أن لا نعوده على تحسس أماكن العورات.
- أن لا نتركه في المنزل لوحده مع الخادمة والأفضل أخذ الطفل معنا، أو تركه في منزل جده.

إذا بلغت البنت ٦ سنوات:

- لا تخرج من المنزل لوحدها في فترات الظهيرة والمساء.
- يتم إفهامها ألا يحاول أحد أن يتحسسها في أماكن عورتها، لأن هـذا عيب، وهذه منطقة لا يطلع عليها أحد.
- إذا خلعت ملابسها، فتخلعها بعدما تتأكد أن باب الغرفة مغلق.
- لا تخلع ملابسها أبداً خارج المنزل مهما كانت الأسباب.
- لا نجعلها تخرج أبداً مع السائق لوحدها.
- لا تلعب مع أبناء عمها أو أبناء خالها الأكبر منها سناً أبداً وحدها.
- محاولة تعويدها على لبس الملابس الداخلية الطويلة (في حالة ارتدائها فستاناً)، بالإضافة إلى تعليمها طريقة الجلوس السـليمة، مثـل أن لا تجلس ورجلها مفتوحة، وملابسها مرتفعة.

- لا تدخل أبداً غرفة السائق أو الخادم.
- تنمية الرقابة الذاتية لديها عن طريق تدريبها على تغيير محطات التلفزيون إذا ظهرت لقطاتِ مخلة للآداب وحتى ولو كانت وحدها.
- بدء الفصل في النوم عن أخوتها الشباب.

إذا بلغ الولد ٦ سنوات:

- لا يخرج من المنزل وحده في فترات الظهيرة والمساء.
- تعويده على النوم على الشق الأيمن إتباعاً للسنة النبوية، فإن نوم الطفل على وجهه يؤدي إلى كثرة حك أعضائه التناسلية.
- يتم إفهامه أن لا يحاول أحد أن يتحسسه في أماكن عورته.
- البدء في تعليمه الاستئذان قبل الدخول على الأم والأب أوقات الظهيرة والعشاء والفجر.
- إذا خلع ملابسه، يتأكد أنه لا يوجد هناك من يراه.
- تنمية الرقابة الذاتية لديه عن طريق تدريبه على تغيير محطات التليفزيون إذا ظهرت لقطات مخلة بالآداب.
- بدء الفصل بالنوم مع أخواته الفتيات.

إذا بلغت البنت ١٠ سنوات:

- تشرح لها والدتها معنى البلوغ، والدورة الشهرية.
- تتحدث معها والدتها حول معنى الاعتداء الجنسي وتورد لها قصصاً في هذا الموضوع.
- توضح الأسباب الحقيقية من وراء منع والدها لها ما يلي:
  - الخروج مع السائق وحدها.
  - اللعب مع أولاد العم والخال الأكبر سناً لوحدها.

- دخول أماكن يتواجد بها العمال والصباغين والخدم والطباخين الرجال.

- تربية البنت على الحياء، والنظرة الحلال، وتغيير التليفزيون إذا ظهرت لقطات مخلة بالآداب، أو ظهرت سيدة غير محتشمة.
- البدء في تدريبها الامتناع عن لبس القصير والعاري في المنزل، وبالأخص أمام أخوتها الشباب ووالدها.
- ضرورة الابتعاد عن الفتيات في المدرسة اللاتي يكررن محاولة الالتصاق الجسدي، أو مسك اليد أو الاحتضان.

إذا بلغ الولد ١٠ سنوات:

- يشرح له والده معنى البلوغ والاحتلام.
- يتحدث معه والده حول معنى الاعتداء الجنسي، ويورد له قصصاً في هذا الموضوع.
- يوضح له أهمية أن يحتاط في اللعب مع زملائه في المدرسة وضرورة الانتباه للحركات التالية والتي تصدر من الزملاء الأكبر سناً إذا تكررت:
  - التقبيل.
  - مسك اليد وتحسسها.
  - وضع اليد على الشعر.
  - الالتصاق الجسدي أو الاحتضان.
  - المديح لجمال الشكل والجسم.
- التربية على الحياء والنظرة الحلال، وتغيير محطات التليفزيون إذا ظهرت أمرأة غير محتشمة، أو لقطات مخلة بالآداب.

إذا بدأت علامات البلوغ تظهر على الفتاة:

- تشرح لها والدتها طريقة تكوين الجنين، وأن الطريــق الوحيــد فــي الإسلام له هو، الزواج فقط.
- توضح لها أهمية ارتداء الحجاب، والأسباب التي جاء من أجلها تحريم الخروج دون حجاب.
- توضح لها والدتها تحريم الاختلاء بشخص أجنبي عملياً ويدخل فــي ذلك كل أبناء خالاتها وعماتها مع بيان معنى الخلوة المحرمة شرعاً.
- تشرح لها أهمية ابتعادها عن الفتيات اللاتي يوزعن أفلاماً جنسية، أو أرقام هواتف الشباب.
- بيان صفات الفتاة المسلمة صاحبة الأخلاق الراقية بعدم حديثها مع أي شاب لا تعرفه، ويحاول التعرف عليها.

إذا بدأت علامات البلوغ تظهر على الولد:

- يشرح له والده طريقة تكوين الجنين، وأن الطريق الوحيد في الإسلام له هو الزواج فقط.
- يوضح له أهمية غض البصر.
- يوضح له تحريم الشرع في الاختلاء بأي فتاة.
- يتحدث معه حول ضرورة ابتعاده عن الشباب الذين يروجون أفــلام الجنس ويحثون على الحديث مع الفتيات.

التساؤل العاشر
ما دور الآباء في حماية الأبناء من التحرش الجنسي من وجهة النظر الإسلامية؟

حينما يتحدث المرء عن التحرش الجنسي بالأطفال، فإنه يتحدث عن أحزان وآلام ونتائج سيئة لبدايات خاطئة. ويتحدث بالطبع عن أسر تصدعت، ومجتمع تأثر وكاد ينتكس تحت وطأة هذا الأمر. وأطراف المتأثرين بالتحرش الجنسي بالأطفال عديدة: المتحرش به، المتحرش، أسرة المتحرش به، أسرة المتحرش.

وتزداد القضية تعقيداً وإشكالاً حين يكون أطراف المشكلة من الأقارب أو المحارم، لما يلقى ذلك من ظلال كئيبة على كيان الأسرة الكبيرة، والعائلة الممتدة. وأسباب التحرش كثيرة، منها تجاوز العديد من الأسر للحدود الشرعية، ومنها إهمال الوالدين والمربين، ومنها سوء تربية المتحرشين. وكما علينا ألا نغفل دور المجتمع في أن يكون سبباً فيما يصيب أطفالنا من تحرشات عبر ما يقدمه من مثيرات ومرغبات، وما يضع من عوائق في الزواج وصعوبات فيه.

وفي ضوء ما تقدم، فعلى الآباء دور كبير لحماية الأبناء من التحرش الجنسي على الوجه التالي:

١ - التحرش الجنسي والتربية الجنسية:

هذه المساحة التي ظلت لسنين طوال منطقة محظورة الاقتراب أو التصوير كانت سبباً رئيسياً وأساسياً في وقوع حالات التحرش الجنسي بالأطفال؛ إذ غالباً ما يستغل المتحرش جهل براءة الطفل أو الطفلة، ليوقعه في

براءته تحت خدعة أنها لعبة من الألعاب كالتي يمارسها الأطفال مع بعضهم، فينقاد الطفل في براءة لما يحدث، وتكون الكارثة بعد ذلك.

وإذا كان ما يزال هناك العديدُ من الآباء والأمهات يتساءلون: هل يجوز للمربي أن يحادث ابنه أو ابنته في المسائل الجنسية؟ هل لـه أن يعرّفـه أو يعرّفها بالفوارق ما بين الجنسين؟

إن أطفالنا في الأعم الأغلب يبدءون في قراءة وحفظ القرآن الكريم أو جزء منه وهم في سن صغيرة، ولقد تحدث القرآن الكريم بوضوح عن النطفة من أين أتت وكيف تتكون في رحم المرأة، وتحدث عن خلق الإنسان من أخلاط النطفتين من الرجل والمرأة، وتحدث عن الجماع "الرفث" ليلة الصيام، وتحدث عن المحيض واعتزال النساء فيه، وتحدث عن حمل الولد في بطن أمه ومدة إرضاعه، وعن الزنا، وعن إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وغير ذلك، وهذه بعض السور: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا

تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ الإسراء: ٣٢]، ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١].

لقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك وأكثر منه، فكيف يمكن للولد أن يفهم معنى هذه الآيات إذا لم توضح له وتشرح من قبل الوالدين والمربين؟؟

٢- وفرقوا بينهم في المضاجع:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (رضي الله عنهم) قال: قال (ﷺ): **"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"** [رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن].

هذا الحديث من الإبداع بمكان، بل هو مدرسة تربوية كاملة، وفيه عدة فوائد كما يلي:

- عرّف هذا الحديث الأطفال من أول الأمر أن هناك حلالاً، وأن هناك حراماً، فربى الطفل على التربية الإسلامية منذ نعومة أظفاره.

- مسألة التفريق في منامات الأطفال هذه هي من باب سد ذرائع

الشر، وفي ذلك إشعار بأهمية صيانة أبنائنا، وإغلاق الطريق التي يمكن أن تفضي بهم إلى الوقوع في المحرم، فإن شارك الأولاد في فراش واحد يمكن أن يؤدي بطريق غير متعمدة أو بدافع الفضول إلى محاذير يحسن تجنبها، ومن مقاصد الشريعة سد أبواب الشر، ومنع ما يفضي إلى الحرام.

- جمع هذا الحديث بين تربية الإيمان والسلوك وإغلاق باب الشر في وقت واحد، إذ أمر أن نربي أبناءنا على الصلاة ونحثهم عليها، والصلاة هنا الفريضة، كما أنها النهي عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فهذه هي تربية الإيمان والسلوك، والتفريق في المضاجع هو سد باب الشر، وهذان الجناحان هما أكثر ما يحتاجه أبناؤنا في مثل هذه السن.

- جعل الحديث مسألة التفريق هذه من الضرورة بحيث ربطها بالصلاة؛ وهو ما يؤكد أهميتها ومكانتها.

- هذا الحديث يبث في الأطفال إحساسهم بقيمتهم، ويبين لهم أن لهم قدراً ومنزلة عند بلوغهم هذه السن؛ وهو ما يحقق كياناتهم وثقتهم بأنفسهم منذ الصغر.

- أخيراً، مسألة التفريق هذه هي حق من حقوق الأبناء على آبائهم، فواجب على الآباء التفريق بين أبنائهم في مضاجعهم، لغرس العفة والاحتشام والآداب والالتزام في نفوسهم منذ الصغر.

٣- المراقبة والملاحظة:

على الآباء والمربين ألا تغفل عيونهم عن مراقبة أولادهم وملاحظتهم،

لا تقول أن تحرموهم حرية الحركة والتعبير عن الذات، لكنها عين الحارس المتابع، والملاحظ لكل ما يحدث معه أبنائه، سواء من اختلاطهم بمن حولهم، أو من تغيرات تظهر على الأبناء، فإن بدا من ذلك شيء وجب علاجه قبل أن يكبر ويستفحل ويستشري، وهذه هي المسئولية التي كلف الله تعالى بها كل أب ومرب، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "**كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته**" [رواه البخاري ومسلم].

وفي ضوء ما تقدم فإن الاعتداء الجنسي على الأطفال خطر محدق، وإذا كان هذا الاعتداء من قريب فإنه عادة ما يصاحبه تهديد ووعيد حتى لا يفشي الصغير السر، كما أن الاعتداء غالباً ما يكون متكرراً، نظراً لسهولة تواجد هذا القريب في محيط الطفل، وبذلك قد يستمر الخطأ ربما لوقت طويل، وتظهر آثاره على حالة الطفل النفسية؛ من اضطرابات سلوكية، وكوابيس، وضعف شهية، وميل للعزلة، وضعف وتراجع دراسي، وأكثر من ذلك تشوه شخصيته تشويهاً قد يلازمه طوال حياته، ويصعب علاجه والتخلص تماماً من مفاسده، وقد يستمر الطفل في ممارسة الخطأ حتى يكبر بل ويشيخ.

لقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦].

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: يا أيها

الذين صدقوا الله ورسوله ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله". وقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار".

ويقول الإمام القرطبي: "علينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغني عنه من الأدب، وهو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، ونحو قوله تعالى للنبي (ﷺ): ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾".

إن التحرش الجنسي سببه الأول الوالدان والمربون، وهم المسئولون الأوائل في أن يقوا أنفسهم أولاً ناراً سببها تقصيرهم في حق أطفالهم، وذلك عبر أن ينشئوا أطفالهم وفق منهجية الإسلام وإيمانياته وأخلاقه، فيدخلوهم الجنة، ويدخلوا بسببهم الجنة.

التساؤل الحادي عشر
كيف يمكن توفير الحماية للطفل من التحرش الجنسي؟

يمكن توفير الحماية للأبناء من التحرش الجنسي على النحو التالي:

١- توعية الأبناء منذ الصغر وبشكل صريح بعيد عن الابتذال والتطرف في الصراحة.

٢- أن تكون التوعية حسب عمر الطفل، فإذا كان صغيراً تقدم التوعية في صورة بسيطة جداً، أما إذا كان كبيراً فيمكن تزويده بكثير من المعلومات.

٣- عدم السماح للأطفال بالنوم في فراش واحد.

٤- ينبغي مراقبة الصغار عند اللعب خاصة عندما يختلون بأنفسهم، فقد يعملون أشياء تعتمد على تقليد الكبار.

٥- لا يسمح للأطفال اللعب مع الكبار والمراهقين لئلا يحدث المحذور عن طريق الاستغلال والاعتداء والانحراف.

٦- ينبغي على الوالدين الحرص والحذر الشديد أثناء ممارسة العلاقة الجنسية فيما بينهما، وأن يسيطرا على كل مجال يتيح التلصص لأبنائهما أو سماع صوتهما لأن حب الاستطلاع لدى الأبناء في هذا الشأن شديداً جداً.

٧- تجنب التحدث أمام الأطفال أو التشويق أو الإثارة الجنسية مهما كان نوعها.

٨- إرشاد الأمهات بعدم مداعبة طفلها من خلال أعضاءه الجنسية وهو صغير، ولا شك أن غرضها في هذا الشأن هو الدعابة ولا تدري أن هذه المداعبة ستجلب له المشاكل فيما بعد.

٩- الابتعاد عن تخويف وترويع الطفل حتى يكون صريحاً مع والديه إذا ما تعرض لهذه الفعلة الشنعاء.

التساؤل الثاني عشر
هل توجد علاقة بين ملابس المرأة والتحرش الجنسي؟

يرى البعض أن سبب التحرش الجنسي بالمرأة يرجع إلى التكشف والعريِ وعدم الاحتشام، وليس من الإنصاف أن نحمل الرجل مسئولية كاملة في هذه الحوادث، بل لابد من الاعتراف أن النساء بسلوكهن الاجتماعي قد يكن سبباً رئيسياً في التحرش، وهذا لا يعني إخلاء مسئولية الرجل. ويرى آخرون أن عدم احتشام المرأة وإخضاعها بالقول قد يكون سبباً في التحرش الجنسي، ألا إنه يوجد على الجانب الآخر تحرش جنسي بالنساء المحجبات!!.

وعليه، يمكن أن ترتبط حشمة المرأة سواء في الملبس أم في السلوك بظاهرة التحرش الجنسي، ألا إنه لا ينبغي أن تتحمل المرأة جميع الأوزار؛ بل ينبغي أن نتعامل مع المرأة على أنها شريك للرجل؛ وأنها إنسان نتعامل معه بكل احترام وتقدير، ولا ننظر إليها على أنها موضوع للجنس فقط، فالمرأة في صدر الإسلام خاضت الحروب مع الرسول (ﷺ)، وكانت تجلس للتدريس، وتعمل في مجال الفتيا، وتمارس كل الأعمال المتاحة. فالمرأة غير منقطعة عن الحياة لأنها نصف المجتمع، ونصف قوته في الإنتاج والتنمية.

وإلى جانب هذا، هناك تحولات عديدة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية اقتضت خروج المرأة إلى ميدان التعليم والعمل؛ وإلى كل الميادين، ولم يعد منطقياً الرجوع إلى الوراء، ولا يمكن عزل النساء، وعليه، المطلوب تقوية وردع هذه النوازع الخاطئة والمخالفة للدين لدى الرجل، كما يجب على المرأة أن تسعى لحماية نفسها بكل الوسائل الممكنة من التحرش الجنسي.

التساؤل الثالث عشر
ما أسباب تكتم المرأة على ظاهرة التحرش الجنسي؟

تسكت المرأة في أغلب الحالات عن ظاهرة التحرش الجنسي؛ ولا تجرؤ على البوح بهذا سواء لزوجها أو لعائلتها ومحيطها العملي أو المجتمع، ويعزي هذا إلى النقاط التالية:

١- يجب أن تكون المرأة خاضعة للرجل، وبالتالي هي الأضعف. ومن ثم، عليها أن تخضع وترضخ حتى تكون امرأة صالحة ومثالية. وإذا تعرضت للتحرش الجنسي؛ فإنها ترغب في التستر على هذه الواقعة؛ لأنها لو صرّحت بما وقع عليها من اعتداء على حريتها وكرامتها، فسوف يحمّلها المجتمع مسئولية هذا.

٢- تتعرض المرأة دوماً للنبذ والقهر الاجتماعي، وعليه لا تستطيع أن تبوح أو تواجه ما تتعرض له من تحرشات جنسية من منطلق إحساسها بأنها كائن ضعيف لا تقدر على المقاومة والتصدي لما يحدث لها.

ومن أجل مواجهة هذا، ينبغي على المرأة أن تكون على مستوى عال من الثقة، وأن ينظر إليها المجتمع على أنها كائن مساو للرجل في كل الحقوق والواجبات. ومن ثم، عليها أن تتقدم بكل شجاعة لإدانة الرجل الذي تعدى على حقها، شأنها في هذا شأن من تعرض للسرقة، أو من تعرض لإصابة خطأ، أو من تعرض لأي اعتداء من أي نوع حتى يكف المجتمع هذا المجرم عن اعتداءاته واستمرارية هذا الفعل الشائن، لأن المرأة إذا لم تقف أمامه وتبلغ عن هذه الفعلة؛ فقد يكون هذا سبباً في أن يتمادى لأنه يعرف أن الضحية لا تجرؤ على إدانته أو الوقوف أمامه. ولتحقيق هذا؛ لابد أن تثق المرأة في نفسها وفي مكانتها، وأن يضعها المجتمع في المكانة اللائقة بها

حتى يستطيع أن يجتث من هذه الفعلة الشنعاء من الجذور، ثـم يوقـف كـل معتدي عنده حده ولا يسمح له بالتمادي.

وإلى جانب الأسباب الذي ذكرت آنفاً ضعف القانون الذي يحمي المرأة من التحرش في البلدان العربية، فمثلاً جريمة هتك العرض تعد جنايـة فـي القانون المصري، والعقوبة المقدرة عليها تتراوح ما بين ثلاث سـنوات إلـى سبع سنوات، وإذا وقعت الجريمة من شخص يتولى تربية المرأة أو له سلطان عليها بأي شكل من الأشكال، أو كانت ممن تعمل لديه بـأجر توقـع عليـه العقوبة في حدها الأقصى. وإذا كانت العقوبة المقدرة لهذا الفعل فـي بعـض البلاد العربية ضعيفة و غير مؤثرة؛ فعلى مشرعيها وعلى النسـاء المطالبـة بتعديل العقوبة حتى يتم تأمين المواطنين وعدم ترويعهم.

كما أن القوانين الوضعية لا تساوي بين المرأة والرجل، وبالتالي يجعل الضحية في موقف الأضعف، وغير قادرة على انتزاع الحق القانوني وعلـى ردع المعتدي بطريقة تكفل عدم تكرار هذا الفعل، وهذا الوضع غير المتكافئ والمناخ الاجتماعي الثقافي الذي يحول دون المرأة واللجوء إلى القانون، بـل وحتى يحول دون المرأة ومعرفة القانون، يعني حتى الجهل أحياناً بالقانون هو أحد الأسباب، ولكن على فرض أنها استطاعت أن تدرك أن هذا حقهـا فـي الدفاع عن كرامتها، ثم تجد أن هناك نص قانوني يعاقب هذه الفعلة؛ فعليهـا إثبات هذا؛ وهذه عقبة أخرى، فكيف تستطيع المرأة أن تثبـت للمحكمـة أن التحرش الجنسي قد حدث؟.

ومن أسباب تستر المرأة على جريمة التحرش الجنسي يعزى إلى إذ لم تتمكن من إثبات الواقعة؛ فالضرر النفسي والاجتماعي والمعنوي الذي ستعانيه قد يعادل الضرر الناشئ عن التحرش إن لم يزد عليه، وبالتالي تجد نفسها في

وضع تفضل فيه السكوت وتلوذ بمعاناتها وبألمها وبالصدمة النفسية التي عانتها، والتي ربما تنعكس على حياتها مستقبلاً حتى عل علاقتها بزوجها أو على حياتها المهنية أو الاجتماعية، أو حتى على طريقة تربية أطفالها.

وربما يمتد هذا الأثر لبعض النساء المتحرشات جنسياً رغم ثقافتهن، ووصولهن إلى مستوى مهني عالٍ إلى أن ترفض رفضاً مطلقاً أن تعمل بناتهن في مكان فيه رجال، لأنهن تعرضن وهن صغار أو في صدر الشباب لاعتداء من هذا النوع، ولم يستطعن الدفاع عن أنفسهن، ومن ثم سيكون لهذا آثاره السلبية على من تعرضن للتحرش الجنسي. وإلى جانب هذا، يفضل المناخ الاجتماعي العام أن لا تلجأ المرأة إلى القضاء، وألا يتم عرض هذه الأمور بشكل صريح بحيث يعتبر أنّ مجرد شهادتها أمام القضاء والإدلاء بما حدث هو في حد ذاته نوع من الإيذاء المضاعف لها.

التساؤل الرابع عشر
هل تتعرض المرأة في العمل إلي التحرش الجنسي؟

تزداد في حياتنا المعاصرة اليوم معاناة المرأة العاملة والدارسة سواء كانت فتاة أم متزوجة بسبب ظاهرة "التحرش الجنسي"، والتي تتلون مظاهره بين التحرش الشفهي من إطلاق النكات والتعليقات المشينة، والتلميحات الجسدية، والإلحاح في طلب لقاء، وطرح أسئلة جنسية، ونظرات موحية إلى ذلك، ثم تتصاعد حتى تصل إلى اللمس والتحسس والقرص. وهو يعد من ألوان إهانة المرأة وإذلالها، وهو صورة من صور الأذى التي حذر الله تعالى من وقوعه على المرأة، قال تعالى: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وهذه المعاناة أخذت تبرز في مقدمة اهتمامات سائر الدول اليوم، بعد أن كانت تعالج في الخفاء، فأنشئت من أجلها المنظمات المناهضة، وعقدت المؤتمرات، وسنت القوانين. ودراسة هذه الظاهرة من الصعوبة بمكان فالأرقام والإحصائيات لا تمثل إلا جانباً بسيطاً من تلك المعاناة التي تعيشها المرأة العاملة في العالم اليوم، وذلك للأسباب التالية:

١- حساسية الموضوع، وأن كثيراً من ضحايا التحرش تخاف من الفضيحة، وتلويث السمعة، فأن أصابع الاتهام ستشير إليها بالدرجة الأولى، لذلك فهي تفتقد الجرأة والشجاعة في التحدث عن معاناتها. أن ظاهرة التحرش الجنسي هي قضية "مسكوت عنها" في المجتمع العربي والإسلامي نظراً لحساسية هذه القضية ولا توجد إحصائيات أو أرقام توضح مدى هذا التحرش، وهو ما يجعل الوقوف على آثار الظاهرة صعباً.

٢- بعض الضحايا تخاف من فقد عملها، حيث تذكر (س) كيف أنها

كانت تكره الذهاب إلى عملها حيث كان رئيسها يتحرش بها جنسيا كل يوم. وتقول أنها شعرت بكونها أسيرة الحاجة لكسب عيشها وبالعجز عن مقاومة إساءاته وتحرشاته المباشرة.

٣- الخوف من تعثر الدراسة جعل بعض الضحايا يلتزمن الصمت. وهنا تقول (ص): "عمري ٢٣ سنة أدرس سنة ثالثة حقوق رسبت سنة لأنني ببساطة رفضت المواعيد الغرامية التي كان يضربها لي أستاذي الفاضل، لا أحد من عائلتي يعلم بالأمر، فقط صديقاتي، ولحسن حظي أنه لم يدرسني خلال السنة التي تلت". ومن ثم، فضلت (ص) التنازل عن سنة من عمرها، ومثيلاتها كثيرات، بينما أخريات رضخت للأمر الواقع سواء اختصاراً للطريق أو هرباً من شبح الرسوب، كما لا تزال أخريات إلى الآن يعانين من المساومة، وهناك أستاذ ينتظر منهن الإجابة بنعم، وإلا فإن النجاح سيصبح صعب المنال.

٤- شعور الضحايا بأن الجاني عليها لن يجد العقاب الرادع له، وأن رئيسها المباشر لن يسمع لها خوفاً على سمعة عمله. ففي اليابان مثلاً شكت معظم ضحايا التحرش من العاملات من امتناع مسؤولي العمل عن اتخاذ أي إجراء عقابي أو رادع بحق المتحرشين بهن.

٥- إثبات حدوث التحرش من أصعب الأمور على المرأة، فعند سؤال (ع) وصديقتها فيما إذا كانتا تعلمان أن القانون يمنع التحرش الجنسي ويعاقب عليه، أبديتا استغرابهما قائلتين "من نستطيع أن نقاضيه؟!" وبعد إخبارهما بأن القانون الجنائي يعاقب على التحرش، قالت أحدهما: "لم يكن في علمي ذلك"، وقبل أن تستدرك، قالت ولكن "كيف أستطيع أن أثبت أن ذلك الرجل تحرش بي؟!".

لهذه الأسباب وغيرها سيظل موضوع التحرش الجنسي بعيداً عن المعرفة الكاملة لصورته الحقيقية، بل قل ولا حتى جانباً كبيراً منه، فقد جاء في دراسة صادرة عن معهد المرأة في العاصمة الأسبانية مدريد: إن عدد اللواتي يتجرأن على التقدم بشكوى لا يتجاوز الـ ٢٥% من مجموع حالات التحرش. لذلك سيبقى التحرش الجنسي من أقبح ألوان الأذى للمرأة، وأبشع صور الظلم لإنسانيتها. وفيما يلي أبرز الآثار التي يتركها التحرش بالمرأة:

جاء في تقرير للجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات: أن الطالبات أكثر شعوراً بالخجل والغضب والخوف والتشوش، وأقل ثقة وأكثر شعوراً بخيبة الأمل تجاه تجربتهن الجامعية بعد تعرضهن للتحرش الجنسي.

وتقول الطالبات: إنهن يتفادين المتحرش بهن أو أماكن معينة في الحرم الجامعي، وأنهن يعانين من صعوبات في النوم أو التركيز. كما أن الطالبات أكثر لجوءاً للاستعانة بشخص يقدم لهن الحماية، أو إلى تغيير مجموعات الأصدقاء، أو الامتناع عن المشاركة في الفصل، أو الانسحاب من المساق، أو التغيب عن نشاط ما. علماً بأنهن نادراً ما يبلغن المسؤولين الجامعيين عن تعرضهن للتحرش.

وتقول (ف): إنه كان يلمس شعرها، ويجبرها على حضور اجتماعات غير ضرورية، ويكتب إليها رسائل جنسية فاضحة، ورغم أنه لم يلمس جسدها قط، إلا أنها تقول إنها كانت تشعر بالترهيب النفسي. وتقول: "لقد كنت عرضة لقدر لا يصدق من التوتر. وكنت أقفز خوفاً كلما رن جرس الهاتف لأنه خلق لدي إحساساً بالاضطهاد. كان يأتي إلى مكتبي، وكنت أختفي في دورة المياه، وكان ينتظرني طويلاً".

وتقول (ل): بدأت المعاناة منذ حوالي خمس سنوات، صدمت خلالها

كثيراً أمام إغراءات ومطالب رئيسي في العمل قبل أن يتحول التحرش الجنسي إلى انتقام بعد أن رفضت الاستجابة لطلباته، فقد أصبح يتدخل في كل مرة من أجل حرماني من كل امتياز أو ترقية، وأخذ بالضغط علي من أجل دفعي لمغادرة العمل، بعد أن يئس من النيل مني.

وتقول (ك) ٤٣ سنة سكرتيرة لدى مدير عام بشركة عمومية، منذ أزيد من ستة أشهر أعيش حالة قلق وتوتر دائمين بسبب تصرفات مديري الدنيئة وبحكم أنني سكرتيرته الخاصة فأنا أقضي ساعات معه كل يوم في المكتب أقضيها في التفكير في اختلاق طريقة لتجنب نظراته الوقحة جداً ومحاولاته الدائمة للمسي. مما أثر سلبياً علي. فحتى عندما أدخل بيتي لا أتخلص من العصبية، وكثيراً ما يعود ذلك سلبياً على ابنتي اللتين لا ولي لهما ولا مسئول عنهما غيري، ولعل الحاجة وضرورة العمل والمسئوليات العائلية هي التي تفرض على المرأة الخروج للعمل وتحمل ظروف قاسية.

وفي دراسة صادرة عن معهد المرأة في العاصمة الأسبانية مدريد: أن أغلب هؤلاء العاملات يعانين من أمراض نفسية مثل: القلق، والسهر، واللامبالاة، والخوف، والتعرض للكوابيس. وعندما لا تكون المرأة المتحرش بها جنسياً راضية بالأمر، فإن الأمر يصبح مطاردة، والإحساس بالمطاردة قد يسبب الانهيار العصبي، خاصة إذا كانت ظروف المرأة لا تسمح لها بمغادرة مكان العمل أو الدراسة، فإن بقيت تحت الضغط فقد تصاب بانهيار، وإذا كان بإمكان المرأة المغادرة أو الهروب فإنها تصبح حذرة في علاقاتها حيث ستظل التجربة السلبية راسخة بذهنها وبداخلها.

وفي حال ما إذا كانت المرأة الطالبة أو العاملة ذات شخصية هشة غير متماسكة أو ضعيفة فسيؤثر ذلك كثيراً عليها في المستقبل فقد يصل بها الأمر

لرفض الارتباط بزوج، لأنها سترى في كل الرجال صورة عن الرجل الذي تحرش بها جنسياً والذي بسببه كونت صورة جد سلبية عن الرجل. وإن وصلت لتكوين أسرة فقد لا ينفع معها تغيير المكان أي أن تغيير الوضعية لن يؤدي بها لتغيير فكرتها وانطباعها لهذه الأسباب وغيرها.

وإذا وقعت المرأة في شباك المتحرش بها، واستطاع التلاعب بها فقد يتعدى الأثر إلى المنزل، فقد تزهد المرأة في زوجها نتيجة العلاقة الجديدة، فتتغير المعاملة مع الزوج، وقد تتفاقم لتصل إلى طلبها الفراق والطلاق!! لتعيش مع من قوض حياتها الهانئة سعياً وراء السراب!!

وترك المرأة للعمل وعودتها للمنزل من أبرز آثار التحرش، حيث تفضل الكثيرات من النساء العودة لمنازلهن بعد تعرضهن للتحرش. وهناك أثر بالغ على سير العمل وقوته، فالقبول لن يكون على أساس الكفاءة والمؤهلات، بل سيكون هناك عناصر جديدة في أولوية التوظيف، فالجمال وحسن المظهر، هما أهم الصفات المطلوبة في المتقدمة عند من نفسه مريضة بهذا المسلك المشين، فضلاً عن المحسوبية في الأداء الوظيفي فيما بعد!! وهذان الأثران على حساب العمل.

وفيما يلي جولة عالمية نتبين فيها معاناة المرأة من هذه الظاهرة:

١- الولايات المتحدة الأمريكية:

قدم مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين استقالته على خلفية الاتهام الموجه إليه بالتحرش الجنسي. والذي حواه تقرير سري داخلي في الأمم المتحدة. كما صدر تقرير عن الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات وهي منظمة تدافع عن حقوق المرأة مقرها واشنطن العاصمة. جاء فيه أن حوالي ثلثي من شاركوا في الاستطلاع أشاروا إلى تعرضهم لشكل من أشكال

التحرش الجنسي، وهو ما تعرفه الدراسة بأنه سلوك جنسي غير مرحب بـه، ويعتبر بمثابة تدخل في حياة الطالب. وقد تراوحت أعمار المشاركين في الاستطلاع بين الـ ١٨ والـ ١٤. كما أنهم ينتسبون إلى كليات خدمة المجتمع وكليات جامعية وجامعات خاصة وعامة في أرجاء البلاد. وقد وجد المحللون أن معدلات من يتعرضون للتحرش الجنسي مرتفعة على نحو يثير الدهشة خاصة في ضوء الاهتمام العام بهذا الموضوع في أعقاب الاتهامات الموجهة إلى شخصيات بارزة.

وتشير (هـ) امرأة عملت في الجيش الأمريكي مدة ٢٥ عام حتى وصلت رتبة جنرال، وقد أقيلت من عملها على إثر فضيحة سجن أبو غريب العراقي – إلى العديد من الأحداث التي تتراوح من: مسابقات القمصان القطنية المبللة في حمام سباحة عسكري، إلى هجوم مسلح على وحدة حمامات. وتقول إنها كثيراً ما تحذر النساء الطامحات في دخول الجيش بأنهن سيواجهن "إما التحرش الجنسي، أو الاعتداء الجنسي، أو أنهن سيتعرضن للاغتصاب"، إذا ما التحقن بالجيش.

وقد وجد أحدث وأكبر مسح للعاملين بالقوات المسلحة، أجرته وزارة الدفاع عام ١٩٩٥، أن ٧٨% من النساء و٣٨% من الرجال العاملين في القوات المسلحة قد تقدموا ببلاغات عن تلميحات جنسية غير مرغوب فيها. وهذه الأرقام أعلى مما هي عليه في قوات الاحتياط وفقاً لتقرير صدر عن الكونغرس في سبتمبر عام ٢٠٠٧م. وقد وجد هذا التقرير أن ٦٠% من النساء و٢٧% من الرجال العاملين في قوات الاحتياط والحرس القومي يتعرضون لنوع من أنواع الاعتداء الجنسي أثناء فترة خدمتهم.

٢- أوروبا:

تقرر المفوضة الأوروبية للعمل والشؤون الاجتماعية التي تعتبر نفسها واحدة من ضحايا التحرش الجنسي عندما كانت طالبة: أن حجم هذه الظاهرة غير مدرك على نحو فعلي في دول الاتحاد، وأن ٣٥% من النساء يتعرضن إلى شكل من أشكال التحرش الجنسي في مكان العمل. وتشير إحصائيات المفوضية الأوروبية إلى أنه خلال العام الماضي تعرض نحو ٥٠% من النساء العاملات إلى تحرشات جنسية.

٣- أسبانيا:

جاء في دراسة صدرت عن معهد المرأة في العاصمة الأسبانية مدريد: أن مليون و٣١٠ ألف عاملة تعرضت لنوع من أنواع التحرش الجنسي عام ٢٠٠٥، أي ١٥% من مجموع عدد العاملات في أسبانيا الذي يبلغ ٨ ملايين و٤٢٥ ألف عاملة. وأشارت الدراسة إلى أن ٤٠ ألف عاملة ستغير مكان عملها لهذا السبب.

٤- إسرائيل:

كشفت نتائج إحصاء أجرته سلطة رفع مكانة المرأة في مكتب رئيس الوزراء ومعهد جيووكرتوجرافيا، اشتركت فيه ٦٠٠ من الصهيونيات العاملات في الأوساط المختلفة، أن ٣٥% من حالات التحرش الجنسي تنفذ على يد المسئول المباشر، و٢١% من الحالات تنفذ على يد مسئولين كبار في مكان العمل، وخاصة في أماكن العمل الكبيرة والإدارات الجماهيرية. كما ظهر من النتائج أن ثلث النساء اللاتي تعرضن للتحرشات لم يقمن بخطوات للحل؛ بسبب الخوف من التنكيل أو الخجل.

٥- اليابان:

أشار تقرير حكومي ياباني إلى ارتفاع واضح في قضايا التحرش الجنسي ضد النساء اليابانيات العاملات خلال العام الماضي مقارنة مع الأعوام التي سبقته. واستناداً للتقرير فقد سجلت قضايا التحرش الجنسي في أماكن العمل ارتفاعاً عام ١٩٩٩ بنسبة ٣٥%، مقارنة مع عام ١٩٩٨، تم أكثر من نصفها بحق سيدات عاملات، وشكت معظمهن من امتناع مسئولي العمل عن اتخاذ أي إجراء عقابي أو رادع بحق المتحرشين بهن.

وينص قانون العمل الجديد الذي صدر في اليابان العام الماضي على أن المسئولية عن أعمال التحرش الجنسي التي تحدث في أماكن العمل تقع مسؤولياتها على إدارات الشركات، وذلك أثر التزايد الملحوظ في جرائم التحرش الجنسي في البلاد في الآونة الأخيرة لاسيما خلال العمل، مما أدى إلى تصاعد ردود الفعل العامة ضده، بعد أن كان أقل إثارة للاهتمام سابقاً.

٦- الصين:

قام بعض الباحثين من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية بإجراء دراسة على عينة عشوائية من النساء لمعرفة المضايقات الجنسية التي تعرضن لها من جانب زملائهن الرجال، فتبين أن ٤٨% منهن تعرضن لكلام ونكات، وشتائم جنسية. وقال ١٣% أنهن تلقين عروضاً للمعاشرة الجنسية مقابل مصالح حقيقية؛ بينما تعرض ٢٦% منهن للمس والعناق والتقبيل الساخن في أماكن العمل، وهناك عدد غير قليل من النساء يتعرضن للتحرش الجنسي في الأماكن العامة. كما تبين من خلال تحليل ٤٠ شكوى من التحرش الجنسي ما يلي:

١- جميع مرتكبي التحرش الجنسي من الرجال ٩٠% منهم في سن الثلاثين، ومعظمهم متزوجين؛ ٦٧% يشغلون مناصب قيادية.

٢- أعمار ٧٧% من اللاتي تعرضن للتحرش من ٢٢ إلى ٢٥ سـنة، ومعظمهن يشغلن مناصب مكتبية أو يعملن فنيات.
٣- معظم حالات التحرش وقعت في مواقع العمل، بينما القليل منها في أماكن عامة أو البيت.
٤- ٢٥% من تصرفات التحرش عبارة عن اللمس والاحتكـاك عـن عمد؛ النكتة الجنسية، الإغواء بالكلام، ثم طلب الاتصـال الجنسـي بشكل غير مباشر.

٧- مصر:

تثير الأرقام الفزع حيث تبين أن من بين مائة امرأة يوجد ٦٨ تعرضن فعلاً للتحرش الجنسي داخل محيط العمل سواء كانَ هذا التحـرش لفظيـاً أو بدنياً!. وفي ضوء هذا، فأن ظاهرة التحرش الجنسي هي قضـية "مسـكوت عنها" في المجتمع المصري نظراً لحساسية هذه القضـية، بالإضـافة لعـدم امتلاكنا ثقافة كيفية مواجهة مثل هذه الأمور.

٨- الجزائر:

أصبح التحرش الجنسي واحداً من كوابيس المرأة الجزائريـة العاملـة منها والطالبة الجامعية، برغم القانون الذي يجرمه والذي تـم سـنه خـلال السنوات القليلة الماضية لردع المتحرشين بها وحمايتها من هذا الاعتداء الذي لا يظهر للعيان، بل تحضره غالباً الضحية والمتهم. لهذا تبين إنه تحت وطأة التحرش الجنسي تعاني جزائريات كثيرات في صـمت مطبـق خوفـاً مـن الفضيحة في مجتمع لا يرحم، ويشهر بالمرأة قبل حتى أن يفصـل فيمـا إذا كانت متورطة أو ضحية، ومن لم تخف من الفضيحة فهـي تفكـر وتمعـن التفكير قبل أن تطرق أبواب المحاكم.

٩- المغرب:

تعاني الكثير من الفتيات والسيدات المغربيات من ظاهرة التحرش الجنسي المتفشية في كثير من مؤسسات القطاع الخاص في المغرب، ويتبع بعض أرباب ورؤساء العمل طرقاً شتى من التحرش للإيقاع بضحاياهم، مستغلين في معظم الأحيان سطوتهم وحاجة تلك النساء للعمل.

١٠- السعودية:

التي بها قبلة المسلمين، ومسجد قبر خاتم المرسلين، يبقى الموضوع له شأن آخر حيث يعد وضع المرأة هناك أشبه ما يكون بالدر المكنون، فهي في مأمن كبير من وقوع التحرش الجنسي بها لعدم وجود الاختلاط في أماكن الدراسة، وأماكن العمل، والفصل التام بين الجنسين، وهذه قناعة تصل إلى حد اليقين عند الحكومة، ويزيدها قوة ونجاح في أرض الواقع تربية الناس هناك أبناءهم منذ نعومة أظافرهم على هذه المبادئ السامية في الحياة. وهذا الكلام لا يعني أنها في سلامة تامة من هذه الظاهرة لكنها تحدث في نطاق ضيق وبصور فردية لا تصل إلى حد الظاهرة، ولا تقارن بما يحدث في بلدان العالم الأخرى، ورغم محافظة المجتمع إلا أن الانفتاح وخروج المرأة للعمل المختلط في بعض المواقع سبب لها معاناة التحرش الجنسي، فقد جاء في تحقيق أجرته صحيفة اليوم السعودية، الجمعة ٢٠٠٦/٤/٢٨، عن هذه الظاهرة أن (هـ) موظفة قطاع خاص، تقول: تعتقد الكثيرات من الزميلات أنني استغل الزملاء الرجال عاطفياً للاستفادة منهم في أداء خدمات لي داخل العمل وخارجه. وهذا غير صحيح .. مشكلتي كانت تكمن في أنني كنت أتعامل مع الزملاء إنسانياً بأسلوب لطيف، فأنا لا أستطيع الظن بأحد ولا أبدأ بالنوايا السيئة بتاتاً كما لا أتوقعها من أحد، وقد دعا ذلك أحدهم، من ذوي النفوس المريضة من الزملاء، لمحاولة التواصل معي بناء على أوهام خاطئة، معتقداً

أن لطاقتي الطبيعية تلك أبديها له وحده، وتابعت قائلة وحينما "تعب" ووجد إن إيحاءاته غير مجدية، عمد إلى تلويث سمعتي بين الزملاء والزميلات بالترويج عن علاقة بيني وبينه.

حول أسباب الظاهرة وسبل علاجها:

- يرى البعض أن ثقافة الفصل بين الجنسين في العالم العربي والإسلامي والتي يربى عليها الصغار والكبار، ووضع الحواجز بين الجنسين هي التي تجعل من مجتمعاتنا مسرحاً لمثل هذه الظواهر السيئة. ويكفينا رداً على هذه المغالطة طرح السؤال التالي: لماذا نجد هذا المسلك المشين بنسب عالية في المجتمعات الغربية والشرقية التي تعيش الاختلاط بين الجنسين دون حواجز أو فواصل في كل مراحلهم العمرية، وفي كل مجالات الحياة.

إن الشعور بضرر الاختلاط في الحياة الدراسية والعملية أمر يؤرق عقلاء البلدان التي تعيش حياة الحرية، لذلك أخذت أصوات المناداة بخطر الاختلاط تتعالى في تلك المجتمعات المتحضرة، وباتوا يعتقدون الآن أن تعليم البنين والبنات في مدارس منفصلة يحقق نتائج أفضل. كما أشار أحد الباحثين الفرنسيين في علم الاجتماع إلى أن الاختلاط في المدارس الأوروبية لا يدعم المساواة بين الجنسين، ولا المساواة في الفرص. كما كشف هذا الباحث سوءات عملية الاختلاط في الغرب؛ وخاصة فرنسا التي شهدت ارتفاع معدلات الاعتداءات الجنسية ضد المراهقين داخل المؤسسات التعليمية، فضلاً عن زيادة نسبة الرسوب التعليمي عند الأولاد. ومنذ عام ٢٠٠٠م بدأ القبول بفكرة إنشاء مدارس منفصلة في الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك في كل من إنجلترا، والسويد، وفنلندا، وألمانيا؛ حيث يتم الفصل خاصة في حصص المواد العلمية، أما في فرنسا فقد كان التعليم الكاثوليكي أول من نادى بعملية الفصل.

• الزعم أن تدني ثقافة ووعي الرجل خاصة وكذلك المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية عن المستوى الحضاري الذي يعيشه الإنسان رجلاً كان أم امرأة في الغرب، هو الذي يتسبب في إفراز مثل هذه الانتهاكات في حق المرأة. ويرى البعض أن التحرش الجنسي في الاختلاط الوظيفي ظاهرة اجتماعية ناشئة بفعل حداثة الاختلاط الوظيفي بين الجنسين؛ ومع الوقت سيعتادها مجتمعنا ويمتص سلبياتها بفعل التنشئة الأخلاقية الدينية السليمة لأبنائه من الجنسين.

ومثل هذه المغالطات نسمعها ونحن في عالم يسعى لشفافية تامة في قراءة نتائج البحوث المرتبطة بحقوق الإنسان، فقد وجد المحللون في الولايات المتحدة الأمريكية أن معدلات من يتعرضون للتحرش الجنسي مرتفعة على نحو يثير الدهشة خاصة في ضوء الاهتمام العام بهذا الموضوع في أعقاب الاتهامات الموجهة إلى شخصيات بارزة في المجتمع الأمريكي. أيشك أحد في وعي وثقافة مثل هؤلاء نحو المرأة؟!.

• أن الذين يعتبرون أهم الأسباب في مثل هذه الظاهرة هو عدم حشمة المرأة في لباسها، ومخالطتها للرجال هم لا يعرفون من حياة المرأة إلا جانب اللذة، وهم سوداوي النظرة، تشاؤميون من كل جديد. ولهؤلاء نقول إن العاقل لا يطلق هذه الأوصاف على الطبيب الذي يخبر مريضه بمواطن المرض في جسده ليتمكن من علاجه، وهكذا دعاة الإصلاح، فإن أحدهم عندما يطرح مثل هذا الموضوع الحساس ويكشف هذه الأرقام المخيفة ليس من باب الفرح بعثرات الآخرين، وكشف أستارهم، وليس قصوراً في النظر على ما استقبح من حياة البشر، ولكن إنما هو من باب أن المسلم هو المرشح لقيادة البشرية إلى بر الأمان، وإنقاذهم من الغرق في بحر الشبهات والشهوات، فقد نال هذه

المنزلة الرفيعة منذ بعثة محمد (ﷺ)، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي ضوء العرض السابق، تبين لنا ما يلي:

١- أن ألوان الأذى كالاغتصاب، والدعارة، والضرب، والقتل، والاستعباد التي تتعرض لها المرأة في العالم اليوم ما هي إلا ثمار قبيحة المنظر كريهة الرائحة ومرة المذاق للحياة المتحررة من دين الله تعالى، المنفلته من كل قيم وآداب الفطر السليمة.

٢- أن تخبط البشرية اليوم بين نظريات هذا، وآراء ذلك يؤكد حاجتها إلى معرفة طريق النجاة، الذي حاد عنه الإنسان منذ أن قدس عقله وأله هواه، وترك وحي ربه وراء ظهره! فكانت النتيجة هذا الشقاء الذي ينقلب فيه البشر رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]. والمجتمعات الإسلامية ينالها من هذا الشقاء بقدر إعراضها عن الله تعالى.

٣- أن المرأة المسلمة تعيش حياة كريمة لما أعطاها الإسلام من مكانة سامية في الحياة، وهذا لا يعني عدم تعرضها لصور الأذى الخلقي التي تتعرض له المرأة في العالم، لكن شتان بين الثرى والثريا، الأمر الذي يجعل منها رمزاً لفخر كل مسلم ومسلمة في العالم.

فقد خلقت المرأة في نظر القرآن من الجوهر الذي خلق منه الرجل. وهي ليست من ضلعه بل (نصفه الشقيق) كما يقول الحديث النبوي (النساء

شقائق الرجال) المطابق كل المطابقة للتعاليم القرآنية التي تنص علـــى أن الله قد خلق من كل شيء زوجين. ولا يذكر التنزيل أن المرأة دفعت الرجل إلـــى ارتكاب الخطيئة الأصيلة، كما يقول سفر التكـــوين. وهكـــذا فـــإن العقيـــدة الإسلامية لم تستخدم ألفاظاً للتقليل من احترامها، كما فعل أباء الكنيسة الـــذين طالما اعتبروها (عميلة الشيطان). بل إن القرآن يضفي آيات الكمـــال علـــى امرأتين: امرأة فرعون ومريم ابنة عمران أم المسيح (عليه السلام).

التساؤل الخامس عشر
هل يعاني الطلاب والطالبات في الجامعات من التحرش الجنسي؟

أن التحرش الجنسي سلوك له مضمون جنسي موجه ضد المرأة؛ ويستغل أو يستمد بشكل من المشروعية من علاقة التفوق السلطوي الاجتماعي السياسي أو الثقافي في المجتمع الذي يتمتع فيه الرجل على حساب المرأة. وقضية التحرش الجنسي لا تعني فقط النساء، بل هي قضية مجتمع؛ قضية حقوق الإنسان، واحترام كرامة الجسد، حيث أن الجسد له حرمة سواء أكان جسد امرأة أو كان جسد رجل. وعندما تختزل المرأة لتكون موضوعاً جنسياً فقط فهو في هذه الحالة تغييب لكيانها الآخر الإنساني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ومحاولة حشرها في زاوية الموضوع الجنسي فقط، وهذا يعد إهانة لجنس المرأة على وجه العموم.

وعلى الرغم من تفشي ظاهرة التحرش الجنسي ضد المرأة في جميع الأماكن المختلفة، ألا أنه بات واضحاً أيضاً في الجامعات، وليست الفتاة – الطالبة – فقط التي تعاني من التحرش الجنسي، بينما يعاني الشاب – الطالب – أيضاً من التحرش الجنسي داخل أورقة الجامعات. وبرغم من عدم وجود تقارير حول ظاهرة التحرش الجنسي في الجامعات العربية، ألا أن هناك بعض التقارير تشير إلى هذا في بعض الجامعات الأمريكية. ويفيد التقرير ما يلي:

مازال من المرجح أن النساء يعانين من المضايقات الجسدية أكثر من الرجال، غير أن دراسة حديثة تشير إلى أنهن يعانين عموماً بنفس القدر الذي يعانيه الرجال من الاهتمام الجنسي غير المرغوب مثل الغمز والإشاعات الجنسية المغرضة. غير أن تقريراً جديداً يحطم هذه الصورة النمطية. فمن المرجح أن يعاني الطلاب الجامعيون من التحرش الجنسي بنفس القدر الذي تتعرض له الطالبات، وفقاً لاستطلاع قومي لأكثر من ٢٠٠٠ طالب جامعي

أجرى في شهر مايو ٢٠٠٧م. وقد صدر التقرير عن الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات وهي منظمة تدافع عن حقوق المرأة.

وقد بينت الدراسة أن حوالي ثلثي من شاركوا في الاستطلاع ٦١% رجال و٦٢% نساء أشاروا إلى تعرضهم لشكل من أشكال التحرش الجنسي، وهو ما تعرفه الدراسة بأنه سلوك جنسي غير مرحب به ويعتبر بمثابة تدخل في حياة الطالب. وقد تراوحت أعمار المشاركين في الاستطلاع بين ١٨ و٢٤. كما أنهم ينتسبون إلى كليات خدمة المجتمع وكليات جامعية وجامعات خاصة وعامة في أرجاء البلاد. وقد وجد المحللون أن معدلات من يتعرضون للتحرش الجنسي مرتفعة على نحو يثير الدهشة خاصة في ضوء الاهتمام العام بهذا الموضوع في أعقاب الاتهامات الموجهة إلى شخصيات بارزة في المجتمع الأمريكي.

ومع هذا كله، مازال التحرش الجنسي ينتشر في الجامعات مترافقاً مع النكات والتعليقات بوصفها جزءً من الحياة اليومية وجزءً من التحرش الجسدي – التلمس والمراقبة والتعقب أو النشاط الجنسي القسري. ويفيد التقرير أن هذه الأشكال جميعها باتت شائعة إلى حد كبير. ويمثل الرجال غالبية المتحرشين ٥١%. بيد أن ثلث النساء المشاركات في الاستطلاع ٣١% اعترفن بالتحرش جنسياً بالآخرين: إطلاق النكات والتعليقات المشينة أو التلميحات الجسدية. ويقول معظم المشاركين إنهم قاموا بالتحرش بالآخرين لأنهم اعتقدوا أن الأمر مسل، علماً بأن المستهدفين لم يشاركوهم في هذا الرأي، كما يفيد التقرير.

التحولات الثقافية تؤدي إلى الشك والحيرة:

إن اعتراف عدد غير قليل من الطالبات بقيامهن بالتحرش بطلاب آخرين يعكس تحولاً ثقافياً ترك النساء في حيرة من أمرهن إزاء دورهن في

المجتمع. وفيما دخلت النساء سوق العمل، فإنه تم تشجيعهن على أن يكن أكثر حزما وثقة، إنه نوع جديد من الضغط الاجتماعي الذي ينعكس في مقاربتهن الأكثر عدوانية نحو العلاقات الاجتماعية والسلوك الجنسي. وفي الوقت ذاته، مازال يتم تشجيع النساء على إظهار خصائص "أنثوية" تقليدية مما يؤدي إلى تشوش رؤيتهن حول أدوار الجنسين.

وتضيف مديرة الأبحاث في الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات: "إننا نتحدث عن حوالي ثلث الطالبات الجامعيات اللواتي يقلن إنهن تحرشن بشخص ما، وهذا مؤشر على الصراعات الأكبر حجماً بشأن كيفية التصرف وكيفية فرض وجودهن". أما الرجال، من جهة أخرى، فلم يتم النظر إليهم تقليدياً بوصفهم ضحايا للتحرش الجنسي لأنه يفترض أن كل الملاحظات والتلميحات الجنسية هي انعكاس لتوجهات ثقافية تساوي بين الذكورة والاهتمام المكثف بالنشاط الجنسي.

تقول مديرة الأبحاث في الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات: "لا يعتقد كل الرجال أنه أمر لطيف أن تأتي المرأة وتقرصهم أو تمسك بهم وتطرح عليهم ملاحظات جنسية أو أن تبعث إليهم بصورها عبر البريد الإلكتروني، يبدو وكأننا نريد أن نصدق أن كل الرجال يريدون ذلك، ومع هذا فإن الكثير من الرجال لا يريدونه". ويتحمل الرجال على وجه الخصوص أغلبية النكات والإهانات بشأن توجهاتهم الجنسية، كما تفيد الدراسة. ويقول ٣٧% من الطلاب المشاركين في الاستطلاع إنهم تعرضوا للإهانة إما لكونهم مثليين جنسياً أو لأنهم يبدوا وكأنهم كذلك، مقارنة بـ١٣% من الطالبات.

كما تلقى الرجال قدراً أكبر من الصور الجنسية غير المرغوب فيها، من النساء، كما أنهم كانوا موضوعاً للرسائل الجنسية التي يتم تبادلها عبر

رسائل البريد الإلكتروني أكثر من النساء، وكثيراً ما تم التجسس عليهم وهم يرتدون ملابسهم أو أثناء الاستحمام في الجامعة.

النساء أكثر تعرضاً للتحرش الجسدي:

من المرجح أن تعاني النساء من التحرش الجنسي التي ينطوي على الاحتكاك الجسدي مثل اللمس والقرص أو من خلال الاحتكاك بهن جسدياً بطريقة جنسية، وقد أفادت ٣٥% من النساء المشاركات في الاستطلاع بتعرضهن للتحرش الجسدي مقابل ٢٩% من الرجال. كما أن النساء كن موضوعاً للتعليقات الجنسية والنكات أكثر من الرجال وتلقين تلميحات أو نظرات أو سدت عليهن المنافذ أو تم حشرهن في زاوية أو تم تعقبهن بطريقة تنم عن الرغبة الجنسية. وتساوى الرجال والنساء تقريباً من حيث تعرضهم للغمز أو كشف الأعضاء الجنسية أو من حيث نشر الإشاعات الجنسية حولهم أو من حيث شد ملابسهم بطريقة جنسية أو من حيث إجبارهم على التقبيل أو على ممارسة الجنس.

ورغم أن الرجال والنساء أفادوا بتعرضهم للتحرش بنسب متشابهة، إلا أن التقرير يشير إلى أن النساء يتحملن القسط الأكبر من عمليات التعرض للتحرش. وتقول أغلبية كبيرة من الطالبات اللواتي أفدن بتعرضهن للتحرش ٦٨% أن هذا السلوك أزعجهن، في حين عبر ٣٥% من الرجال فقط عن مشاعر مشابهة، ومن المرجح أكثر أن تعبر النساء عن ردود فعل عاطفية سلبية ولأن يغيرن سلوكهن لتفادي التحرش، كما جاء في التقرير.

الرجال غير قادرين على التعبير عن مشاعرهم:

قد شكك المدير الإكلينيكي لمركز الرجال في هذا الاستنتاج الذي توصل إليه التقرير، وأشار إلى أن الرجال يفتقرون إلى "رأس المال العاطفي" بما يكفي للتعبير عن مشاعرهم إزاء تعرضهم للتحرش الجنسي أو إساءة

المعاملة. ويرى أن "النساء قادرات على قول (هذا ما أشعر به، وهذا موقف بغيض)، أما الرجال فهم غير قادرين على ذلك، ولذا فإننا نميل إلى التعويض بأشكال سلوكية" مختلفة مثل العذوانية والعزلة أو الانغماس في العمل. ويضيف: "إذا ما كنا نتحدث إلى طلاب جامعيين، فإنهم سيقولون: أنا ذاهب لألعب بجهاز أكس بوكس، أو ما شابه ذلك، ويهربون إلى هناك".

وقد وجد التقرير أن النساء يحتمل أن يبلغن شخصاً ما بتعرضهن للتحرش أكثر من الرجال، لكن لا الرجال ولا النساء يبلغون أحداً من خارج دائرة الأصدقاء المقربين والعائلة بحادثة تعرضهم للتحرش الجنسي. وقد أفادت ٩% من النساء و٤% من الرجال أنهم أبلغوا مسؤولاً جامعياً عما تعرضوا له. وستطلق الجمعية الأمريكية للنساء الجامعيات حملة للحد من التحرش الجنسي في الجامعات.

التساؤل السادس عشر
هل قبول التحرش الجنسي في مجال الفن طريقا إلي النجومية؟

فجرت فنانات وممثلات في بلد عربي قنبلة مدوية حين كشفن عن تفاقم انتهاكات التحرش الجنسي ضدهن من قبل بعض المخرجين السينمائيين والممثلين والتقنيين، والتي تأتي على شكل ابتزاز يتمثل في المعادلة التالية: إذا رغبت في لعب دور هام في الفيلم أو المسلسل، يجب أن أتمتع بأنوثتك أولاً. وأكدت الفنانات استفحال هذه الظاهرة بالوسط الفني. وهذا يعد استرقاقاً جنسياً وحالة مرضية معممة على نحو خطير في الوسط الفني.

وقد تحدثت ممثلات عن حالات تحرش جنسي تعرضن لها، غير أنهن صددن المتحرشين من العاملين بالوسط الفني، ومنهن فنانة (س) التي قالت إنها تعرضت للتحرش الجنسي أكثر من مرة، ومورست عليها ضغوطات كثيرة، لكنها قاومت تلك النزوات. فقد حاول أحد المخرجين التحرش بها جنسياً في غرفته الخاصة، وهددها أمام الممثلين، ثم بصق على وجهها لما رفضت الخضوع لرغباته الجنسية المريضة. واعترفت ممثلة أخرى بأن: الممثلات اللاتي ترفضن الخضوع لتلك النزوات، يواجهن العرض البطيء في الساحة الفنية، بينما تمر الأخريات في لمح البصر في اتجاه النجومية والشهرة، ليس لأنهن مبدعات لكنهن قبلن التحرش الجنسي وخضعن له.

أن التحرش الجنسي بالفنانات ظاهرة اكتسحت الجسم الفني بشكل ملفت للنظر، ولازالت في تنام متواصل، خاصة أن الخطوط الحمراء المحيطة بها شجعت ممارسيها من صيادي الفرص على تكثيف أنشطتهم، مما يدعو في المقابل إلى التصدي لها بما تستحقه من جرأة، وبما يحد من تناميها بين ظهراني الأسرة الفنية.

ولابد من الاعتراف بأن هناك موانع متعددة تحول دون الوقوف أمام انتشار الظاهرة، وتبقى ندرة فرص الشغل بالقطاع الفني بمثابة حجر الزاوية في تفاقم هذا الداء واتساع مساحتهَ داخل الوسط الفني، الأمر الذي يجبر الفنانة على القبول بأي شيء، في سبيل تسجيل حضورها من خلال الأعمال الفنية المعروضة أمامها، وهو الواقع الذي يستغله هواة اللعب في المياه العكرة ومتحينو الفرص، في استمالة الفنانات للقبول بتحرشاتهم الجنسية، مما يعني أن الأسباب الرئيسية في انتشار هذا المرض تحركها دوافع مادية بالدرجة الأولى.

ومن ثم، فإن الفنانات اللائي فجرن المسكوت عنه في ما يحدث أحياناً في كواليس المشهد الفني لم يضعن فقط الأصبع على الجرح الغائر بصدد تحرش "الأوصياء" على العمل الفني، بالفنانات، بل أيضاً على ما هو أعمق بكثير، ويتمثل في تعميم الإهانة ونقلها جيلاً بعد جيل، وإلا كيف نفهم مثلاً أن إلحاح مخرج تلفزيوني يتجاوز الستين من العمر، على التحرش الجنسي بفنانة في الثامنة عشرة من عمرها؟.

ومن الدوافع التي تجعل الفنانات المتحرش بهن لا يقدمن على فضح ما يتعرضن له وتقديم شكاياتهن إلى الجهات المختصة، كون الأوضاع الفنية المتردية تساعد على انتشار مثل هذه الأوبئة، وتساهم في اتساع رقعتها داخل الجغرافية الفنية، وتفسح المجال في المقابل أمام الكائنات الدخيلة على القطاع الفني للإساءة للفنانات والفنانين لدرجة مكنتهم من التطاول على كرامة الفنانات بالتحرش الجنسي، دون أن يسبب لهم هذا الفعل أي حرج، إضافة إلى أن القوانين المعمولة بها لا تحث المتحرش بهن على التوجه لأقسام الشرطة للتبليغ عما يتعرضن له من تحرشات.

أن عدم لجوء الفنانات اللائي يتعرضن للتحرش الجنسي إلى النقابات الفنية يرجع بالأساس إلى أنه بحكم نظام التعددية المعمول به في هذا البلد العربي، خلافاً للعديد من البلدان العربية التي تعطي حق الاحتكار للنقابة الواحدة، فإن الأمر يبدو صعباً للغاية، حيث لا يعطي الدستور صلاحيات واسعة للتيارات النقابية بالتدخل للفصل في النزاعات المرتبطة بمشاكل الفنانين، كما أنها لا تملك أي سلطة تذكر لتطويق المتحرشين من أهل الفن بالفنانات، وهذا الأمر بات مشاعاً ومعروفاً بما يكفي داخل العائلة الفنية. وبناء عليه، تكتفي الفنانات المتحرش بهن في الكواليس، بالدفاع عن أنفسهن حسب تفاوت قدرتهن على المواجهة والتصدي في حال وقوعهن في مأزق التحرش الجنسي.

التساؤل السابع عشر
ما دور الدين في التصدي لظاهرة التحرش الجنسي؟

أن الروادع الدينية هي الروادع الحقيقية التي تتعلق بسلوكيات الإنسان وأخلاقه في التعامل مع الآخر، فالدين يعلم الإنسان منذ نعومة أظافره أن للآخر حرمة لا يستطيع أن يتعداه، حرمة في المال، حرمة في الحياة، حرمة في العرض، وتبدأ هذه التربية منذ الطفولة الأولى ونحن نتذكر هذا عندما يوجهنا القرآن الكريم إلى أن الطفل قبل أن يبلغ الحلم عليه أن يستأذن فلا يدخل على والديه في أوقات ثلاث: هي قبل الفجر، ووقت الظهيرة، وبعد العشاء، عندما يضع الإنسان ثيابه، منذ نعومة أظافره، يعرف أن للآخر حرمة عليه ألا يتعداها، والآخر ابتداءً من أبويه وانتهاءً بكل فرد في العالم الذي يعيش فيه، وهذا القيد الذي يفرض على الفرد ليس قيداً يقيد حركته، ولكن هو لصالحه، لأن إذا قيد الفرد نحو الآخرين فهذا القيد مفروض على كل المجتمع لصالحه، فيعيش الإنسان في حياة مستقرة آمنة بهذا الوضع.

ثم أن الدستور الأخلاقي الذي يوجه الإنسان في حركته تجاه مجتمعه مع الآخرين هو أكبر ضمان أن هذا المجتمع يسير في نطاق الفضيلة، وعلينا أن نتذكر أن المجتمع الإسلامي يريد مجتمع لا ينطق إلا بالفضيلة، ويحارب الفحش بجميع صوره ولا يقبله، وتوضع له العقوبات للمحافظة على حقوق الفرد فيما يمس كرامته أو شرفه أو عرضه، هذا الأمر إذا تولى المجتمع تنشئة الأبناء منذ البداية من خلال أجهزته المختلفة ابتداءً بالأسرة وبالجهاز التعليمي، وبالجهاز الإعلامي، وبالجهاز الديني، وبالأندية، وبالأجهزة الثقافية، استطاع المجتمع أن يخلق الفرد المتوازن المتماسك أخلاقياً الذي يستطيع أن ينتج ويتقدم بخطوات واسعة وواثقة نحو الرقي والعلو ويحافظ على كرامة كل فرد ولا يسمح بالتعدي على أي إنسان مهما كان حجم هذا التعدي، فالمجتمع

الذي تشيع فيه الفاحشة لا يكون مآله إلا الدمار والانهيار، وهذا ما يرفضه الدين والإسلام بصفة خاصة، والأديان عموماً، لأن جميع الأديان تحض على الفضيلة وتدعو إليها وليس هناك ديناً يوافق على اختراق أو انتهاك حرمات الآخرين.

التساؤل الثامن عشر
هل هناك أمثلة للتحرش الجنسي؟

قام المؤلف بدراسة استطلاعية على عينة قوامها أربعمائة طالبة من طالبات الجامعة؛ بهدف التعرف على مواقف التحرش الجنسي التي تعرضن لها. وقد تبين من خلال مراجعة استجابات الفتيات أن ٩٨% منهن تعرضن لأشكال متنوعة من التحرش الجنسي؛ منها ما هو لفظي، ومنها ما هو لمس باليد لبعض الأعضاء التناسلية، ومنها ما هو احتكاك مباشر بالجسد، بالإضافة إلى أن هناك بعض الرسائل الجنسية ترسل إليهن عبر الهواتف المحمولة. وفيما يلي بعض الأمثلة لما تعرض له الفتيات من تحرش جنسي:

الحالة (١): فتاة عمرها ٢٢ سنة قالت: شاب راكب عربية وقف .. وأخبرني بأن طيارته على وشك الإقلاع .. ويريد أن يعمل خير قبل أن يسافر .. وأخبرني بأنه متدين .. وحافظ القرآن .. ويريد أن يضع بعض النقود في أحد المساجد، فطلب مني أن أركب معه السيارة .. لكي أرشده إلى مسجد من هذه المساجد.

الحالة (٢): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: في يوم ذهبت إلى أحد المتاجر لشراء بعض الأشياء .. فجاء صاحب المتجر وعرض عليّ أن نذهب سوياً لمكان ما لكي نعمل "قلة أدب".

الحالة (٣): فتاة عمرها ١٩ سنة قالت: قام شاب بفتح زرار البنطلون الذي يرتديه، وأخرج عضوه الذكري.

الحالة (٤): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: كنت أقف في بلكونة المدينة الجامعية ليلاً؛ فرأينا شخصاً لا يرتدي بنطلوناً ويشير إلى أعضائه التناسلية.

الحالة (٥): فتاة عمرها ٢٢ قالت: ركبت الأتوبيس ذات يوم، فإذا برجل

عمره حوالي ٤٠ سنة، يضع يده بطريقة غير لائقة على جسمي، وحاولت الابتعاد عنه، ولكنه كان مصراً على وضع يده .. وقد تكرر هذا الموقف مرة أخرى.

الحالة (٦): فتاة عمرها ٢٣ سنة قالت: ذات يوم ركبت القطار وكان مزدحماً جداً، فتعقبني رجلاً في الخمسين من عمره، والتصق بجسده بي، فطلبت منه الابتعاد، وأعتذر بأن القطار مزدحم، ثم اقترب من جسدي أكثر محاولاً لمسي بجزئه الأسفل من جسمه.

الحالة (٧): فتاة عمرها ٢٢ سنة قالت: كنت في يوم ماشية في الشارع .. فإذا بسائق تاكسي يقف فجأة .. وقال: الهانش بتاعك حلو قوي.

الحالة (٨): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: الترام كان مزدحماً جداً .. ووقف بجانبي رجلاً في الستين من عمره، وحاول أن يمسك يدي ويضعها على عضوه الذكري.

الحالة (٩): فتاة عمرها ٢٠ سنة قالت: أثناء سفري بالقطار .. جاء شاب ووقف خلفي .. وضغط بقبله في دبري .. وبيده في قبلي.

الحالة (١٠): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: كنت ماشية في الشارع .. فسار بجانبي شاباً عمره حوالي أربعين سنة .. وشكله شيك .. واقترب مني .. وقال: تعالي معي الشقة بتاعتي لمدة ساعة .. وأنا مستعد أديلك المبلغ .. اللي أنت عايزاه.

الحالة (١١): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: كنت في القطار .. فلمسني شخصاً في منطقة حساسة مرة ومرتين .. فقمت بشكه بدبوس.

الحالة (١٢): فتاة عمرها ٢٠ سنة قالت: كنت ماشية في يوم في أحد الشوارع المزدحمة بالناس، فإذا بشاب يبلغ من العمر ٢٠-٢٣ سنة، ورفع جونلتي من الخلف.

الحالة (١٣): فتاة عمرها ٢٣ سنة قالت: ذات يوم تلقيت رسالة عبر النت من رجل كويتي عرض عليّ مقابلته في القاهرة عندما يأتي إليها مقابل مبلغ قدره ألف دينار في كل مرة.

الحالة (١٤): فتاة عمرها ٢١ سنة قالت: كنت أعمل في الإجازة الصيفية في عيادة دكتور عمره حوالي ستين عاماً .. وفي بداية العمل كان يعاملني معاملة عادية .. ثم بدأ بعد ذلك يتلفظ بكلام يدل على المعاكسة .. وبمرور الوقت زاد الأمر .. وكان دائماً يتعمد أن يلمسني بأي شكل .. فتركت العمل رغم احتياجي الشديد للمال .. فحاول أن يكلمني حتى أعود للعمل مرة أخرى .. فرفضت .. فأتهمني بسرقة أحد الكتب الهامة .. فذهبت إليه .. فأخبرني بأنه فعل هذا .. لكي أرجع إلى العمل مرة أخرى .. وسوف يرفع مرتبي إلى الضعف .. والحمد لله .. وجدت عملاً في مكان آخر.

وإلى جانب هذا، هناك حالات لا حصر لها من التحرش الجنسي تتعرض لها الفتيات في المواصلات العامة، والشوارع. كما تبين من خلال الدراسة الاستطلاعية أنه لا يوجد عمر معين للمتحرش، فهناك المراهقين، والشباب، والرجال في أواسط العمر، وكبار السن.

الفصل الثاني

الاغتصاب الجنسي

التساؤل التاسع عشر
ماذا يقصد بالاغتصاب الجنسي؟

إن الاغتصاب الجنسي نوع من أنواع العنف ضد المرأة، وقد بدأت في السنوات الأخيرة تظهر بعض الحالات من عمليات الاغتصاب الجنسي في المجتمع الإنساني، مما أدى إلى ترويع أمن أفراد المجتمع، وخاصة أن الاغتصاب الجنسي يتنافى مع تعاليم الأديان السماوية، وتقاليد بعض المجتمعات الإنسانية وأعرافها.

ويقصد بالاغتصاب في اللغة: غصب الشيء أي أخذه قهراً وظلماً، أما من الناحية القانونية فيقصد به: مواقعة رجل لأنثى ضد رغبتها ودون رضاها، وقد نصت المادة (٢٦٧) من قانون العقوبات المصري على أن كل من واقع الأنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة، ويعتبر الإيلاج هو الركن المادي في الاغتصاب سواء أكان كاملاً أم جزئياً، أما غير ذلك من أي احتكاك خارجي فيعد من قبل هتك العرض.

ويحدث الاغتصاب الجنسي عادة من الأقوى نحو الأضعف، ففي الحروب يتم الاغتصاب لإذلال المهزوم، ويحدث الاغتصاب بطريقة متواصلة لإنجاب أطفال يزيدون من عدد هوية المنتصر؛ مثلما حدث في البوسنة والهرسك، حيث كانوا يغتصبون ٥٠،٠٠٠ امرأة يومياً حتى يحصلوا على أطفال يزيدون من هوية المعتدي. والذي يقوم بالاغتصاب إنسان مريض نفسياً، وأحياناً وهذا هو الغريب أن يكون المغتصب عاجزاً جنسياً.

وتشير تقارير الأمن العام إلى أن جنايات هتك العرض والاغتصاب المبلغة من المحافظات عام ١٩٩١م (١٦٤ جناية)، بينما تشير التقارير إلى أن جنايات هتك العرض والاغتصاب المبلغة من المحافظات عام ١٩٩٤م (٢٠٣

جناية)، أي أنه في خلال أربع سنوات حدثت زيادة في جنايـات الاغتصـاب وهتك العرض بنسبة ٢٣,٨%، وذلك بخلاف حـالات الاغتصـاب وهتـك العرض التي لم يبلغ عنها لخشية بعض الأسر من أن يـؤدي الإبـلاغ إلـى التشهير بالأسرة، أو عدم قدرة المجني عليها وأسرتها على الإبلاغ خوفاً مـن بطش المعتدي أو سلطانه، كما في حالة الخادمات في المنازل.

التساؤل العشرون
ما متلازمة حادث الاغتصاب الجنسي؟

يعد اغتصاب الإناث أكثر أنواع العنف الموجه ضد المرأة وحشية وأشدها تدميراً للروح والنفس والبدن وله آثار حادة وأخرى مزمنة على الضحية وعلى أسرتها قد تمتد إلى نهاية العمر. وهذه الحالة يطلق عليها "متلازمة حادث الاغتصاب" والضحية المغتصبة تمر بمرحلتين، هما ما يلي:

١- المرحلة الحادة:

تستمر المرحلة الحادة لعدة ساعات حتى عدة أيام بعد الحادث، وفي هذه المرحلة يعتري الضحية اضطراب في التصرفات والسلوك المعتاد، وتهيج وانفعال كما تشعر بالغضب، ولوم النفس، والشعور بالذل، والتحقير والمهانة وقد تستطيع الضحية أن تكتم أحاسيسها وانفعالاتها وتختزن معاناتها النفسية في اللاشعور كخبرة شديدة الإيلام تتسبب في الكثير من الأمراض والعقد النفسية.

وفي هذه المرحلة تشكو الضحية من أعراض جسمانية مثل الصداع والإرهاق والأرق واضطرابات النوم واضطرابات الجهاز الهضمي مثل القيء والمغص والإسهال أو الإمساك واضطرابات الجهاز البولي مثل كثرة التبول أو التبول اللاإرادي، كما إنها قد تشعر بأعراض الأمراض الجنسية التي تكون قد انتقلت إليها من الجاني.

٢- المرحلة المزمنة:

تبدأ هذه المرحلة بعد حادث الاغتصاب بحوالي أسبوعين أو ثلاثة، وفيها تبدأ المغتصبة في العودة التدريجية إلى طبيعتها، وإن كانت ينتابها الأحلام المرعبة والكوابيس والمخاوف الجنسية ومع المساعدة النفسية والطبية والتأهيلية قد تتعافى الضحية تماما من هذه الخبرة المؤلمة بينما قد لا يستعيد

البعض منهن أبداً صحتهن النفسية، وإنما يعانين طوال حياتهن من الاضطرابات النفسية المزمنة وفقد الإحساس بالأمان والبرود الجنسي – وهذا ما نسميه الرضة النفسية التي تتطلب علاجاً نفسياً طويلاً ومركزاً. ولا تقتصر مضاعفات الاغتصاب على صحة الضحية على ما سبق ذكره، فالمغتصب إذا كان معابا بأمراض جنسية فإنه ينقلها إلى الضحية وأهمها وأخطرها الإيدز والسيلان والزهري والكلاميديا والعدوى البكتيرية والميكروبية المختلفة التي تسبب التهابات الجهاز التناسلي مما يؤدي لانسداد قنوات فالوب وما يتبعه من عقم ومعاناة.

٣- الحمل والإجهاض، والنهاية الحزينة للضحية:

رغم أن احتمالات الحمل في الاغتصاب ليست كبيرة فهي تتراوح بين ٢-٤% إلا أن الضحية تواجه موقفا صعبا يعرضها لمخاطر الإجهاض غير الآمن، حيث أنه يتم سرا وفي أماكن غير صحية وعلى أيدي غير المؤهلين، مما يعرض الضحية لخطر النزيف والتلوث والعدوى التي قد تنهي حياة الضحية المسكينة ولا تستطيع الضحية أن تلجأ إلى الإجهاض الطبي الآمن لأن الإجهاض ممنوع دينيا وقانونيا في بعض البلدان حتى في حالة الاغتصاب.

التساؤل الحادي والعشرون
ما معدلات جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي؟

تبين الإحصاءات أن هناك تزايدا في ارتفاع معدلات جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي في بلدان العالم الغربي والعربي، وفيما يلي أمثلة لتلك المعدلات في دولتين هما:

١- في إسرائيل:

أفاد تقرير نشره اتحاد مراكز الدعم الاجتماعي والنفسي، لمن تعرضوا للاعتداء الجنسي في إسرائيل، بأن العام ٢٠٠٦م شهد ارتفاعا بنسبة ٣٠% في معدل جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي في إسرائيل، وأن ٢٥% من هذه الجرائم تتعلق بسفاح القربى. وأوضحت صحيفة "معاريف" الصادرة باللغة العربية، أن المعطيات التي نشرت تفيد بأن الاتحاد تلقى من شهر يناير وحتى شهر أكتوبر، أكثر من ٣٨ ألف شكوى حول الاغتصاب والتحرش الجنسي، منها ٦٢٧٠ جديدة، مقابل ٥٢٣٠ شكوى، جرت أحداثها في نفس الفترة الزمنية من العام ٢٠٠٥م.

وتشير المعطيات، إلى أن الجرائم الجنسية لا تستهدف جمهور النساء فقط، حيث بلغت نسبة المشتكين من الذكور ١٥%، في حين كانت تختلف طبيعة الجرائم الجنسية، حيث بلغت نسبة الاغتصاب، أو محاولة الاغتصاب، ٤٢%، واشتكى ٢٤.٥% من "التعرية" بالعنف، و١٥% تحرش جنسي، و١٣% اشتكوا من أفعال مشينة، و٥% اشتكوا من اغتصاب جماعي.

وأظهرت المعطيات أيضاً، أن من إجمالي المشتكين، هناك ١١% فقط لم يكونوا على معرفة بالجاني، بينما أكدت الغالبية الحاسمة من المتوجهين لمراكز الدعم الاجتماعي والنفسي، أنهم كانوا يعرفون الجاني، في حين بينت

المعطيات أن ٥١% ممن تعرضوا للاعتداء الجنسي، كانوا تحت سن ١٨ سنة.

وقد تبين، أن الذين يشتكون من اعتداءات جنسية ضدهم، هم أشخاص يتحلون بالجرأة والشجاعة، وأن هناك نسبة كبيرة ممن تعرضوا للاعتداء الجنسي من الجنسين، لم يتمكنوا للعديد من الأسباب من تقديم شكوى ضد الجناة، مما يجعل النسب المذكورة في تلك التقارير أقل بكثير من الواقع.

٢- في مصر:

كشفت وكالة الأنباء الفرنسية اتساع ظاهرة التحرش الجنسي في شوارع مصر وتزايد حالات الاغتصاب. وترى الوكالة أن التحرش أصبح آفة اجتماعية يمكن أن تعرقل عملية التنمية، وأرجعت أسبابه إلى البطالة وتأخر سن الزواج وارتفاع تكاليفه.

وأشارت الوكالة إلى تقرير للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية يؤكد تزايد الجرائم ذات الطابع الجنسي، كما صدرت إحصائية عن المركز تؤكد وقوع جريمة اغتصاب كل ٣٠ دقيقة. كما كشف التقرير أن ٩٠% من مرتكبي هذه الجرائم من العاطلين عن العمل. وأضافت إن الرجال يفرغون كل كبتهم الجنسي وكل احباطاتهم أيا كانت مسبباتها في النساء. وأكدت أن هناك نساء وفتيات يتوقفن عن الذهاب إلى العمل أو الجامعة بسبب التحرش، متسائلة: كيف يمكن تحقيق تنمية إذا لم تحدث تعبئة شاملة في المجتمع؟. وإلى جانب هذا، إذا أرادت وزارة السياحة الاحتفاظ بالسائحين فينبغي على الأجهزة الأمنية أن تكون أكثر صرامة مع الأشخاص الذين يتحرشون بالنساء في الشوارع. وطبقا لدراسة للمركز المصري لحقوق المرأة فإن ١٢% فقط من النساء اللاتي يتعرضن للتحرش يقدمن بلاغات للشرطة وهو دليل على فقدان الثقة التام في أجهزة الأمن وفي النظام القضائي.

التساؤل الثاني والعشرون
ما أسباب الاغتصاب الجنسي؟

توجد أسباب وآثار متعددة وراء ظاهرة الاغتصاب الجنسي؛ منها ما يلي:

أ- الاختلاط المطلق:

بعض محاولات الإصلاح الاجتماعي، قد شابتها أفكار أبعدت المجتمع إلى حد ما عن القيم والعادات والتقاليد والعقيدة وانحرفت بموضوع الإصلاح عن مساره، وكانت الدعوة إلى تحرير المرأة أحد محاولات الإصلاح الاجتماعي التي نفذت منها هذه الأفكار، فانحرفت محاولات الإصلاح الاجتماعي للمرأة عن مسارها، وخاصة في ظل الصراع بين النزعة التراثية المتفاخرة غير الواعية، والنزعة التغريبية غير الواعية، ومن خلال هذا الصراع بين التطرف التراثي والتطرف التغريبي تمكنت قوى أخرى من النفاذ وبث المفاسد الخلقية؛ "فمن أساليب الصهيونية العالمية استغلال الحركات الاجتماعية والاتجاه بها إلى الوجهة التي يريدونها، وأحب هذه الحركات إليها ما كان كفيلا بهدم القيم والأخلاق وتفكيك أوصال المجتمع وتلويث العرف الشائع بين أهله، ومن ثم انحرفت محاولات إصلاح أحوال المرأة إلى دعوة للخروج على الدين ومعايير أخلاق المجتمع وتقاليده، وأعرافه. وإلى جانب هذا، هناك دعوة غربية ليس الهدف منها نيل المرأة حقوقها، إنما دعوة للاختلاط المطلق، وأن موقف الإسلام من الاختلاط ليس حجبا للمرأة عن المجتمع، إنما صون للمرأة ووقايتها من شر الزلل. إن الاختلاط يألفه الرجل، وعلى قدر الاختلاط تكون كثرة عدد أولاد الزنا، أي أن الاختلاط يؤدي إلى المفاسد الخلقية، وتساعد التربية السليمة الفرد على تجنب هذه المفاسد، فهذا الاختلاط المطلق الذي يسمح فيه بلقاء النساء بالرجال بلا قيود وضوابط كان سببا من أسباب الاغتصاب الجنسي، وكثير من القضايا التي نشرت في وسائل الإعلام عن الاغتصاب كان الاختلاط سببا فيها.

ب- الرغبة الجنسية:

بفعل كثير من المؤثرات والأفكار أصبحت الرغبة الجنسية خطرا يهدد البشرية، لأن الشهوة إذا غلبت، ولم تقاومها قوة التقوى جرت صاحبها إلى اقتحام الفواحش، وبتأثير الإعلام وقصور التربية وانتشار الأفكار المروجة للجنس حتى غدا الجنس الشغل الشاغل لمعظم أفراد المجموعة البشرية، بل أضحت ممارسته والإغراق فيه غاية الحياة وقمة الأمنيات لدى كثير من الناس، وأصبحت الحياة مؤسسة جنسية بفعل أفكار "فرويد" الذي يرى أن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكل قيد من دين أو خلق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبت غير مشروع، هذه الأفكار لم تنطلق من فراغ إنما من مخططات الصهيونية العالمية المراد من ورائها التحكم في العالم، عن طريق نشر المفاسد الخلقية، والتي تعتبر الغريزة الجنسية أكثر دروب المفاسد الخلقية وأيسرها، ولذلك جاء في بروتوكولات حكماء صهيون "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا؛ إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر إرواء غريزته الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه"، وقد نجحت هذه الخطة إلى حد كبير، جعل العالم كله يشعر بأزمة وخطورة هذه الرغبة الجنسية الجامحة التي تدمر المجتمعات. إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذرية، وقد دفع ذلك إلى سيطرة الرغبة الجنسية على العقل، مما أدى إلى ظهور حالات الاغتصاب الجنسي.

ج- أزياء المرأة:

إن المرأة العربية مسلمة كانت أو مسيحية ترتدي الثياب التي لا تظهر مفاتنها، استجابة لأوامر الله وتقاليد وأعراف المجتمع، بل هي فطرة المرأة التي فطرها الله عليها، وهي الحياء.

ولكن استجابة للتشبه بالحياة الغربية، بدأت المرأة العربية، ترتدي الأزياء التي تكشف عن الكثير من مفاتنها، ولاقت هذه الاتجاهات نحو الأزياء الغربية تشجيعا ممن يريدون للنموذج الغربي أن يسود المجتمع المصري، "ويقول جمال سلطان أن طه حسين كتب عن الممثلة المسرحية سارة برنار أنها لم تكن تخيل للناس على المسرح أنها تقبل أو تعانق، بل كانت تقبل وتعانق بالفعل، وتأتي من الفعال ما هو أبلغ في الدهشة من ذلك، فمتى تولد في مصر نابغة كسارة برنار؟ أو على الأقل: متى يبلغ أهل مصر من الرقي العلمي والثقافي ما يجعلهم يقدرون فنانة مثل سارة برنار"، وعلى هذا المنهج سار غيره من رواد العمل الثقافي والاجتماعي في مصر، وارتداء المرأة لهذه الملابس المثيرة، يزيد من الرغبة الجنسية عند الرجال، ويساعد في انتشار الاغتصاب الجنسي، ولذلك حرم الإسلام العرى والإثارة والنظر إلى المحرمات ليحول بين المسلم والسقوط في هاوية الشهوات، ولكي يصده عن أن تمتلكه شهوته.

د- دراما العنف والإثارة:

إن ما يقدم من أعمال درامية في السينما أو التليفزيون أو شرائط الفيديو، تكثر بها مشاهد العري والجنس والعنف، وبدراسة تأثير عرض الأفلام العنيفة في التليفزيون ثبت أنها توقظ لدى الشباب النزعة إلى العنف، خاصة وأن بعض الأفلام تثير فيهم العدوانية أو جنسية ناشئة كل ذلك يساعد على التشبع والتفحص، وبعضها يلفها جو من الإثارة الجنسية العاتية، وبرؤية الحدث المتجدد دوما لهذه الأفلام يندمج في طريق الجريمة والاغتصاب الجنسي، وتحت سيطرة تأثير هذه الأفلام ورغبة من الشباب في التقليد، تحدث كثير من جرائم الاغتصاب الجنسي، وللتأثير الكبير لما يعرض على الشباب من أفلام، فإن اللجنة القومية للوقاية من العنف والإجرام في فرنسا، أوصت

بإنشاء لجان برمجة تشرف على موضوعات الإرسال التليفزيوني فلا تسمح بعرض الأفلام الموحية بالعنف.

هـ- انتشار المخدرات:

كما أن للمخدرات من تأثير على وعي الأفراد وسلوكياتهم، فإنها تؤدي إلى أن تنهار القيم وتتبلد العواطف وينعدم الإحساس بالمسئولية الاجتماعية العائلية وتضعف إرادة المتعاطي ويتحول إلى شخص عصابي المزاج، غير قادر على التجاوب مع الآخرين، أو تحقيق الانسجام الاجتماعي، وتؤدي به في نهاية المطاف إلى ارتكاب الجريمة في حق نفسه، وفي حق المجتمع، ومن بين الجرائم التي تدفع المخدرات بمتعاطيها إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب الجنسي.

و- النمو الحضري وافتقاد الأمن:

يشعر الفرد بافتقاد الأمن نتيجة لاتساع العمران وامتداده، هذا الامتداد الذي يحمل العديد من الظواهر ومن بينها ظاهرة التباين، فالحاجة إلى الأمن والرعاية والسلطة الضابطة من أهم حاجات الإنسان، وبدونها يشعر الفرد بالحرمان والاغتراب ولقد حدد "ماسلو" الحاجات التي يجب إشباعها في شكل هرمي قاعدته الحاجات الفسيولوجية تعلوها الحاجة إلى الأمن والطمأنينة. ومع افتقاد السلطة الضابطة والإحساس بالأمن وشعور الفرد بالاغتراب والحرمان، خاصة في المناطق الجديدة التي يشعر فيها الإنسان بأنه أعزل في كل طريق يسلكه من طرق المدينة، فلا يشعر فيه بأي وجود للبوليس ويكون شاقا عليه أن يظفر فيه بنجدة ما من جمهور الناس، فكثير من حالات الاغتصاب الجنسي تحدث في هذه المناطق، والتي تعاني أيضاً من نقص في إنارة الشوارع والخدمات، مما يجعلها مرتعا للخارجين على القانون والراغبين في المتعة الحرام.

هذه الأسباب وغيرها هي التي هيأت المناخ لجريمة الاغتصاب الجنسي، ومن بينها التفكك الأسري وغياب رقابة الأسرة على الأبناء والبطالة والفراغ الذي يعاني منه كثيرٌ من الشباب، وانهيار القيم الخلقية، واهتزاز منظومة المجتمع، وغير ذلك، نتيجة مباشرة للمتغيرات التي طرأت على المجتمع المصري في السنوات الأخيرة، وتأثرت بها حياة المجتمع في شتى مناحيها.

المتغيرات العصرية وعلاقتها بالاغتصاب الجنسي:

يصاحب أي متغيرات جديدة، في أي مجال من مجالات الحياة تغيرات اجتماعية وظواهر مستحدثة إيجابية وسلبية، وبخاصة في فترات التحول الحضاري الكبير فعلى سبيل المثال لم تظهر ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة، والصراع بين طبقة العمال وأصحاب الأعمال، إلا كنتيجة للمتغيرات التي صاحبت القفزة الحضارية المتمثلة في الثورة الصناعية.

والعصر الحالي بما يحمله من موجة حضارية جديدة، وما يملكه من وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي ساهمت مساهمة فعالة في نقل المتغيرات وتبعاتها إلى كافة أرجاء الأرض، وفي ظل العولمة والقوة الواحدة والنظام الأوحد المتمثلان في الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الرأسمالي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وانكماش المد الاشتراكي، لابد وأن تحدث متغيرات، بل وأن تفرض هذه المتغيرات على المجتمعات كافة.

والمجتمع العربي والإسلامي كجزء من هذا العالم، قد ناله ما نال غيره من المجتمعات من التغيرات الاقتصادية، والتكنولوجية، والثقافية، مما أثر على البنية الاجتماعية، وأحدث تغييرات اجتماعية، وحيث إن الاغتصاب الجنسي بصورته الحالية جريمة حديثة على المجتمع العربي والإسلامي، ينبغي البحث عن علاقة ظهورها بالمتغيرات التي طرأت على المجتمع العربي والإسلامي وفيما يلي توضيح ذلك.

أ- **المتغيرات الاقتصادية وعلاقتها بالاغتصاب الجنسي:**

البطالة:

إن أي مجتمع يقوم على الاقتصاد الحر تكون البطالة أحد مقومات هذا المجتمع، لإتاحة الفرصة لأصحاب الأعمال بالمساومة بهؤلاء العاطلين ضد مطالب العمال، وتقدر العمالة الفائضة في المجتمعات المقبلة على هذا البرنامج بما يزيد على نصف القوى العاملة بالمنشآت العامة.

وما ينشأ عن الخصخصة من بطالة سوف يكون له أثره النفسي والاجتماعي على الفرد العاطل، وتتمثل في معاناة العاطل من الألم بسبب فقدانه الدخل الشخصي بسبب حالة البطالة، مما يؤثر على إحساسه بالأمان والاستقرار، وقد يفقد احترامه لنفسه لاعتقاده بأنه أصبح عالة على المجتمع، وهذا كله قد يخلق حالة من الاضطراب والقلق النفسي، وقد يدفع هذا الاضطراب والقلق النفسي إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب الجنسي، قد يرتكبها كاحتجاج على المجتمع الذي كان سببا في تعطله عن العمل، والذي يفرق بين أفراده في شكل طبقات، تملك كل شيء، وطبقة لا تملك شيئا، وفي الغالب تكون الضحية من الطبقة التي تملك تعبيرا عن الانتقام من هذه الطبقة، أو تقع الجريمة بسبب وقت الفراغ، فإن تلك الجرائم تحدث في أوقات غير أوقات الدراسة والعمل، حيث يبدو واضحا أنه إذا ما أسيء استغلال وقت الفراغ فإن ذلك يكون مصدرا لظهور الجرائم، والفرد العاطل لديه وقت فراغ كبير.

انحسار الطبقة الوسط:

نتيجة للمتغيرات الاقتصادية، سوف تهدد الطبقة الوسطى بالتآكل، وأن من أكثر النتائج السلبية هو القضاء على الطبقة الوسطى ودحرجتها نحو حافة الفاقة، وهي الطبقة النشطة سياسيا واجتماعيا وثقافيا والنواة الصلبة للمجتمعات المدنية، كما أنها الطبقة الكابحة لجميع تيارات التطرف والغلو،

وهي التي قادت في المجتمعات النامية حركات التحرر الوطني وحملت مشعل الحداثة والتقدم، وهذه الطبقة المتجهة نحو الثقافة والمتمسكة بالقيم والتقاليد والأعراف والمبادئ الخلقية، في إطار التقدم والتحديث، لا الجمود والتطرف، والتي كانت تمثل القاعدة العريضة من المجتمع المصري، ونتيجة لانحسارها سوف تهتز قيم المجتمع وسلوكياته، وتنحصر بين قيم وسلوكيات الطبقة العليا التي أفسدها الترف وسيطرت عليها المادية، والطبقة السفلى، التي أفسدها الفقر والعوز مما يدفع إلى التخلي عن كثير من القيم والسلوكيات الإيجابية في سبيل البقاء، وبين هاتين الطبقتين سوف تباح المحظورات الاجتماعية، وبالتالي تقع جريمة الاغتصاب الجنسي.

غياب البعد الاجتماعي الإنساني:

لا يدخل الإنسان وظروفه الاجتماعية في الحسبان عند اتخاذ قرار اقتصادي في ظل هذه المتغيرات ولهذا تتراجع الأهداف الاجتماعية في المشروعات العامة كتوفير الخدمات الأساسية للمواطن وبخاصة محدودي الدخل، وفي ظل هذه الظروف الاقتصادية اللاإنسانية، سوف تضطر الأسر تحت وطأة الحاجة إلى دفع الأولاد إلى العمل في سن مبكرة، وهي في معظم الأحيان أعمال هامشية ومقابلها المادي ضئيل ومحاطة بالفساد الأخلاقي، كبيع أوراق اليانصيب، أو مسح السيارات في تقاطع الطرق، أو بيع بعض الأشياء البسيطة عند مداخل أماكن اللهو، أو دفع الفتيات الصغيرات للعمل في الخدمة بالمنازل، وفي ظل هذه الأعمال الوضيعة، ورفقة السوء تبدأ أولى خطوات التعرف على الممارسات الجنسية والجنسية المثلية، مع غياب الرقابة والقيم التربوية يصبح الاغتصاب الجنسي أمراً عاديا.

ومن بين الخدمات الأساسية والضرورية التي لا يمكن تحقيقها في ظل المتغيرات الاقتصادية، حصول المواطن البسيط على المأوى، مما يضطر

كثير من الأسر إلى العيش في حجرة واحدة، ومشاركة أسر أخرى ذات المسكن، أو السكن في المقابر، ويترتب على ذلك تردي خلقي واعتداءات جنسية في سن مبكرة، وفي أفضل الأحوال مشاهدة بعض مظاهر العبث الجنسي أو المشاركة فيها، فتصبح فكرة الاغتصاب الجنسي ليست ببعيدة عن خيال هؤلاء الأفراد، وربما لا يرون غضاضة في ممارستها في أول فرصة تتاح لهم، إضافة إلى ذلك ما سوف يحدث من تقصير في مجالات الخدمات الأخرى، كالتعليم والصحة والثقافة، وما ينتج عنه من انحدار في المستوى العلمي والتربوي، وما يصاحب ذلك من انحطاط قيمي وسلوكي، يمكن أن يؤدي إلى الانحراف وارتكاب الجرائم ومن بينها جريمة الاغتصاب الجنسي.

ب- المتغيرات التكنولوجية وعلاقتها بالاغتصاب الجنسي:

المجال الاجتماعي:

سوف تسهم المتغيرات التكنولوجية في إحداث تغيرات اجتماعية سريعة بما لها من قدرة على أن تحطم أدوارا اجتماعية مستقرة وتنشئ أخرى مستحدثة، وتحيل إلى ذاكرة التاريخ أنماطا من السلوك الاجتماعي طال عليها الزمن وتستبدلها بأنماط مبتكرة غير مألوفة وغير متوقعة. وتعيد صياغة العلاقات الاجتماعية، ولا يتوقف تأثيرها ضد هذا الحد، بل يمتد لينفذ ما استقر في الأذهان والوجدان، ليعيد طرح المسلمات ويغير من أساليب تفكيرنا، وما تأتي به التكنولوجيا من أنماط السلوك الجديدة غير المألوفة مثل الانترنت؛ فإن الانترنت قد ينقل قيم وأساليب المجتمع الاستهلاكي الغربي، وقد يكون أداة للهيمنة الثقافية الغربية وانتشار أساليب المجتمع الاستهلاكي الغربي وضعف قدرتنا الاقتصادية سوف يؤدي إلى صراع، وبالتالي يحاول كل فرد إشباع رغباته الاستهلاكية بطرق مشروعة وغير مشروعة ويتولد عن هذا الترف الاستهلاكي عدم المقدرة على التحكم في الرغبات ومن بينها الرغبة الجنسية، فيسعى لإشباعها ولو بالاغتصاب الجنسي.

المجال الثقافي:

مع تكنولوجيا الإعلام والاقتصاد، أصبح التأثير الثقافي الوافد أكثر تأثيراً من الثقافة المحلية في حياة الأفراد، وهو يحمل صفات وسمات وعقائد وتقاليد المجتمع المصنع، التي ربما تختلف مع التوجهات العقائدية والقيمة للمجتمع، فتصبح معوقة للتطور الثقافي، ومن مظاهر الهيمنة الإعلامية المعاكسة للتطور الاجتماعي والثقافي تلك الممارسات المخلة بالأخلاق والقيم الصادرة عن مؤسسات الدعاية والإعلام: ذلك أن الأشرطة الدعائية والبرامج التليفزيونية أضحت من جملة أدوات الهيمنة الثقافية والتشويه الحضاري من جراء ما تنقله للبلدان النامية من نماذج ثقافية، مخالفة لقيمها ومناهضة لأهدافها الإنمائية وما تحمله هذه النماذج من مشاهد العنف والجنس سوف يدفع بأفراد المجتمع إلى الاغتصاب الجنسي.

المجال الاقتصادي:

على الرغم مما حققته التكنولوجيا من وفرة في الإنتاج، إلا أن هذه التكنولوجيا في مفهوم الدول الفقيرة تعتبر مصيبة كبرى حيث فائض العمال كبير جداً مع نقص رأس المال فهي توفر العمل للقلة المحظوظة، وينشأ عن ذلك ظلم كبير، وتزيد الهجرة من الريف وتجتذب نصيب الأسد من الاستثمار الحكومي على حساب الزراعة كما يستتبع ذلك ضغطا شديدا على العملة الصعبة فيزداد الاعتماد على الغرب، وبهذا فإن التكنولوجيا أدت إلى خلق العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي لم يكن لها وجود قبل التطور التكنولوجي، وزادت حدة البطالة مما يؤثر سلبا على الأفراد.

ج- المتغيرات الثقافية وعلاقتها بالاغتصاب الجنسي:

ربما يكون لبعض الآثار السلبية للعولمة الثقافية ليس سببها المرسل إنما المستقبل، فإذا لم يوجد وعيا حقيقيا تم تأسيسه على ركائز فكرية سليمة يؤدي ذلك إلى اختيار الجانب السلبي البراق من العولمة الثقافية.

العنف والجنس:

لكل مجتمع سماته وتقاليده وأعرافه، وبخاصة فيما يتصل بمسائل العنف أو الجنس، ولكن مع العولمة الثقافية، والبث المباشر فأصبح نشر ما يتصل بالعنف أو الجنس غير خاضع لمعايير المجتمع المرسل، والتي في الغالب ما تتعارض مع معايير المجتمع العربي والإسلامي، فإنه يوجد العنف والجنس بشكل مكثف في المواد الترفيهية التي تستورد من الغرب وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية؛ وهذه المشاهد من العنف والجنس، لابد وأن تثير النزعات الدفينة للجنس والعنف داخل نفوس المشاهدين، وتتحول إلى رغبات تحتاج إلى إشباع بأي وسيلة فتدفع بصاحبها إلى الاغتصاب.

الناحية الروحية:

إن الثقافة الوافدة أيا كان منشأها فهي تعبر عن عقيدة وروحانيات مجتمعها، ومعظم الثقافات الواردة من أوربا وأمريكا، تأتي في شكل موجات فيض ثقافية ذات مذاق متميز، من أقطار مركز الحضارة الغربية وتغمر الكرة الأرضية في شكل صور، وكلمات وقيم أخلاقية وضوابط قانونية ونظم سياسية، وأن هذا الفيض المتدفق من الإعلام لا يمكنه إلا أن يشكل رغبات المستقبلين له وحاجاتهم وأنماط سلوكهم وعقلياتهم، ونظم التعليم عندهم وأساليب حياتهم، وهذه المجتمعات التي تسعى إلى تشكيل سلوك وقيم وأخلاق وأساليب المجتمعات العربية والإسلامية، ولا تولي أي اهتمام للدين والعقيدة، بل تدعو في إطار دعوتها إلى الحداثة الثقافية إلى تحطيم كافة الثوابت الدينية والتراثية، ومع استمرار المد الثقافي الغربي يضعف الوازع الديني ويقل الاهتمام بالروحانيات والعقائد، وينظر إلى كل هذه الأمور بأنها من الغيبيات، ولا تتلاءم هذه الغيبيات مع الثقافة العلمية التي ينشدها الغرب من وجهة نظرهم، وإذا كان الدين من أهم العوامل الرادعة للجريمة، ففي غياب الدين

يستباح كل شيء، وتصبح الممارسة الجنسية غير المشروعة أمراً عادياً، وبذلك يسقط الآخذين بهذه الثقافاتِ في جريمة الاغتصاب الجنسي.

د- المتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالاغتصاب الجنسي:

الأسرة:

تعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تربوية يتعامل معها الفرد، وتضطلع بالنصيب الأكبر بين المؤسسات الأخرى في تنمية الجوانب الجسمية والخلقية والقيمية والعقائدية والانفعالية للفرد، فهي المحضن الطبيعي الذي تتربى فيه الأجيال على مكارم الأخلاق ولا توجد حتى الآن مؤسسة أخرى يمكن أن تقوم بهذا العمل الضخم بالصورة التي تقوم بها الأسرة، إنما تقوم المؤسسات كلها – حين يحسن توجيهها وتنظيمها – بالمساعدة في هذه المهمة الرئيسة التي تقوم بها الأسرة بطريقة شبه تلقائية لأنها تملك العنصر الأهم، ذا الفاعلية العالية في العملية التربوية وهو الحب الفطري الذي يكنه الوالدان لأبنائهما، ويكنه الأبناء للوالدين.

ولأن الأسرة تمثل المحيط الاجتماعي التربوي الأول في حياة الفرد يرى البعض أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبإصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى، ومفاسدها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء.

وعلى الرغم من هذه الأهمية للأسرة كمؤسسة اجتماعية تربوية، فإن الأسرة في ظل المتغيرات التي سادت المجتمع العربي والإسلامي فقد فقدت الكثير من دورها الاجتماعي التربوي، ومن انعكاسات المتغيرات على الأوضاع الاجتماعية للأسرة حدث ذلك الخلل الذي طرأ على أدوار الأبوين

التربوية نتيجة لتعدديه الأدوار الوظيفية التي فرضها الواقع الاقتصادي الاجتماعي للمجتمع، فدور الأم التربوي قد تقلص إلى حد بعيد في ظل خروجها إلى العمل.

وكذلك في ظل تقلص الأسرة الممتدة بالنسبة لرعاية الأبناء وتوجيههم، ونظرا لأن أدوار الأم موزعة ومشتتة بين عملها خارج المنزل وبين سعيها وراء تدبير حاجات الأسرة المعيشية اليومية والتي غالبا ما تقضي الساعات الطويلة بحثا عنها نتيجة خلل السياسات الاقتصادية والتموينية، ولان ما تبقى لديها بعد ذلك من وقت قليل، وفي ظل ما تصل إليه من إنهاك وإرهاق لا يتح للأم عادة الفرصة المثلى لتعديل معايير طفلها أو سلوكياته السلبية، ناهيك عن المتابعة الدقيقة لنقل المعايير والقيم التربوية الإيجابية للطفل والابن البالغ.

أما الأب فأصبح مشغولا بالعمل غالبية ساعات اليوم لتلبية احتياجات الأسرة، التي زادت نتيجة للمتغيرات الثقافية التي نقلت إلى المجتمع العربي والإسلامي أساليب المجتمع الغربي الاستهلاكي، ونتيجة إلى المتغيرات الاقتصادية أيضاً التي تسببت في ارتفاع أسعار السلع والخدمات، وأصبح الأب عولا لا مربيا، وقد ثبت أن غياب الأب يساهم في هبوط دافع التحصيل، وهبوط احترام الذات، وقابلية الانقياد لرأي مجموعة الرفاق وارتكاب جرائم الأحداث، ومن شأن هذه الأوضاع أن تخلق في الجيل الجديد مشاعر اللامبالاة والعدوان والعنف.

وهذا يؤكد أن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تربوية أصبحت غير قادرة على القيام بدورها التربوي على الوجه الأكمل، وفي ظل غياب التوجيه الأسري والقدوة يتربى الأبناء على سلوكيات ومعايير وقيم غير إيجابية مما يدفعهم إلى الانحراف، فيصبح وقوعهم في جريمة الاغتصاب الجنسي غير مستبعد.

المؤسسات التعليمية:

وهي على اختلاف مستوياتها أنشأها المجتمع، بعد أن تزايدت الخبرة الإنسانية في شكل تراكم ثقافي، يصعب على الأسرة نقله إلى الأجيال الجديدة، والحفاظ عليه، وقام المجتمع بتزويد هذه المؤسسات التعليمية بالمتخصصين، وهيأ لها الظروف والإمكانيات المناسبة لتحقيق أهدافه، ولم يقتصر الدور الذي حدده المجتمع لهذه المؤسسات على تزويد أفراده بالمعلومات المعرفية، بل امتد إلى تكوين الميول والاتجاهات والقيم، وأصبحت هذه المؤسسات مسئولة أمام المجتمع عن تهيئة بيئة خالية من العيوب الأخلاقية التي تسود المجتمع، ومن المظاهر الشائعة التي تؤثر في أخلاق الأفراد.

ولقد تأثرت المؤسسات التعليمية تأثيراً كبيرا بالمتغيرات التي سادت المجتمع العربي والإسلامي وأدى انحسار القيم الاجتماعية الإيجابية أمام المد الهائل للقيم المادية التي عكستها آليات السوق، إلى جعل حق التعليم الجيد وقفا على مدارس اللغات أو المدارس الخاصة ذات المستوى الرفيع حيث تستطيع هذه المدارس توفير المدرسين ذوي الكفاءات المميزة عن طريق إغرائهم بالأجور والمكافآت المرتفعة التي لا تستطيع المدارس الحكومية توفيرها.

وهذا يعني أن قطاعا كبيرا أصبح محروما من التعليم الجيد، وقطاعا آخر حرم من التعليم تماما، نتيجة لتأثير المتغيرات الاقتصادية على المجتمع، وبتأثير المتغيرات الثقافية خضعت أنظمة التعليم، لنظم التعليم الغربي في حين أنه يجب أن تكون أنظمة التعليم ومنها أنظمة التعليم الجامعي – نتاج ثقافة الأمة وحصيلة تاريخها وتطورها، ووسيلة تلبية حاجاتها، وأداتها إلى التغير والتطور، ومن هنا كان لابد لتلك الأنظمة من أن تختلف باختلاف فلسفات الأمم وأهدافها، وبالاعتماد على نظم التعليم الأجنبي والابتعاد عن قيم وتقاليد وأعراف وعادات المجتمع العربي والإسلامي، يتولد الشعور بالاغتراب

النفسي بين المتعلمين، ويشتد الصراع بين من يمثل التطرف في العصـــرية، ومن يمثلون التطرف في التقليدية، ويقف القسم الثالث حائر بين هــذا وذاك، وكل هذه الظروف تدعوا إلى الشعور بــالاغتراب والإحبــاط وفــي ظــل المتغيرات الاقتصادية التي أثرت على أداء المعلم وإعداده، وعلى إمكانيــات المؤسسات التعليمية، حتى أصبحت غير قادرة على ممارسة دورها التربــوي على الوجه الأكمل، مع ما شاب الأسرة من قصور في تأدية دورها التربوي، وتركيز المؤسسات التعليمية على المادة الدراسية لدرجة استثناء جوانب النمو الاجتماعي والوجداني والأخلاقي والنفسي لدى الطلاب، ومع غياب الأنشطة المدرسية لتشكيل جوانب النمو المختلفة للفرد في هذه المؤسسات التعليمية، كــل ذلك يؤدي إلى انحرافات سلوكية، تؤدي من بين ما تؤدي إليه من مخالفات لتقاليد المجتمع وأعرافه إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب الجنسي.

وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام دورها التربوي الفعال بما تملكه من مؤثرات الجاذبيــة التي تجعل المستقبل للرسائل الإعلامية مشدودا إليها واقعا تحت تأثيرها، وهذه الخصائص جعلت من وسائل الإعلام إحدى الوسائل التي يستعين بها المجتمع لتحقيق الضبط الاجتماعي، وغرس القيم والاتجاهات وتعديل الميول والسلوكيات لدى أفراده.

وفي ظل المتغيرات فإن المضامين الدرامية المتدفقة من دول الشـــمال، والتي تعتبرها دول الجنوب أداة من أدوات السيطرة الثقافية والتثقيــف مــن الخارج، فإنها تضر بقيمها وهويتها الثقافية، فهذه المضامين الدرامية تنتج، في الأساس لأسواقها المحلية في الدول الغربية وتمثل وتعكس التقاليد والأنمــاط والقيم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية لهذه المجتمعات.

وحيث إن ما تقدم يلائم المجتمع المصنع، ولا يتلاءم مع المجتمع المستورد، فسوف يؤثر ذلك في قيم وأخلاق المجتمع، بذلك تتحول وسائل الإعلام من وسائل بناء لقيم وأخلاق المجتمع إلى وسائل هدم لبنية المجتمع وقيمه وأن ما تقدمه هذه الوسائل من مشاهد العنف والجنس يسهم في انتشار الاغتصاب الجنسي في المجتمع، ولذلك وجهت العديد من الاتهامات لوسائل الإعلام الجماهيرية باعتبارها ساعدت على نشر وترويج الثقافة المبتذلة، بدلا من الثقافة الجادة فإنها تقدم مواد إعلامية تافهة وضحلة وسطحية تعتمد في الأساس على الإثارة والتشويق بدلا من العمق، الأمر الذي أصاب الحياة الثقافية بالعقم والانحطاط الثقافي.

ولا تتوقف آثار المتغيرات على وسائل الإعلام عند المتغيرات الثقافية، بل تمتد إلى المتغيرات الاقتصادية بانعكاساتها الاجتماعية، فإن وسائل الإعلام قد أصبحت في السنوات الأخيرة بصورة بالغة انعكاسا للآليات السوق أو انعكاسا للواقع الاقتصادي الاجتماعي للمجتمع وأصبح تأثيرها على تأكيد القيم المادية والاستهلاكية، حيث تشكل تدريجيا لدى الأفراد الوعي بأهمية العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية، بين مقدار ما يستهلكه أو ما يقتنيه من موضوعات مادية، كما أنها في نفس الوقت تخلق لدى الطبقات غير القادرة شعورا متزايدا بالقهر والحرمان، مما يؤصل لديهم الشعور بالنقمة على تلك التي تمكنها إمكانياتها من التمتع بتلك الموضوعات المادية، وتأخذ النقمة على تلك الفئة أشكالا كثيرة من بينها الاغتصاب الجنسي.

مما سبق يتبين أن المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية وما تبعها من متغيرات اجتماعية كان لها أثرها بدرجة ما في ظهور جريمة الاغتصاب الجنسي.

التساؤل الثالث والعشرون
هل الدعارة والاغتصاب والجنس الإجباري وراء انتشار الإيدز؟

إن كل من يمارس الجنس معرض للإصابة بمرض الإيدز، ولكن النساء والفتيات غالبا ما لا يكون لديهن خيارا في متى يمارسن الجنس. وقد تبين تزايد معدل إصابة النساء في كل منطقة في العالم بفيروس نقص المناعة HIV في جنوب شرق أسيا وأوروبا الشرقية وأمريكا الوسطى والولايات المتحدة الأمريكية. وقد بدأ انتشار الإيدز في معظم أنحاء العالم عن طريق العاهرات والمثليين والمدمنين، ومن يتعرضن للاغتصاب الجنسي، وممارسة الجنس الإجباري.

التساؤل الرابع والعشرون
من هم ضحايا الاغتصاب الجنسي؟

تبين من خلال مراجعة الحوادث في مجال الاغتصاب الجنسي أن الأطفال والنساء من أكثر الفئات المعرضة للاغتصاب الجنسي. ولا شك، أن هناك أسباب عديدة وراء هذا، وربما يكون من أهم هذه الأسباب ضعف البنيان البدني لكل من الطفل والمرأة.

أولاً: اغتصاب الأطفال:

إن الاغتصاب جريمة بشعة ولكنها أكثر بشاعة حين تحدث مع طفل، فهي انتهاك للبراءة وكسر لكل القواعد الأخلاقية، فالجاني يستغل سذاجة الطفل وينفذ من خلال ثقوب جهله لكي يشبع رغباته القذرة ويرضي نزواته الوحشية، إنه عدوان على أبسط القيم حين يكتسح بلدوزر حيواني فراشة ملونة، إنه افتراس للأمان والحب حين ينشب دراكولا أنيابه الدموية في برعم زهرة مازالت تتفتح، إن الاغتصاب الجنسي بالأطفال هو قتل مع سبق الإصرار والترصد للنبل والشفافية والطهر والصفاء وقبلها قتل للإنسانية.

واغتصاب الأطفال أو القصّر يمارسه أشخاص لا يغتصبون سوى القصّر. وقد برهنت البحوث الحديثة أن المغتصب شخص يتمتع بصفات الإنسان العادي وإن ظروفا حولته إلى شخص مغتصب. ويتحين بعض المغتصبين الفرصة لممارسة نزواتهم، وأغلب أفعال الاغتصاب تتم في ظروف تسمح للمغتصب بتمرير فعلته دون عقاب، ويكون ذلك ضمن الجيرة أو العائلة أو مكان العمل. وما يحمل الشخص على الاغتصاب هو النزوة الجامحة والفكرة المسيطرة عليه التي تدفعه لإشباع غريزته من أشخاص يكونون أضعف منه جسديا أو نفسيا، عن طريق القوة أو الإغراء أو الابتزاز.

والشخص الذي يتعرض في صغره للاغتصاب أو الضرب أو التعنيف، يكون غالبا ميالا لممارسة السادية على الغير وهو في اللاوعي يصبو لأن يتسامى مع غيره لذلك نراه يختار هذا الغير ليكون صنيعة بين يديه. وهناك عددا ممن ليس في تاريخهم أي إشارة للتعنيف الجسدي أو النفسي، ولكنهم لا يتوانون عن القيام بالأعمال المشينة إذا وجدوا ضالتهم المنشودة.

إضافة إلى هذا، فإن الاعتداء الجنسي على الأطفال ظاهرة منتشرة عالميا وتعتبر من أبشع الجرائم التي يقوم بها بعض الأشخاص المهووسين والمنحرفين جنسيا والمارقين من القواعد الدينية والتعليمات الشرعية الحنيفة وهم كالخفافيش والوطاويط التي تمتص الدماء رغبة ولذة فيستعملون شتى الوسائل للوصول إلى غاياتهم البذيئة لإرواء غريزتهم المنافية للطبيعة فيوقعوا بأطفال أبرياء تملقا وقسوة وعمدا وتهديدا، إما داخل البيت أو باستعمال الإنترنت أو السوق السوداء في بعض الدول الآسيوية أو الأمريكية الجنوبية، حيث تروج تجارة ممارسة الجنس مع الأطفال الفقراء والمشردين وحتى في بعض الدول المتطورة، حيث تلعب الخمرة والمخدرات دورا أساسياً يدفع بعض أزواج الأم أن يقيموا علاقات جنسية مع أطفال زوجاتهم عنوة.

وقد أظهرت الإحصاءات الأمريكية أن حوالي ١٢% إلى ٣٨% من البنات و٣% إلى ١٦% من الأطفال الذكور يتعرضون للاغتصاب الجنسي قبل بلوغهم ١٨ سنة من العمر في الولايات المتحدة مع تزايد هذا التحرش مع تقدم السن من حوالي ١٠% ما بين صفر إلى ٣ سنوات من العمر إلى حوالي ٢٨% ما بين ٤ و٧ سنوات وحوالي ٢٥% ما بين ٨ و١١ سنة، وحوالي ٣٦% بعد تجاوز هؤلاء الأطفال ١٢ سنة من العمر.

ورغم أن معظم الذين يقومون بتلك الفحشاء هم من الرجال إلا أن

حوالي ٣% منهم يكونون من النساء وقد حددت هوية الضحايا بناء على العوامل التالية: الجنس الأنثوي وعاهات جسدية وفكرية والطلاق مع العيش في بيت يخلو من وجود الأب أو الأم الأصليين ووجود زوج جديد للأم المطلقة.

وللاغتصاب الجنسي عواقب جسدية ونفسية وخيمة بالنسبة لهؤلاء الأطفال أبرزها الإدمان على المخدرات والاكتئاب ومحاولة الانتحار عندما يبلغون سنا متقدما. ورغم انتشار تلك الظاهرة عالميا فإن معظم الأطباء والأهل يجهلون الأعراض السريرية أو العلامات التي توحي بحدوثها حتى يستطيعوا القيام بالخطوات اللازمة من الناحية الطبية والقانونية لتشخيصها والإبلاغ عنها إلى الجهات المختصة لاتخاذ الوسائل الرادعة ومعاقبة المجرمين الذين قاموا بها وإنزال أشد العقوبات بهم.

فإنه في غاية الأهمية على الأهل وأطباء الأطفال وأخصائي المسالك البولية والتناسلية أن ينتبهوا لاحتمال حدوث الاغتصاب الجنسي ويشخصوا حصوله خصوصا بعد استقصاء حقيقة ما حصل من الطفل نفسه لاسيما في بعض تلك الحالات لا يوجد أية علامات سريرية يمكن الاتكال عليها للوصول إلى تشخيص دقيق.

فإن أي إيحاء من أي طفل أنه تعرض للتحرش أو الاعتداء الجنسي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار إلا قلما يخترع الأطفال الروايات حول الاغتصاب، ففي دراسة أمريكية شملت ٥٥١ حالة اغتصاب تلقاها قسم الخدمات الاجتماعية في مدينة دنفر في ولاية كولورادو لم تتعد نسبة الاتهام الزائف أكثر من ١,٥% أي في ٨ حالات فقط، وكان قلق الأهل واشتباههم حول حصول الاغتصاب صائبا في معظم تلك الحالات.

ومن الأعراض والعلامات السريرية التي توحي بحصول الاغتصاب

الجنسي عند الأطفال إصابتهم بنزيف دموي أو إخراج من الشرج أو المهبل وخوفهم من الفحص السريري أو رفضه والتبول المؤلم، والسلس البولي أو الغائطي الذي لا يعود إلى أسباب عصبية ووجود سائل منوي أو حيوانات منوية في المهبل أو المستقيم أو إصابتهم بأمراض زهرية كالسيلان والمتدثرة (كلاميديا) والافرنجي (السفلس) أو فيروس نقص المناعة المكتسب التي لم تحصل نتيجة عدوى من الأم أو نتيجة حقنة عضلية أو وريدية. وبعد مراجعة عدة دراسات حول هذا الموضوع تبين أن الكثير من هؤلاء الأطفال يصابون بأعراض بولية أبرزها الألم أثناء التبول والسلس البولي الثانوي والتبول على الحيط أو أرض الحجرة.

ومن الأعراض السريرية الأخرى الالتهابات البولية المتكررة وبول الفراش والإمساك المزمن والسلس الغائطي واستعمال القسطرة لإفراغ المثانة دوريا والمعالجة النفسية، وفي اختبار على ١٢٨ طفلا تعرضوا للاغتصاب الجنسي أظهرت نتائجه أن حوالي ٢٠% من هؤلاء الأطفال مصابون بأعراض بولية وتناسلية تشمل الآلام في المهبل (٥١%)، وحصول سلس بولي أثناء النهار أو النوم (٢٨%)، وتبول مؤلم (٢٥%)، وتكرار التبول (٢٤%) بدون ظهور أي التهاب في مزرعة البول.

وقد تبين أيضاً في دراسة حديثة على بنات تعرضن للاعتداء الجنسي في الماضي أن معظمهن عانت من أعراض عاطفية ونفسية وبولية وجنسية بنسبة قد تجاوز حوالي ٧٢% مقارنة بحوالي ٢٢% للبنات التي لم تتعرض لأي اغتصاب. وتلك الأعراض البولية قد تستمر حتى بعد سن البلوغ بالرغم عن المعالجة النفسية مما يشدد على ضرورة دمج ذلك العلاج مع تطبيق وسائل علاجية أخرى لتحسين تلك الأعراض.

والجدير بالذكر أن القانون الأمريكي يرغم الأطباء أن يقدموا تقريرا طبيا مفصلا للجهات المعنية في حالة اشتباههم بحالة اغتصاب جنسي لحماية الطفل من التحرش أو الاغتصاب المتكرر، ويعفى هذا القانون الأطباء من أية ملاحقة قانونية إذا ما كان اشتباههم مبنيا على معطيات طبية وتم بكل أمانة وصدق. ورغم أن معظم الأطباء الأمريكيين متطلعون حول هذا القانون إلا أن معظمهم يفتقرون إلى الخبرة لتشخيص تلك الحالات وتطبيق قواعد أساسية عند مقابلة الطفل وأهله لاستقصاء الحقيقة حول اغتصابه بطرح أسئلة محددة حول هذا الاحتمال التي قد تشمل الآتي: هل راودكم الشك أن طفلكم قد تعرض إلى التحرش أو الاغتصاب الجنسي على يد أي شخص كان يرعاه في غيابكم؟ أو هل اتهم طفلهم في أي وقت من الأوقات بلمس الأعضاء التناسلية أو جسم الطفل آخرين بطريقة غير لائقة أو باستعمال عبارات جنسية غير متحفظة في حديثه أو هل اشتكى طفلكم من الأرق أو رفض القيام بنشاطات يومية روتينية كالذهاب إلى المدرسة أو زيارة بعض الأصدقاء والأقارب؟ هل تم الاعتداء الجنسي على أي من أولادكم أو أقاربكم أو جيرانكم؟

وإذا ما ذكر الطفل اسم أو هوية المعتدي فعلى أخصائي جراحة المسالك البولية والتناسلية المعالج أن يحوله مع أهله إلى أخصائي له خبرة واسعة في تشخيص ومعالجة تلك الحالات مع تقديم شهادة حول الاغتصاب رغم مزاعم والدهم يتوجب على الأخصائي أن يستطلع من الطفل نفسه حول تجربته بطرح أسئلة محددة عليه ومحاولة استقصاء الحقيقة حول ما حصل له بوجود أهله أو حتى في غيابهم إذا ما كان الطفل متقدما في السن. ومن الأسئلة المتداولة والمعترف بها: هل تعرضت إلى أي أذى على يد شخص بالغ أو طفل آخر قصدا؟، وأما في مقابلة اليافعين أو المراهقين أو الأطفال المتقدمين في السن فيمكن طرح الأسئلة التالية عليهم: هل تعرضت شخصيا

أو لاحظت تجارب جنسية حصلت أمامك لم تتكرها سابقا؟ أو هل حاول أحدهم لمس أعضائك التناسلية في أي وقت من الأوقات؟، أو هل أرغمت على مزاولة الجنس مكرها مع أي شخص تعرفه أو تجهل هويته؟.

وعند الاشتباه أن الطفل تعرض للتحرش أو الاعتداء الجنسي فإن الفحص السريري ذو أهمية كبرى في إثبات التشخيص ويجب أن يجري بطريقة طبيعية ومقبولة من الطفل دون أي تهديد أو تقيد أو تحفظ من جانبه حتى لو استدعى الأمر إلى إجرائه تحت التخدير العام خصوصا في حال فحص المهبل أو المستقيم ويستدعى في معظم الحالات إجراؤه في غضون ٤٨ إلى ٧٢ ساعة بعد الاغتصاب للحصول على أفضل الأدلة.

ويشمل فحص الذكور العضو التناسلي والصماخ البولي والصفن والقسم الداخلي من الفخذ والشرج والمستقيم، أما عند البنات فيجب التركيز على العجان والفخذ والشفرات والبكارة والإحليل وأحياناً المهبل والثدي لكشف أية علامات تكدم أو عضة. ولفحص البكارة أهمية كبرى لتحديد تمزقها الكامل أو الجزئي خصوصا إذا ما استعمل تنظير المهبل وتصويره مع تكبير مزاياه. ولكن حتى في حال وجود تمزق في البكارة فقد يعود ذلك إلى حادث حصل للطفلة ولا يعني دائماً حدوث اغتصاب جنسي غير أن تمزقها الكامل يعني الولوج في معظم تلك الحالات. مما يشير إلى حدوث الاغتصاب خصوصا في حال غياب القسم الخلفي للبكارة، ويتمكن الخبراء التمييز ما بين الاغتصاب والحوادث التي قد أصيبت البكارة من جراء الوقوع بإجراء فحص سريري شامل والقيام بالتحاليل المخبرية لتشخيص أية أمراض زهرية أصيبت بها.

وهناك قواعد تصنيف محدد لتلك الحالات يشمل التاريخ الطبي ونتائج الفحص والتحاليل السريرية وسلوك الطفل المغتصب، وهي ست فئات: أولها

عدم حصول أي اغتصاب، وثانيها القلق المتغير حول حدوثه، وثالثها القلق الطفيف حول حدوثه، وأما الفئات الباقية فتشمل القلق المتوسط أو الشديد جداً حوله، ويساعد هذا التصنيف على إحالة هؤلاء الأطفال حسب الفئة إلى الأخصائيين لإثبات التشخيص والقيام بالخطوات الطبية والقانونية اللازمة لحماية لطفل وملاحقة المعتدي قانونيا وإنزال أشد العقوبات به إذا ما أثبتت إدانته.

وجملة، فعلى الأهل أن يتنبهوا حول احتمال تعرض فلذات كبدهم إلى التحرش والاعتداء الجنسي الذي يحصل في معظم الحالات على يد أقارب أو أصدقاء الذين يغرون الطفل أو يهددونه ويستعملونه كأداة لإشباع غرائزهم الجنسية البذيئة ويدفعونه ذكرا أو أنثى نحو براثن العذاب الجسدي والفكري والنفسي الذي طالما يستمر حتى بعد بلوغه سن الكهولة فيسبب له الاضطرابات النفسية والمشاكل الجسدية كالأعراض البولية والسلس البولي والغائطي والالتهابات البولية المتكررة والأعراض الجنسية والإدمان على المخدرات واحتمال قيامه شخصيا باغتصاب الأطفال الآخرين وأحياناً إلى الانتحار.

كما إن الاعتداء الجنسي على الطفل هو مشكلة مستترة، وذلك هو سبب الصعوبة في تقدير عدد الأشخاص الذين تعرضوا لشكل من أشكال الاعتداء الجنسي في طفولتهم، فالأطفال والكبار على حد سواء يبدون الكثير من التردد في الإفادة بتعرضهم للاعتداء الجنسي ولأسباب عديدة قد يكون أهمها السرية التقليدية النابعة من الشعور بالخزي الملازم عادة لمثل هذه التجارب الأليمة. ومن الأسباب الأخرى صلة النسب التي قد تربط المعتدي جنسيا بالضحية ومن ثم الرغبة في حمايته من الملاحقة القضائية أو الفضيحة التي قد تستتبع الإفادة بجرمه. وأخيراً فإن حقيقة كون معظم الضحايا صغارا ومعتمدين على ذويهم ماديا تلعب دورا كبيرا أيضاً في السرية التي تكتنف هذه المشكلة. ويعتقد

معظم الخبراء أن الاعتداء الجنسي هو أقل أنواع الاعتداء أو سوء المعاملة انكاشفا بسبب السرية أو "مؤامرة الصمت" التي تغلب على هذا النوع من القضايا.

ولكل هذه الأسباب وغيرها، أظهرت الدراسات دائماً أن معظم الضحايا الأطفال لا يفشون سر تعرضهم إلى الاعتداء الجنسي، وحتى عندما يفعلون، فإنهم قد يواجهون عقبات إضافية، ونفس الأسباب التي تجعل الأطفال يخفون نكبتهم هي التي تجعل معظم الأسر لا تسعى للحصول على دعم خارجي لحل هذه المشكلة، وحتى عندما تفعل فإنها قد تواجه بدورها مصاعب إضافية في الحصول على الدعم الملائم.

الآثار الأخلاقية والنفسية عند الأطفال المغتصبين جنسيا:

إنه من المفروض أن يكتسب الطفل القيم الرادعة للجنس غير الحلال من الوالدين، وأول مشكلة يعانيها الطفل الذي يتعرض للاغتصاب هو غياب الرادع الأخلاقي، لذا سيلجأ فيما بعد إلى الجنس الممنوع.

ونفسيا سيشعر الطفل بأنه معتدى عليه، وبالتالي لا يستطيع منع هذا الاعتداء لأنه نابع من سلطة أقوى منه أي الوالد مما يؤدي به إلى كره والده، هذه الازدواجية في الحب والكره ستوصله إلى المرض النفسي، إما التغرير بالطفل في عمر مبكر، يؤجج غريزة الطفل الجنسية ويعوده على لذة مبكرة، وتجعله يشعر بالذنب لأنه يقبل اللذة المحرمة أو الممنوعة، والشعور بالذنب يدخل في المرض النفسي، وقد يصبح المغتصبون فيما بعد منحرفين جنسيا (لوطيين) أو مرضى نفسيين عصابيين، وهذا ينطبق على الأولاد المغتصبين من قبل الأهل أو الأقارب أو الغريب.

وهناك فرق بين من يتعرض للاغتصاب مرة واحدة، ومن يتعرض له عدة مرات فالذي يتعرض لمرة واحدة فإنه ينسى بسرعة ولا آثار نفسية مستقبلية لديه.

أما السلوك العام للطفل المغتصب فإنه يتغير داخل الأسـرة، وغالبيـة الأهل لا يدركون هذه الآثار السلبية لسلوكه اليومي، خصوصا أن الذين يغررون بالأطفال يستخدمون وسائل الابتزاز والهدايا والنقود، وأحياناً التهديـد فيجـد الطفل لذة مادية وجنسية وهذا ما يهيئه لأن يصبح منحرفا أو مريضا نفسيا.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يوجد أمكنة كثيرة للتغرير بالأطفال كالسجون والمعتقلات حيث يتعرض الطفل للاعتداء على يد السجانين، وكذلك المدارس الداخلية حيث يعتدي المسؤولون الليليون على الأطفال، وهؤلاء المغتصبين قد يكونون منحرفين فقط جنسيا ونقطة ضعفهم الجنس.

فعلى الأسرة حماية أطفالها من إمكانية التعرض للاعتداء بالتقرب مـن الطفل أو الصراحة معه لأن الخوف قد يعرضه للتغرير، فيخفي الأمر عـن الأهل خوفا منهم، مع ضرورة مراقبة سلوك الطفل، ويجب الحذر من علاقة الطفل مع الكبار غير الموثوقين ويبقى أن الطفل المغتصب في حاجـة إلـى علاج نفسي، وحتى عندما يصبح راشدا لأن الآثار السلبية لهـذه العلاقـات المبكرة هي مدمرة على الصعيد النفسي.

وقاية الأبناء من التعرض لجرائم الاغتصاب:

هناك سبل متعددة، يمكن من خلالهـا وقايـة أبنائنـا مـن التعـرض للاغتصاب الجنسي. ويتم ذلك من خلال الوقاية السليمة الفاعلة التي من شأنها أن تحول دون وقوع الجريمة والانحراف وتفاديهما قبل وقوعهمـا، وتهـدف الوقاية من الجريمة إلى مراقبة وضبط عوامـل متعـددة ذاتيـة وخارجيـة والظروف كذلك بما في ذلك ظروف ووسائل التعليم والإعلام ومناشط الوعظ والإرشاد الديني والتوجيه والإرشاد النفسي، ومن خصائص الوقاية الناجحـة الشمول لجميع الجوانب الثقافيـة والحضـارية والاجتماعيـة والاقتصـادية

والصحية ذات العلاقة بها والتأثير فيها، وينبغي تحديد أهداف وسياسات واستراتيجيات الوقاية، وأن يتم التخطيط لها على أسس علمية، وأن يتم الربط بين سياستها وخططها وبين السياسة الأمنية الاجتماعية العامة وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومن الممكن أن يسهم البيت والأسرة والمدرسة والمؤسسات الإصلاحية والنوادي وغيرها في الوقاية من جريمة الاغتصاب وكذلك جميع القائمين والعاملين في هذه المؤسسات يمكنهم لعب دور أيضاً في هذا المجال إذا ما تحلوا بالصلاح وتسلحوا بسلاح العلم والثقافة العامة والوعي الشامل والدين المتين والخلق القويم والالتزام بقضايا المجتمع والاهتمام بمشكلاته.

وهناك سبل أخرى لحماية أبنائنا من الاغتصاب الجنسي مثل ما يلي:

- الاهتمام بالطفل وعدم التغيب عنه.
- يجب أن يميز الطفل بين الغريب والقريب وبين من يعرفه ومن لا يعرفه.
- يجب أن يميز بين اللمسة البريئة والأخرى غير البريئة.
- مراقبة سلوك الطفل.
- التكلم معه والاستماع إليه.
- محاولة أخذ الأجوبة منه على مراحل وبدهاء شديد دون أن يشعر بالخوف.
- عند وجود أي علامة على الجسد يجب أن نسأله عنها.
- على الأهل أن يعرفوا حقل التحرك عند أولادهم مثل المدرسة والنادي والرحلات.
- قضايا الاعتداء على الأطفال لا تعالج بسكوت من الأهل.
- إذا ما اغتصبت الفتاة يجب ألا تحرج وليس على الضحية لمجرد أنها فتاة أن تشعر بأنها مذنبة.
- اللجوء إلى المشرفات الاجتماعيات كي يساعدن الطفلة على تخطي الاغتصاب.

- علاج الطفل نفسيا بعد الاغتصاب مهم جداً.
- يصعب على الطفل حماية نفسه إلا إذا لجأ للدولة.
- بينت بعض الإحصاءات أن ٧٠% ممن يرتكبون فعل الاغتصاب هم من خريجي السجون.
- على الدولة أن تكون سجونها علاجية وليس عقابية حتى لا يخرج المعتدي أكثر انحرافا.

ثانياً: اغتصاب النساء:

تتعرض الأنثى في كل مراحل عمرها، وفي كافة أنحاء العالم وعلى مدار التاريخ المختلف لأشكال وأنواع العنف البدني والنفسي. وبعد أن قضى الإسلام على الممارسات الجاهلية الهمجية بوأد الإناث في المهد منذ ما يزيد على الأربعة عشر قرناً – يأتي التقدم الهائل والمتعاظم في تكنولوجيا الهندسة الوراثية البشرية الذي نشهده اليوم – ليتيح للبعض من معدومي الإنسانية فرصة مواتية لأن يعيدوا إلى الوجود وأد الإناث ولكن ليس في المهد بعد ولادتهن، وإنما قبل ذلك وهن مازلن أجنة في الأرحام! فالبعض من الأزواج – والزوجات أحياناً – ممن لا يرغبون في إنجاب الإناث حين يعلمون أن الجنين أنثى عن طريق تكنولوجيا تشخيص جنس الجنين المتاحة حاليا – يلجئون إلى التخلص منه بعملية الإجهاض الإجرامية، لدرجة أن الأوساط الطبية والبحثية في بريطانيا طالبت بمنع إخطار الزوجين بجنس الجنين قبل ولادته.

وفي بعض البلدان الشرقية – ومن بينها العالم العربي – والتي تعلو فيها قيمة الطفل الذكر على الطفلة الأنثى، تتعرض المواليد الإناث للتفرقة بسبب النوع فتنال أحياناً قدرا أقل من الرعاية الأسرية والصحية والنفسية والتعليمية وغيرها. لدرجة أنه في الصين مثلاً حيث يقوم برنامجها القومي

للتخطيط الأسري على تحديد النسل في الأسرة ذات الطفل الواحد – تهمل الأسرة التي تولد لها أنثى هذه المولودة في النواحي الغذائية والصحية لتمرض وتموت ومن ثم يتاح للأسرة أن تنجب طفلا آخر لعله يكون ذكرا.

وتتعدد وتتنوع أشكال العنف ضد الأنثى مثل الضرب والحرق والاغتصاب وحتى القتل، وفي بعض أقطار عالمنا العربي تعاني الإناث من عنف إضافي ألا وهو الختان. ولنتحدث بإسهاب عن الاغتصاب كأحد مظاهر العنف ضد الأنثى وأثره على الصحة البدنية والعصبية والنفسية للأنثى!

التحرش الجنسي والاغتصاب – دمار للروح والنفس، وسوء مآب:

في تقرير للأمم المتحدة أن ٢٥% على الأقل من النساء على مستوى العالم – تعرضن لنوع من الاعتداء والتحرش الجنسي في مرحلة من مراحل عمرهن. ورغم أنه لا توجد إحصاءات دقيقة عن هذه الجريمة في العالم العربي، إلا إننا من متابعتنا للصحف ووسائل الإعلام الأخرى، نستطيع أن نرى بسهولة التصاعد المستمر والمخيف في جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي، ونظرا لأن ما يعلن من هذه الجرائم لا يمثل إلا أقل من ١٠% مما يحدث فعلا، فلنا أن نتصور حجم هذه الجريمة البشعة المتزايدة والغريبة على مجتمعاتنا عميقة الإيمان بالدين والمتمسكة بالأخلاق والفضيلة.

إضافة إلى هذا، فإن كلمة اغتصاب هي مصطلح قانوني وليست وصفا لحالة معينة، فلا يوجد تعريف واضح ودقيق للاغتصاب وإنما يعرف عموما بأنه حالة التحرش والتلاصق بأعضاء الجنس سواء اقترن ذلك بايلاج القضيب في المهبل أم لا، وسواء اقترن باستخدام القوة أو التهديد بها أم لا – وذلك دون موافقة الأنثى ورضاها، وكذلك إذا كانت الضحية قاصرا تحت سن

السادسة عشرة أو كانت معاقة عقليا أو حركيا، وانطلاقا من هذا المفهوم العام المتعارف عليه عالميا، فإن اتصال الزوج جنسيا بزوجته دون رضاها وموافقتها يعتبر اغتصاب، ويشهد القضاء في البلاد الأجنبية قضايا تتهم فيها الزوجات أزواجهن باغتصابهن وتحكم لصالحهن.

إن الطفولة والمراهقة أكثر مراحل العمل تعرضنا للاغتصاب، والإدمان يقود إلى اغتصاب المحارم. ومعظم حالات الاغتصاب تحدث لفتيات صغيرات تحت ١٨ سنة الكثيرات منهن تحت سن البلوغ وفي حوالي ٨٥% من الحالات يكون المغتصب معروفا للطفلة الضحية مثل الجار أو المشرف أو المدرس أو القريب أو زوج الأم أو الخادم أو السائق .. الخ، ومع انتشار إدمان المخدرات والكحوليات والمنشطات والانحرافات السلوكية، أصبحنا نشهد جرائم اغتصاب المحارم من نساء الأسرة فنجد الابن الذي يغتصب أمه أو أخته والعم الذي يغتصب ابنة أخيه والخال الذي يغتصب ابنة أخته أو حتى الأب الذي يغتصب ابنته وغير ذلك من جرائم يشيب معها الولدان.

وينتمي المغتصبون إلى مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمغتصب في ممارسته لهذا الحدث الإجرامي البشع، لا يهتم بموافقة الضحية أو رضاها وإنما تتسلط عليه نوازع شتى وتدفعه أهداف شريرة منها ممارسة التسلط وإظهار القوة على الضحية أو إرهابها أو إذلالها وإهانتها وتحقيرها والحط من شأنها وفي ٨-٤٥% من الحالات ينهي المغتصب العملية الجنسية في الدقائق العشرة الأولى ويتبعها بالإيذاء النفسي والبدني للضحية الذي قد يتطور إلى قتل الضحية.

آثار الاغتصاب على المرأة:

أن النساء اللواتي تعرضن إلى اعتداءات جنسية قبل سن السادسة عشرة هن أكثر ميلاً إلى الانتحار من بقية النساء. وفي دراسة شملت ٢٩١٨ امرأة

تعرضن لاعتداءات جنسية في شبابهن المبكر، أن ٤,٩% منهن حاولن الانتحار، بينما تتدنى هذه النسبة إلى ١,٤% عند من لم يتعرضن لمثل هذه التجربة.

أن جريمة الاغتصاب تحفر في أعماق نفس المرأة أخاديد ألم لا يمحوها مرور الزمن، ويفسر البعض جريمة الاغتصاب بأنها نتيجة كبت جنسي، ومن ثم فهم يدعون إلى مزيد من التحلل والإباحية من أجل التخفيف من هذا الكبت المسبب للاغتصاب. وهذه دعوى باطلة؛ لأن المجتمع الغربي، الذي تتزايد فيه جرائم الاغتصاب، بلغ درجة من التحلل والإباحية لم يبلغها مجتمع آخر. كما أن المجتمعات المسلمة، رغم عدم تمسكها التام بالإسلام، تندر فيها جرائم الاغتصاب مع قلة التحلل والإباحية.

وهذا ما أكدته بعض البحوث الميدانية في هذا المجال التي أشارت إلى أن الاغتصاب استجابة لتنظيم اجتماعي معين لا حاجة بيولوجية. ومن خلال مقارنة معلومات من ١٥٦ مجتمعاً، أوضحت أن السلوك الجنسي عند الإنسان يتخذ صورا ثقافية معينة، حتى ولو كان حاجة جنسية. وإلى جانب هذا، تبين أن نصف المجتمعات التي تناولها البحث لا يوجد أثر فيها للاغتصاب، أو أنه نادر فيها؛ في حين أن النصف الآخر يتأرجح ما بين اعتبار الاغتصاب تدبيرا اجتماعيا لتهديد المرأة أو معاقبتها وبين اعتباره ظاهرة ولو أنه محدود. كما أن الاغتصاب لم يكن له أثر في ٤٧% من هذه المجتمعات، ومحدود في ٣٦% منها، وقائم فعلا في ١٧% منها.

التساؤل الخامس والعشرون
هل هناك علاقة بين الحروب والاغتصاب الجنسي؟

يُرتكب الاغتصاب في النزاعات المسلحة كوسيلة لترهيب النساء ومجتمعهن وقهرها والسيطرة عليها. ويستخدم كأحد أشكال التعذيب بهدف انتزاع المعلومات من أشخاص ومعاقبتهم وإرهابهم.

إن ازدراء "العدو" والمرأة يجد تعبيرا له في الاغتصاب وغيره من ضروب العنف الجنسي. فالدعاية تصور المرأة على أنها تجسد شرف المجتمع، ولذا فإن الاعتداء على المرأة يعتبر اعتداء على المجتمع بأسره. وتُغتصب النساء على مرأى من أفراد عائلاتهن لتعميق شعورهم بالعار. وفي إطار العنف الذي يركز على دور النساء كأمهات للجيل القادم، يتم تشويه أجسادهن وقتل أجنتهن.

إن الناجيات من الاغتصاب وغيره من ضروب العنف الجنسي غالبا ما يجهرن بما يتعرضن له. فقد يصبحن عرضة للعقوبة القاسية أو حتى للقتل بسبب تدنيس شرف العائلة. وقد يصاب بعضهن بعدوى فيروس نقص المناعة المكتسبة ويواجهن النبذ الاجتماعي. وقد يجري التلاعب بإمكانيات الحصول على الرعاية الصحية لأسباب سياسية. ومعظم الضحايا لا يحصلن على العدالة عن الجرائم التي ترتكب بحقهن.

فقد كانت "س" في بدايات فترة الصبا والمراهقة عندما قام مسلحون روانديون بأخذها إلى منزلها في إحدى قرى شرق الكونغو. وتقول عما تعرضت له: نزعوا عني ملابسي، وعندما يمسكني واحد منهم بأيديه القوية، كان يقوم آخر باغتصابي، ثم بعد ذلك يتبادلون الدور، وأضافت قائلة: قلت لهم، الآن بعد أن قمتم باغتصابي، هل بإمكاني أن أذهب؟ فقالوا لي: لا، وإذا

بقيت تلحين في طلب ذلك سوف نقتلك. أن تجربة "س" تمثل واحدة من عدد لا يحصى من أعمال العنف الجنسي المتزايد في الحرب.

أن العنف الجنسي ضد النساء والفتيات أصبح يحدث بشكل كبير في شتى بقاع العالم. إضافة إلى أن عدواه أصبحت واسعة الانتشار. إن قسوة وفظاعة ووحشية الاعتداءات الجنسية التي تسربت أخبارها من الكونغو، والعراق، وكمبوديا، والسودان، والبلقان، وسيراليون، وغيرها؛ هي قسوة ووحشية تكسر قلب كل من تتطرق أذنه لسماعها، وبصره لرؤية صورها. أن الفتيات والنساء، كبارا وصغارا، يتم اقتناصهن وافتراسهن بواسطة الجنود، والميليشيات، ورجال الشرطة، وغيرهم من المسلحين، ويزداد الأمر سوءا عندما تصبح أطراف الصراع غير قادرة على بسط حمايتها للسكان المدنيين.

إضافة إلى هذا، قامت الأمم المتحدة بدراسة الاعتداءات الجنسية في مناطق الحرب، وقد ظهرت الأرقام المفزعة التالية:

- ٩٠,٨% من نساء ليبيريا تعرضن للاغتصاب، ولم يكن المغتصبون يميزون بين الكبيرة والصغيرة.
- ٥٠% من اللاتي تعرضن للاغتصاب في الكونغو، والبوسنة، وكمبوديا تقل أعمارهن عن ١٢ عاماً.

كذلك أشار تقرير الأمم المتحدة إلى أن حالات الاغتصاب لا تكون حصرا في مناطق القتال، بل وفي معسكرات اللاجئين التي تشرف عليها الأمم المتحدة، وفي أحد المعسكرات تبين أن ٧٥% من النساء الموجودات في المعسكر تعرضن للاغتصاب خلال فترة الإقامة في المعسكر.

وكشفت التقارير أيضاً عن أن جنود بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة متورطون في الكثير من جرائم الاغتصاب والعنف ضد المرأة.

وهناك العديد من الاحتجاجات التي تقدم بها السكان المحليون من مختلف البلدان ضد جنود الأمم المتحدة.

واعتبر بعض الباحثين أن الأمم المتحدة نفسها تتحمل الجزء الكبير من المسئولية، فمثلاً يمارس مسؤولو الأمم المتحدة تقصيرا كبيرا في المعسكرات وتوفير الحياة الآمنة للاجئين، وحوالي ٩٨% من النساء المقيمات في معسكرات الأمم المتحدة، واللاتي تعرضن للاغتصاب، كان ذلك بسبب خروجهن من المعسكر بحثا عن الطعام أو لجمع الحطب الضروري لإشعال النار.

كذلك يذهب بعض الباحثين الاجتماعيين إلى أن عدم اهتمام الأمم المتحدة بتوفير الحد الأدنى المطلوب من المعيشة في معسكرات اللاجئين، قد أدى إلى تحويل هذه المعسكرات إلى بؤر موبوءة بالدعارة وتجارة الممنوعات.

ولم تنحصر جرائم العنف ضد المرأة في مناطق النزاعات فقط في عمليات الاغتصاب الجنسي، بل تعدى الأمر ذلك إلى ارتكاب فظائع أكثر وحشية، ففي كمبوديا والكونغو ومنطقة البلقان كان يتم قتل الفتيات المغتصبات بعد اغتصابهن، بحيث يتم بعد ذلك تقطيع أجسادهن وأخذ الكلى، وبعض الأجزاء الأخرى، من أجل بيعها لبعض بنوك الأعضاء البشرية، وعلى سبيل المثال يتم بيع الكليتين لبعض هذه البنوك بمبلغ ٢٠ ألف دولار. وقد تبين أن هناك الكثير من العصابات المختصة بتجارة الأعضاء الإنسانية تنسق مع بارونات الحرب في هذه التجارة الرائجة الوافرة الثراء، وفي ليبيريا وحدها تم العثور على ٢٥٠ ألف جثة ناقصة الأعضاء.

وقد تطورت ظاهرة العنف الجنسي ضد المرأة، وأصبحت تأخذ طابعا عاما في بعض المناطق. وفي مناطق البوسنة والبلقان استمرت هذه الظاهرة برغم انتهاء الحرب، وظلت عمليات خطف الفتيات والاتجار بأجسادهن مستمرة على قدم وساق. كذلك ظلت عمليات خطف الأطفال – ذكورا وإناثا

- وقتلهم وسرقة بعض الأعضاء من أجسادهم وتبريدها وتجميدها، ثم تهريبها بنقلها - تماما مثل لحوم الأبقار - عن طريق بعض البرادات الخاصة إلى غرب أوروبا وأمريكا، بحيث تتولى بعض العصابات توزيعها إلى الزبائن في بنوك الأعضاء، ومشافي زراعة الأعضاء البشرية.

إن الإطار القانوني الذي يحاول خبراء الأمم المتحدة وضعه للسيطرة على جرائم الحرب هو أمر غير ممكن، وذلك لأنه ببساطة يقوم على فكرة مثالية سخيفة للغاية، وهي أن تكون الأمم المتحدة مثل حكم المباراة الذي يراقب تحركات اللاعبين ويعاقبهم على اللعب الخشن، وهو أمر لا يمكن أن يحدث في الحرب، لأنه لا يمكن أن يتم وضع قانون يؤدي إلى وجود حرب نظيفة .لأن الحرب معناها القتل، ولا يمكن أن تسكت الأمم المتحدة عن القتل، وتمنع الاغتصاب، خاصة وأن الاغتصاب في مناطق الحروب يمثل جريمة سببها الحرب وتداعياتها السالبة على سلوك الإنسان، كذلك توجد الكثير من دول العالم التي لا تعترف بجريمة الاغتصاب، وفي إحصائية أعدتها الأمم المتحدة هناك ١٠٤ دولة من إجمالي دول العالم البالغ عددها ١٩٢ تعتبر قوانينها الاغتصاب جريمة، والـ ٨٨ دولة المتبقية، لا تعتبر الاغتصاب جريمة، بل تعامله القوانين مثل المخالفات المرورية.

وبرغم ذلك يمثل الاغتصاب جريمة وحشية، والقضاء على عنف الحروب المولد للاغتصاب والعنف ضد المرأة، يتم فقط بالقضاء على خطر الحرب، لأنه الخطر الحقيقي الذي يهدد حياة الإنسان - رجلا كان أم امرأة.

وعلى الجانب الآخر، أعلنت وزارة الدفاع الأميريكية أن الاعتداءات الجنسية التي يقوم بها جنود أمريكيون ارتفعت بمعدل ٢٤% في ٢٠٠٦م مقارنة بالسنة السابقة. وأوضحت الوزارة في تقريرها السنوي إلى الكونغرس أن ٢٩٤٧ اعتداء جنسي اشترك فيها جنود.

التساؤل السادس والعشرون

هل هناك علاقة بين ممارسة الشعوذة والاغتصاب الجنسي؟

أبانت بعض التقارير أن العالم العربي والإسلامي ينفق مليارات الدولارات في الدجل والشعوذة. وقد تبين أن أغلب المترددات على المشعوذين والدجالين هم النساء، ومن ثم فهن أكثر عرضة للاغتصاب والاعتداءات الجنسية.

ولبيان ذلك فقد اعتقلت الشرطة في بلد عربي مشعوذا اعتمد الاغتصاب الجنسي طريقة لإخراج الجان من جسد زبوناته خاصة الحسناوات والجميلات. وذكرت صحف محلية أن طلاسم المشعوذ وجلساته المتعددة لم تجد نفعا في طرد النحس الذي تشتكي منه امرأة حسناء فأعلمها ذات يوم أنها مسكونة بجان كافر رفض الخروج من جسدها وأن الحل الوحيد لطرده هو ممارسة الجنس معها. ورفضت المرأة طلب المشعوذ بشدة فأغلق عليها باب شقته وطلب منها عدم التدخل في عمله وعرقلة دوائه واغتصبها بالقوة ثم أخبرها بأن الجان رحل دون رجعة، وتمسك المشعوذ أمام الشرطة بسلامة موقفه قائلا إنه قام بواجبه المهني.

التساؤل السابع والعشرون
كيف يقع الاعتداء الجنسي على الطفل؟

إن اغتصاب الأطفال جريمة تحدث في كل العالم ولا تقتصر على شعب من الشعوب، أو لغة، أو لون، أو مستوى علمي أو اجتماعي أو اقتصادي. وغالبا ما يكون المغتصب إما بواب العمارة أو معلم المدرسة أو مسئول في المخيمات الصيفية. أما الحالة الأبشع أن يمارس المغتصب السفاح أو جنس المحرمات، أي أن يكون الأب أو الأخ أو العم أو القريب.

وهناك عادة عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية:

١ - المنحى:

إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الترصد، وأول شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل. ولتحقيق هذه الخلوة، عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كالمشاركة في لعبة مثلاً. ويجب الأخذ في الاعتبار أن معظم المتحرشين جنسيا بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم، وحتى في حالات التحرش الجنسي من "أجانب" أي من خارج نطاق العائلة فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل أو مرافقته إلى مكان ظاهره برئ للغاية كساحة لعب أو منتزه عام مثلاً.

أما إذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم أو أي قريب آخر، وصحبتها تطمينات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها، وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصا البالغين المقربين لهم. وفي مثل هذه الحالات، فإن التحذير من الحديث مع الأجانب يغدو بلا جدوى.

ولكن هذه الثقة العمياء من قبل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية وقد يحاول الانسحاب والتقهقر ولكن مؤامرة "السرية" والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد عملت عملها واستقرت في نفس الطفل وسيحول المتحرش الأمر إلى لعبة "سرنا الصغير" الذي يجب أن يبقى بيننا. وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولا إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية، وإنهما سيشتريان بعض الحلوى التي يفضلها مثلاً حالما تنتهي اللعبة.

وهناك، للأسف، منحى آخر لا ينطوي على أي نوع من الرقة. فالمتحرشون الأعنف والأقسى والأبعد انحرافا يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسيا لنزواتهم. وفي هذه الحالات، قد يحمل الطفل تهديداتهم محمل الجد لاسيما إذا كان قد شهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحد أفراد الأسرة الآخرين. ورغم أن للاعتداء الجنسي، بكل أشكاله، آثارا عميقة ومريعة، إلا أن التحرش القسري يخلف صدمة عميقة في نفس الطفل بسبب عنصر الخوف والعجز.

٢- التفاعل الجنسي:

إن التحرش الجنسي بالأطفال، شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطرد. فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

٣- السرية:

إن المحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش لتلافي العواقب من جهة ولضمان استمرار السطوة على ضحيته من جهة أخرى. فكلما ظل السر في طي الكتمان، كلما أمكنه من مواصلة سلوكه المنحرف

إزاء الضحية. ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر. وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفا تهديدات شخصية ضد الطفل أو يهددونه بإلحاق الضرر بمن يحب كشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه إذا أفشى السر. ولا غرابة أن يؤثر الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع.

ويحتفظ الطفل عادة بالسر دفينا داخله إلا حين يبلغ الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها أو إذا انكشف السر اتفاقا لا عمدا. والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جداً. بل إن التجربة، بالنسبة لبعضهم، تبلغ من الخزي والألم درجة تدفع الطفل إلى نسيانها أو دفنها لا شعوريا، ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة عندما يكبر هذا الطفل المعتدى عليه ويكتشف طبيبه النفساني مثلاً أن تلك التجارب الطفولية الأليمة هي أصل المشاكل النفسية العديدة التي يعانيها في كبره.

التساؤل الثامن والعشرون
هل تحمي الثقافة الجنسية الطفل من الاغتصاب الجنسي؟

أصبح من الضرورة بمكان إدخال مادة التربية الجنسية ضمن مناهج وزارة التربية والتعليم، وإعادة النظر في قانون العقوبات حتى يتلاءم مع طبيعة وحجم جريمة الاغتصاب ضد الأطفال، وإجراء البحوث الميدانية من أجل التعرف على واقع وطبيعة جريمة الاعتداءات الجنسية ضد الطفل، وخاصة أن معاملات جرائم الاغتصاب الجنسي ضد الطفل في تزايد مستمر.

وفيما يلي بعض الأمثلة عن الحالات الواقعية للاغتصاب والاعتداءات الجنسية ضد الأطفال:

١- قام عم البالغ من العمر ستة وعشرين عاماً باغتصاب ابنة أخيه التي لم تتجاوز الخامسة عشرات المرات.

٢- هذه فتاة صغيرة كانت لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها اغتصبها زوج أمها بأسلوب مراوغ ومخادع مستغلا براءتها ليشبع غرائزه الحيوانية بكل وحشية وبشكل متواصل. وعندما بلغت من العمر عشرين عاماً وأدركت هذه الجريمة بعد أن دفعت ثمن سكوتها إرضاء لوالدتها حتى لا تكون مطلقة ومشردة ويكون مصيرها الشارع أو القتل هي ووالدتها حسب تهديده المستمر لها فكانت النتيجة إصابتها باضطراب نفسي واكتئاب إلى أن هربت من واقعها الأليم إلى دولة مجاورة بحثا عن صدر حنون.

٣- حالة أخرى، وقعت فريسة للاغتصاب أيضاً بسبب عوامل متشابكة منها الاضطهاد الوالدي وقسوة المعاملة وحالة الفقر والحاجة والحرمان وهي لفتى تعرض للتحرش الجنسي منذ أن بلغ عمره ست سنوات من قبل صاحب الدكان في الحي الذي يقطنه وأصبح

اليوم شخصية مزدوجة مليئة بالتناقضات حاولت قتل نفسها أكثر من مرة، وهو رجل شاذ يرضي نزواته بعيدا عن أسرته ومنفصل عن زوجته.

٤- من بين الحالات أيضاً ذلك الرجل الذي يعتبر رجلا بالاسم وأنثى في سلوكياته متقمصا شخصية فتاة جميلة وذلك لأنه تم الاعتداء عليه جنسيا من قبل خاله الذي كان يكبره بعدة سنوات عندما كان صغيرا وقد حاول الانتحار أكثر من مرة على الرغم من محاولات علاجه، واليوم لا يزال يدور في حلقة مفرغة تارة يبحث عن العلاج النفسي والتوجيه والإرشاد وتارة يبحث عن علاج الملذات والمتعة بأساليبه الخاصة.

٥- هناك حالات أخرى تقشعر لها الأبدان مثل حالة الطفلة الصغيرة والبريئة ذات الأحد عشر عاماً التي افترسها مرب فاضل في نظر الآخرين فأصبحت معقدة ومنطوية وباتت في مفترق الطرق بعد أن وصلت إلى سن الزاوج.

وإلى جانب هذا، تشير أحدث البحوث العالمية إلى أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يتضمن الاغتصاب وملامسة الأطفال وإرغام طفل على ملامسة شخص آخر جنسيا ويحدث عادة مثل هذا السلوك بين شخص كبير وطفل أو بين طفل وزميله أو قرينه وتستخدم في العادة أساليب مختلفة من التهديد والتخويف والخدع لمنع الأطفال عن الكشف والإبلاغ عن الاعتداء، ومعظم الجناة الذين يعتدون على الطفل هم الآباء أو أحد أفراد العائلة والذكور، كما يكون الاعتداء أيضاً بواسطة المعلمين أو العاملين في شئون العناية بالطفل وأصدقاء العائلة والجيران.

وفي إحدى الدراسات الجارية لمنظمة الصحة العالمية على ثلاث دول

فيما يتعلق بصحة المرأة والعنف الموضوعي فإن نسبة الاعتداء الجنسي التي أقرت بها النساء المشاركات اللاتي حدث لهن قبل سن خمسة عشر عاماً أثناء المقابلة الشخصية كانت مضاعفة تقريبا وخاصة عندما استخدم الباحثون طريقة الأسئلة بعدم الكشف عن الأسماء مقارنة بالأسئلة المباشرة، ومن هنا يتأكد لنا أن الإحصائيات عن الاعتداء الجنسي أمر صعب المنال حتى على المستوى العلمي.

وتشير الدراسة السابقة إلى أن الاعتداء الجنسي على الأطفال غير شائع لدى الفتيات والأولاد الأقل شأنا في الدرجة ولكن بغض النظر عن الضحية كان معظم الجناة من الذكور ومن وذوي صلة بالضحية، وفي إحدى دراسات المراجعة بينت مجموعة منها وعددها تسع عشرة دراسة طبقت على عشرين دولة أتضح أن نسبة الاعتداء الجنسي يتراوح ما بين سبعة إلى ستة وثلاثين في المائة للبنات وثلاثة إلى تسعة وعشرين في المائة للأولاد، كما أقرت معظم الدراسات أن مرة ونصف مرة إلى ثلاث مرات كان العنف الجنسي تجاه الفتيات أكثر من الأولاد.

سيكولوجية الاغتصاب:

يمكن تحليل جريمة الاغتصاب والاعتداء الجنسي من خلال جانبين؛ ويتعلق الجانب الأول بالضحايا، والجانب الثاني بالمعتدين؛ فعندما تغيب أساليب التوجيه والإرشاد داخل الأسرة نتيجة للجهل أو للعوامل الخاصة بالتنشئة والظروف البيئية المحيطة بالأسرة؛ وخلاف ذلك من عوامل مسئولة عن تربية الطفل وحمايته فإنه يكون من السهل جداً أن يتعرض الطفل للاعتداء سواء داخل الأسرة أو خارجها. ومن ثم؛ نطرح تساؤلاً مهماً في هذا الصدد وهو **هل من الضروري تثقيف الأطفال جنسياً؟**؛ والإجابة بنعم ولعدة أسباب أهمها أن التثقيف الجنسي عامل مساعد في تنمية عاطفة سليمة وتهيئة

النمو العقلي لدى الأطفال، وإن كثيرا من المضايقات والمخاوف التي ليس لها مبرر يكون سببها الوحيد الأوهام الجنسية اللاإرادية، وعلى الأخص الإيحاء الذي يكتسبه الطفل دون أن يشعر به أو يتوقعه الآباء عن العلاقات الجنسية الموجودة بين الأبوين في سن لا تسمح له بإدراك معنى هذه العلاقات أو قيمتها.

كما إنه في هذا العصر المليء بالمتناقضات قد يتعرض كثير من الأطفال من الجنسين لاعتداءات جنسية من جانب أفراد بالغين ومن نفس الوسط الذي يعيشون فيه؛ وهذا يمكن أن يؤثر فيهم مدى الحياة فضلاً عن أن الطفل الذي يلاحظ أبويه يتمسكان بصمت عنيد في المسائل الجنسية يفقد ثقته بهما ويؤثر فيْ علاقته بهما.

وإلى جانب هذا، يؤكد علماء النفس واختصاصيو الأمراض النفسية أن الحياة الجنسية لا تبدأ عند البلوغ ولكن عند مولد الفرد ولذلك ينبغي أن تبدأ الثقافة الجنسية عندما يبرز حب الاستطلاع عند الطفل وينبغي الإجابة عن كل أسئلته مهما كانت سنه صغيرة، إذ ليست هناك سن معينة لكن يتوقف هذا على نمو الطفل والظروف الخارجية والوسط الذي يعيش فيه، وفي أغلب الأحيان فإن الطفل الذي يربى بحرية يسال في السابعة من عمره عن منشأ الأطفال وينبغي عندئذ إفادته؛ ومن السابعة حتى الثانية عشرة تأتي فترة خمول حيث لا يهتم فيها الأطفال عموما بالمسائل الجنسية وبعدها يأتي طور ما قبل البلوغ عندما يتساءل الطفل عن الكثير من الأشياء.

ويمكن الرد على أسئلة الأطفال حول المسائل الجنسية بالكيفية التالية:

- ينبغي دائماً تجنب الإجابات التي تتميز بالخيال والخرافة على أساس أن الأطفال يعشقون ذلك فعندما يسأل الطفل عن كيفية مولده فإنه غالبا ما

يكون لديه فكرة دقيقة نوعا ما عن الرد الصحيح؛ ولتكن الإجابة واضحة هنا بأن الطفل في كيس خاص موجود في أجسام الأمهات وعند وجود الطفل في هذا الكيس فإنه يتصل بداخل الأم بواسطة حبل يؤمن له الغذاء والهواء حتى يكبر ويمكن أن يعيش بالخارج؛ ولتكن الإجابة واضحة أيضاً ودقيقة بالنسبة إلى كل أسئلته الخاصة بمجيئه إلى الدنيا ودور الوالد والفروق بين البنات والأولاد وغير ذلك.

- تلعب الأم دورا نشطا في التربية في السنوات الأولى من عمر الطفل وغالبا ما يستمر هذا الدور حتى سن البلوغ ولكن علماء النفس في نظرياتهم الحديثة يعتبرون أن دور الأب بالغ الأهمية في تربية الأطفال بما فيها التربية الجنسية فإشراك الوالدين معا ينتج عنه اتزان الطفل نفسيا.

وينبغي استخدام التعبيرات العلمية عند الإجابة على أسئلة الطفل الجنسية، ويجب تجنب الألفاظ الطفولية أو البذيئة أو غير الواضحة لأن الطفل سيعرف أن أجلاً أو عاجلاً الأسماء الصحيحة، كما يجب تجنب أن يصدم الطفل بتفصيلات تشريحية لا داعي لها؛ فالثقافة الجنسية يجب أن تكون تدريجية ولا ينبغي أن نصرح بكل شيء لطفل عمره سبع سنوات بل ينبغي أن نعرف ما يمكن أن يدركه عقله.

وإذا لم يسأل الطفل فليحاول الأب أو الأم انتهاز الفرصة لاستمرار الحوار وإعادة الثقة والفرص كثيرة كولادة طفل جديد في العائلة أو زواج قريب أو قريبة أو غير ذلك.

إضافة إلى هذا، إذا اكتشف الأبوين أو أحدهما أن الطفل يقوم بتحسس جسمه، فعندئذ ينبغي تقبل هذا وتحاشي نهره وضربه على يديه؛ لأن هذا قد

يسبب ضيقاً أو شعوراً بالذنب نحو وظيفته الجنسية، ومع ذلك فإن كانت هـذه العادة تتميز بالاستمرار عنده؛ فإنه يجب إزاحة يدي الطفل مع التحدث إليـه برفق كما ينبغي شغله بأمور أخرى ترفه عنه، وربما يكون الطفل في حاجـة أشد إلى حنان الأم أو الأب.

التساؤل التاسع والعشرون
هل يقع الاغتصاب الجنسي بين الأصدقاء؟

عندما نسمع كلمة اغتصاب، ما الذي تثيره داخلنا هذه الكلمة؟، هل نفكر في أن امرأة ما، سارت وحدها في الظلام الدامس في ليلة سوداء، وفوجئت بمن يظهر لها طالبا اغتصابها؟ إن هذا عادة ليس ما يحدث في الاغتصاب، لأن معظم حوادث الاغتصاب لا ترتكب من أغراب، وهذا ما أثبتته إحصائيات الشرطة، ولكن أغلب حوادث الاغتصاب تقع من شخص له علاقة بالضحية وخرج معها عدة مرات وقد تصل علاقتهما معا إلى حد الصداقة، نعم، قد يحدث الاغتصاب بين الأصدقاء، وهو ما نسميه: الاغتصاب بميعاد سابق.

إن الاغتصاب بميعاد سابق بصفة عامة هو اعتداء جنسي على شخص بالقوة وبدون إرادة، إنه انتهاك للثقة ولجسد الآخرين. إنه نوع من أنواع العنف. وإذا حدث فإنه يحدث مع شخص معروف للضحية غالبا، بل وحدث لقاء معه عدة مرات سابقة، أو قد يكون من الخطيب لخطيبته. إن القسوة التي تستخدم للتغلب على الفريسة، قد تأتي من التهديد أو من نغمات الصوت، أو قد تأتي من الإرغام الجسدي أو تحت تهديد السلاح.

إن أكثر من ٩٠% من حوادث الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها، وفي تلك الحالات التي يتم الإبلاغ عنها فإن ٦٠% من الضحايا يعرفون الجاني معرفة شخصية. ويحدث الاغتصاب الجنسي بميعاد سابق في أكثر الفتيات في السن ما بين ١٥ إلى ٢٠ سنة. وأكثر هؤلاء المغتصبين، ينكرون أن ذلك كان اغتصابا بل كان استجابة من الضحية. وهذا الاغتصاب بميعاد سابق يحدث في أي مكان، شبه عام أو خاص، ريفي أو حضري. وعادة فإنه من الصعب منع حدوثه، وكلما تحفظت المرأة أو تحفظت الضحية على اللقاءات التي

تحدث في السر لا العلانية بين الجنسين، كلما أمكن التغلب والوقاية من مثل هذه المواقف. ويجب أن تكون المرأة دائماً في حذر من مثل هذه المواقف، والكثير من الرجال قد لا يستغلون هذه المواقف، ولكن البعض منهم.

كيف يحدث الاغتصاب بميعاد سابق؟

عادة ما يحدث الاغتصاب بميعاد سابق عندما تكون المرأة وحيدة مع رجل ما. إن هذا الاغتصاب بميعاد سابق يحدث عادة حتى لو كان يوجد أناس قريبين من المكان، عندما يكون هناك صخب أو صوت مرتفع.

إن الاغتصاب بميعاد سابق يصبح خطرا حقيقيا عندما تتناول المرأة الخمور أو العقاقير المخدرة، فالكثير من النساء اللاتي تعاطين الخمور والعقاقير المخدرة إذا غفلت أعينهن، فإنهن يستيقظن على رجل يمارس الجنس معهن، وقد يحدث الاغتصاب بميعاد سابق بدون تعاطي المرأة للمخدرات أو الخمور، ولكن إذا كانت وحيدة مع رجل تعاطي الخمور أو المخدرات، والاغتصاب في هذه الحالة واقع لا محالة.

وهناك سلوكيات خاطئة تؤدي إلى هذا الاغتصاب بموعد سابق، خاصة عندما تتجاوز المرأة حدود الصداقة العادية، فيقوم الرجل حينئذ بترجمة هذه الصداقة الزائدة بأنها دعوة إلى الجنس. إن الخطورة في هذه الحالة، تكمن في أن نفسية الرجل تعمل بالآلية التالية:

في حالة امتناع المرأة عن الجنس بشكل هادئ، يفكر في أنها تتمنع وهي الراغبة. كما أن الاعتراض الشديد في هذا الوقت يتم تجاهله، استنادا إلى مبدأ: إن المرأة عندما تقول "لا" في الجنس، فإنها تقصد "نعم". وبعض الرجال يستثارون جنسيا أكثر عندما يمارسون الجنس مع امرأة تقاتل.

أما إذا اعترضت المرأة بطريقة متوسطة فإن الرجل يدرك بأنه اقترب من إقناعها، وليس إجبارها على الجنس، وقد يحس بأنها اقتنعت حتى لو زادت بعد ذلك من مقاومتها للموقف. والحق يقال، فإن كثيرا من النساء اللاتي يقبلن اللقاء مع رجل وحدهن لديهن عدم ثبات في مواقفهن الجنسية، خاصة إذا كان المزاح سمة هذه العلاقة، فالرجل تتكون لديه صورة غير صافية عن موقفها من الجنس.

وإليكم هذه الآلية الأخرى: عندما يبدأ الرجل في مغازلة المرأة وتقبل منه هذه المغازلة، فإنه غالبا ما سيقبل على معاشرتها جنسيا، فإذا رفضت في هذه الحالة فإنه قد يحس بأنها خدعته أو يحس بأنه غير كفء لها ويشتط لذلك غضبا، خاصة إذا كانت المظاهر الصادرة أثناء المغازلة هي القبول، وعندئذ قد يحدث الاغتصاب كنوع من الانتقام.

إن للملابس والعطور دورا هاما في هذا الأمر، إذ تعمل الملابس الكاشفة والعطور الصارخة على تأكيد أفكار الرجل تجاه ضحيته، وأنها هي التي طلبت الجنس ليس باللغة المنطوقة، بل بلغة الإيماءات. وقد يتمادى الرجل ويجد حينئذ نفسه هو الضحية التي انخدعت بمظهر تلك المرأة الماكرة التي أوقعته في شباكها!

ورغم أن كثيرا من حوادث الاغتصاب بميعاد سابق تحدث عفويا، فالكثير منها أيضاً مخطط له لعدة أيام من قبل، أو في الساعات القليلة قبلها خاصة أن قبول المرأة للقاء مع الرجل وحدهما هو بالنسبة له قبول مبدئي للجنس. وهذه المواقف من القبول تجعل الرجل يخطط لهذا الموقف بكل أبعاده.

إن مثل هؤلاء الرجال الذين يخططوا لمثل هذا النوع من الاغتصاب

عادة ما يختارون ضحاياهم من النوع غير الواضح في رفضه واللاتي تقبلن مثل هذا السلوك وبسرعة. وعادة فإن هؤلاء الرجال لا يعتبرون أنفسهم مغتصبين، ولكنهم فقط يستمتعون بأوقاتهم مع امرأة قبلت الجنس بدون ضوابط بل وتسعى له.

التساؤل الثلاثون
ما دور التربية في مواجهة الاغتصاب الجنسي؟

إن مشكلة الاغتصاب الجنسي هي مشكلة تربوية في أساسها، ومهما اتخذت من تدابير أمنية وقانونية، لن تكون كافية للحد من عمليات الاغتصاب الجنسي، إنما يمكن للتربية عن طريق مؤسساتها المتعددة الحد من عمليات الاغتصاب الجنسي وذلك من خلال ما يلي:

- تعيد أفراد المجتمع بالتربية السليمة، وتعمل على غرس العادات والقيم الحسنة لديهم.
- تحسين مستوى الأداء للمؤسسات التربوية، بالبرامج الحديثة والإعداد الجيد والتدريب.
- العمل على تطوير السلوك الاجتماعي وأساليب الممارسة الحياتية.
- إذا كانت المتغيرات الوافدة ضرورة لا مفر منها، فعلى التربية التعامل معها ومواجهتها في وقت واحد، فإن فكرة التعددية الثقافية أو قبول الآخر تحتاج من التربية إلى توجيه الأفراد إلى كيفية التعامل مع هذه التعددية الثقافية، وفي الوقت ذاته كيفية حفاظ الأفراد على ثقافتهم التي تحمي هويتهم.
- إيجاد القدوة الحسنة عن طريق إعداد المعلم الإعداد الديني والخلقي، وتوجيه وإرشاد الآباء والأمهات إلى أسلوب التربية السليمة للأبناء.
- توحيد المفاهيم حول السلوكيات السلبية في ضوء العقائد والقيم والتقاليد العربية والإسلامية، حتى تصبح هناك وحدة فكرية للحكم على السلوك السلبي والسلوك الإيجابي، لأن اختلاط المفاهيم يؤدى إلى الحكم على السلوك الواحد من جانب بعض أفراد المجتمع بأنه إيجابي والبعض الآخر بأنه سلبي، مما يؤدى إلى تمييع الأمور وصعوبة التوجيه في ضوء هذا الخلط.

التساؤل الواحد والثلاثون
هل يمكن ذكر بعض حالات الاغتصاب الجنسي؟

هناك حالات متعددة من الاغتصاب الجنسي الواقع سواء على الطفل أم على المرأة في شتى المجتمعات الإنسانية، وستورد فيما يلي بعض هذه الأمثلة:

الحالة (١): طفل (س) البالغ من العمر ثمانية سنوات، والذي قام باغتصابه أحد الشباب وقد اعترف بذنبه من خلال استدراجه للطفل إلى مكان ناءٍ بعد تناوله الخمر ومشاهدته لبعض الأفلام الجنسية راغبا في تطبيق ما رآه مع الطفل، وقد قام بطرح الطفل أرضا، وتكميم فمه، واغتصبه عنوة، ثم خنقه بشريط، وألقى به في البحر ليعود بعد ساعة وينتشل الجثة ويعاود اغتصابها.

الحالة (٢): شاب يقترب من طفلة عمرها سبع سنوات؛ وخلع عنها بنطلونها، وقام بمداعبة أعضائها التناسلية، وقبل شفتيها. وعندما صرخت الطفلة من جراء هذا هروع الشاب هارباً.

الحالة (٣): سبعة رجال يخطفون فتاة من الشارع إلى مزرعة بعيدة، ليغتصبوها ويصورونها، وقد قالت: تناوبوا على اغتصابي، وقد ساعدني على معرفة عددهم أن أضواء السيارة كانت موجهة إلى الغرفة الخشبية التي اقتادوني إليها، ولم يكتفوا باغتصابي مرة واحدة، بل قام كل واحد منهم بذلك مرتين، وهددوني بفضحي وإيصال الصور إلى زوجي.

الحالة (٤): فتاة تبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً، قرأت إعلاناً في الصحف عن وظيفة في إحدى الشركات وتوجهت صباحا لتقديم طلب توظيف، وبعد إجراءها مقابلة للتوظيف تم إدخالها لغرفة

خاصة وتم اغتصابها بصورة بشعة، أخفت الفتاة ما حصل لها خشية من الفضيحة، وقامت بالسفر إلى بلد آخر لمدة عشرين عاماً قبل أن تعود إلى بلدها مرة أخرى كزائرة وناشطة لصالح المرأة المضطهدة ولكي تبوح لما حصل لها. وبالفعل قامت بتنظيم سباق درجات مع العديد من النساء ورفعن شعارات تطالب بحقوق المرأة، وكشفت لعائلتها ما حدث لها فقاموا بمقاطعتها، ووصفت مشاعرها آنذاك بالمحطمة، وأن روحها انتزعت من جسدها، ولم تستطيع أن تقيم في بلدتها فعادت إلى بلد أخرى.

الحالة (٥): مدرس في رياض الأطفال عمره ٢٧ عاماً قام باغتصاب ٢٧ طفلاً وطفلة تراوحت أعمارهم ما بين ٣-٦ سنوات، وقد اعترف بفعلته.

الفصل الثالث

العطر والجاذبية الجنسية

التساؤل الثاني والثلاثون
هل الانجذاب العاطفي يبدأ من الأنف؟

أكد العلماء أن لرائحة الجسم دوراً كبيرا في اختيار المرأة لشريك حياتها واختيار الرجل شريكة حياته، فرائحة جسم كل منهما تختلف باختلاف جينات المناعة التي لدى صاحبها، وكل فرد ينجذب إلى رائحة جينات المناعة التي ليست لديه. وقد قام العلماء بتفسير هذه الظاهرة على أساس مبدأ الحفاظ على النسل فإذا كان الزوج له جينات مناعة مختلفة عن جينات المناعة لدى الزوجة فهذا مؤشر بأن طفلهما سوف يكون محصناً بقدر كبير ضد كثير من الفيروسات والأمراض فهي غريزة بداخلنا للحفاظ على النسل.

وقد اكتشف العلماء أيضاً أن اختيار شريك العمر يأتي عن طريق الأنف لأن كل إنسان له رائحة خاصة وهذه الرائحة عندما تدخل أنف الطرف الآخر يجد نفسه أما منجذبا إليها أو نافرا منها. فكل شخص له رائحة خاصة به يفرزها الجلد ويؤكد العلماء أن هذه الرائحة من أهم أسباب الانجذاب أو النفور بين الأشخاص. إنها عملية تفاعل كيميائي تحدث دون أن ندري؟! فهذه الجاذبية للطرف الآخر "شريك الحياة" تجعلنا نراه الأجمل والأكثر رقة ورومانسية حتى لو لم يكن كذلك!!

إضافة إلى هذا، هناك بعض النساء تثار جنسيا من شم عرق الرجل، وهذا يعود إلى حقيقة هي أن رائحة العرق عبارة عن تركيبة كيمياوية تحرك منطقة الشهوة والإثارة في المخ. وإلى جانب هذا، توجد في مناطق غدد العرق غدد أخرى يطلق عليها الفورمون؛ وهي مناطق الرائحة الجنسية غير المشمومة ولكنها مؤثرة؛ والعرق يحملها من الرجل للمرأة والعكس من المرأة للرجل فتحدث الإثارة.

التساؤل الثالث والثلاثون
هل يمكن معرفة فترة الخصوبة لدى المرأة؟

يستطيع الرجل بطريقة طبيعية وبعيدة عن حسابات الأطباء معرفة فترة خصوبة زوجته الشهرية، وذلك عن طريق الروائح الجذابة التي تنبعث من النساء في تلك الفترة.

وأشار فريق بحثي من جامعة تشارلز في العاصمة التشيكية براغ أن الرائحة الأكثر جاذبية والأقل حدة من تحت الإبط تنبعث خلال فترة الخصوبة.

وقام البحث على طريقة بسيطة لتقصي فترة الخصوبة عند البشر من خلال أخذ عينات للشم من ١٢ امرأة تراوحت أعمارهن بين ١٩ و٢٧ عاماً من قطع من القطن وضعت تحت إبطهن ثلاث مرات مدة كل منها ٢٤ ساعة خلال دوراتهن الشهرية. وطلب من ٤٢ رجلاً ترواح أعمارهم بين ١٩ و٣٤ عاماً أن يقيّموا الروائح طبقا لشدتها وجمالها وجاذبيتها، فتبين أن رائحة النساء خلال فترة الإخصاب كانت الأقل حدة والأكثر جاذبية.

ومن ثم، تشير النتائج إلى أن الرجال يمكنهم استخدام الشم كآلية لمتابعة فترة الدورة الشهرية في شريكات العملية الجنسية حاليا أو مستقبلا.

التساؤل الرابع والثلاثون
هل العطر سلاح المرأة الجنسي؟

يستخدم العطر لإعطاء الإنسان رائحة جميلة على مدى ساعات معينة لتعطيه قبولا بين الناس وخاصة في الأجواء المحيطة فيه، إلا أن تنوع أنواع العطور وتطورها حول معظمها إلى مثيرات جنسية بحتة من الدرجة الأولى، إذ لا يكتفي المتعطر من رش رشة واحدة على جسمه بل يرش كميات كبيرة جداً تجعل رائحته تفوح على مسافات كبيرة في محيط حركته، وعلى الرغم من أن الفتيات يعلمن بتأثير مثل هذه العطورات وكمياتها على الرجال إلا أنهن يضعونها بكميات كبيرة تؤدي بالرجل إلى الانجذاب الجنسي لها.

وفي ظل الاختلاط بين الجنسين في مجالات العمل والتعليم فإن العطر يتحول من ملطف لرائحة الجسم إلى مثير جنسي يضاف إلى قائمة المثيرات الجنسية التي تستخدمها المرأة في إغواء الرجل.

التساؤل الخامس والثلاثون
ما رائحة الجنس؟

أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة لها عظيم الأثر في تغير الأمزجة والشعور بالسعادة، والتخفيف من الضغط النفسي للطرفين.

وقد تبين أن للجنس رائحة مميزة لا يشعر بها إلا من أراد الاستمتاع الجسدي والروحي بهذه العلاقة حيث أن الجسد الأنثوي تتمازج فيه رائحة العطر مع ما تفرزه الغدد المتأهبة للنشاط الجنسي مما يجعل الرجل يشعر برغبة جامحة وباشتهاء غريب لهذه الشريكة حيث تتغلغل رائحتها في أعماقه ويستطيع تمييز رائحتها من بين ملايين النساء، وتزداد قوة الرائحة بزيادة النشاط الجنسي للطرفين، وكذلك بالنسبة للرجل أثناء نشاطه الجنسي تفوح منه رائحة مشتهاه بالنسبة للمرأة تزيد لديها الشهوة والشبق وتدعوها للانصهار والذوبان مع الشريك في ممارسة جنسية صاخبة مفعمة بأنواع الانفعالات الحسية والحركية.

وهذا يفسر كيف أن حاسة الشم تكون قوية أثناء الممارسة بحيث أن الرجل أو المرأة ينفران من بعضهما ويهبط مستوى نشاطهما الجنسي إن شعرا برائحة غير مستحبة. أن رائحة الجنس هي من المؤثرات القوية التي تساعد على نجاح العلاقة الجسدية بين الطرفين حتى تكون النشوة من عمق أعماق الروح.

ومن ثم، يجب على الشريكين الاهتمام بالنظافة الشخصية، وحرص كل طرف على إرضاء شريكه من خلال اهتمامه بنظافة جسده؛ لأنه ليس هنالك أمتع ولا أروع من احتضان شريك تفوح منه رائحة الشبق والاشتهاء.

التساؤل السادس والثلاثون
هل تؤثر رائحة الجسد على العلاقة الجنسية؟

أن الاغتسال بشكل منتظم خاصة في الصيف لإزالة رائحة العرق أمر هام، وإزالة الشعر من تحت الإبطين من سنن الفطرة، وقطرات من رائحة الورد أو بعض بودرة التلك تزيل الرائحة النفاذة. وللنساء توجد عطور مزيلة للعرق بدون رائحة أو برائحة الفواكه غير النفاذة، وهذا يحفظ للجسم رائحة طيبة، ويشجع على التواصل والقرب.

وفي أحدث الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة وأوروبا، يؤكد الباحثون أن الأنف يلعب دورا هاما في حياتنا الزوجية، وإذا كانت للحيوانات عند مواسم الزواج رائحة خاصة تجتذب للنوع الآخر؛ فإن هناك دراسات الآن تؤكد أن جسم الإنسان له رائحة مميزة أشبه بالبصمة وأن لها آثارا على علاقته الجنسية.

أن الخوض في هذه الدراسات يفضي إلى الحيرة، فالبعض يؤكد ذلك، وآخرون ينفون هذا تماما، لكن الأمر المؤكد هو أن أنف الإنسان يلعب دورا أساسياً في حياته الجنسية، وهناك مثيرات شتى منها النظر لجسد الزوج أو الزوجة، أو كلمة هامسة فيها خضوع حلال بالقول، إن الرغبة في الاتصال بالآخر في العلاقة الزوجية عادة ما تنشأ بمثيرات، لفظية أو حسية، لكن الأنف أيضاً تلعب دورا هاما في العلاقة الزوجية، وإذا ما شمت رائحة لا تعجبها فقد يعزف أحد الزوجين عن الإقبال على الآخر، ولا نبالغ إذا قلنا إن الرائحة الجميلة الزكية مفتاح من مفاتيح العلاقة الزوجية والعكس. أن الملبس والكلام والتلامس هام؛ ولكن الأنف قد تسبق هذا كله.

إضافة إلى هذا، فإن حاسة الشم لها تأثير قوي على إيقاظ الجنس، فقد

تبين من خلال دراسات على الحيوانات الثديية، وخاصة القرود مثل البـابون أن الإفرازات المهبلية التي تفرزها الأنثى لها روائح ذات تأثير قـوي علـى إيقاظ الحواس الجنسية عند الذكر. وهذه المواد موجودة أيضاً فـي إفـرازات النساء ولها فاعليتها في إيقاظ حواس الرجل الجنسية – ولكنها لم تدرس بعـد – وليست كل الروائح لها نفس التأثير.

التساؤل السابع والثلاثون
هل هناك علاقة بين العطر والجاذبية الجنسية؟

قد لا يفلت الجمال الانتباه أحياناً، ولكن الجاذبية العطرية تأسر القلوب وربما العقول، فيؤكد العلماء أن الانجذاب العطري أهم من العاطفي أحيانا، كما أن اختيار شريك الحياة يجب أن يكون عن طريق حاسة الشم.

إن العلماء السويسريون، وهم إلى جانب الفرنسيين من أقدم الباحثين في الروائح والعطور، ويفيدون بأن هناك روائح كريهة وروائح جنسية جذابة تنبعث من تحت الإبط. أن سر جاذبية رائحة البعض تعتمد على كمية مادة اندروستيرون المنطلقة مع العرق تحت الإبط.

وقد تبين من خلال فحص عرق ٣٠ متطوعا وجود ٨ أنواع من العناصر الكحولية المحتوية على الكبريت في عرقهم. وهناك عنصر مؤثر جداً بينها وهو Methy1-3-Sulphnylhexan-1-OH3 يقرر إلى حد بعيد ما إذا كانت رائحة عرق الإبط جميلة أو كريهة حسب تركيزه. هذا بالرغم من أن هذا الكحول لا يشكل في عرق الإبط أكثر من ٤ جزئيات في كل مليار جزيء. وسوف يتم استخدام هذا الكحول لإنتاج عطور صناعية جديدة يمكن أن تحدث ثورة في مجال العطور والجاذبية الجنسية مستقبلا.

وتأكيدا على تأثير حاسة الشم في الجاذبية الجنسية توصل بعض العلماء إلى أن الزيوت العطرية تؤثر في التأثير الجنسي بين الزوجين، حيث إن تدليك الجهاز التناسلي للمرأة بزيت عطري مخفف بمحلول من اللوز، جنين القمح، أو زيت بذور العنب، بنسبة ١ إلى ٣% للزيت العطري من كمية المحلول المخفف، أو ٢٠ إلى ٦٠ قطرة من الزيت العطري في ١٠٠ مليلتر من المحلول المخفف، يعمل على تحفيز رغبة المرأة الجنسية. وأفضل طريقة لتحفيز الجهاز التناسلي تكون بتدليك البطن والأوراك، والأرداف، كل يوم منذ أول يوم من نهاية الدورة الشهرية.

المراجـــع

المراجع

لقد تم تحرير المادة العلمية لهذا الكتاب من خلال الرجوع إلى المراجع العربية والأجنبية ومواقع الإنترنت التالية:

أ- المراجع العربية:

بخيت، نوال شرقاوي (١٩٩٢). **دراسة لبعض ديناميات سيكولوجية الاغتصاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

توفيق، توفيق عبد المنعم (١٩٩٢). **الميل للاغتصاب وبعض العوامل النفسية والاجتماعية المسئولة عن تشكيله**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا.

توفيق، توفيق عبد المنعم (١٩٩٤). **سيكولوجية الاغتصاب**، القاهرة: دار الفكر الجامعي.

حاتم، الكعبي (١٩٧١). **حركات المودة**، بغداد: المطبعة الديوانية الحديثة.

حسن، لمياء حسن (١٩٩٧). **اتجاهات المراهقين من الجنسين نحو اختيار ملابسهم وعلاقاتهم ببعض سماتهم الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان.

الحسيني، أيمن (١٩٩٠). **للنساء فقط**، القاهرة: مكتبة ابن سينا.

السباعي، محمد أحمد (١٩٨١). **المراة بين التبرج والتحجب**، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

السمري، عدلي (١٩٩٩). **الانتهاك الجنسي للزوجة: دراسة في سوسيولوجيا العنف الأسري**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عطية، عادل واصف (١٩٩٤). **ظاهرة الاغتصاب: دراسة نفسية اجماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

عيسوي، عبد الرحمن؛ وسيد، علي عبد الحميد (١٩٧٠). **صحتك النفسية والجنس**، القاهرة: مطبعة دار التأليف.

فرج، محمد سمير (١٩٩٠). **الجنسية المثلية والعنة: دراسة حالة**، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر السنوي الحادي لعلم النفس في مصر، الجزء الأول.

فوزي، محمود (٢٠٠٠). **دماء المغتصبات**، القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

كمال، علي (١٩٨٥). **الجنس والنفس في الحياة الإنسانية**، لندن: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع.

المجدوب، أحمد علي (١٩٩٦). **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**، الطبعة الثالثة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

محمود، سامي (١٩٩٣). **أمراض الحياة الزوجية**، القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع.

معوض، إميلي عبد الملاك (١٩٧٣). **أثر الملابس في السلوك النفسي والاجتماعي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان.

المقدم، محمد أحمد (١٩٨٤). **عودة الحجاب**، القسم الثاني، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، القاهرة: طيبة.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (١٩٩٨). **الانحراف الجنسي وعلاقته بالاكتئاب النفسي: دراسة حالة**؛ في رشاد علي موسى: **دراسات في علم النفس المرضي**، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص ص ٢٧٣-٣٣٠.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (٢٠٠٣). **اتجاهات المرأة الاستهلاكي نحـو شراء الملابس ومستحضرات التجميل**، في: رشاد علي موسى؛ مديحة الدسوقي؛ أميرة عبد الرازق: **علم نفس المرأة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٣٧١-٤٠٨.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (٢٠٠٣). **تفضيل المرأة لبعض الخصـائص المرتبطة باختيار القرين**، في رشاد علي موسى؛ مديحـة الدسـوقي؛ أميرة عبد الرازق: **علم نفس المرأة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٤٠٩-٤٤٤.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (٢٠٠٨). **الجنس والصحة النفسية**، القاهرة: عالم الكتب.

موسى، رشاد علي عبد العزيز (٢٠٠٣). **الاغتصاب الجنسي للمـرأة**، فـي رشاد علي موسى، مديحة الدسوقي، أميرة عبد الرازق: **علـم نفـس المرأة**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٨١-٩٤.

ب- المراجع الأجنبية:

Montemurro, B. (2003). Not a laughing matter: Sexual harassment as material on workplace-based situation comedies. **Sex Roles,** 48(9-10), 433-449.

Fineran, S. and Bennett, L. (2000). **Teenage peer sexual harassment: Implications for social work practice in education,** In Key Jones (Ed.), **Readings in human behavior.** Vol. 11, New York: Thomas Learning; 429-441.

Wasti, S. and Cortina, Lilia (2002). Coping in context: Sociocultural determinants of responses to sexual harassment. **Journal of Personality and Social Psychology,** 83(2); 394-405.

Stockdale, M.; O'Conner, M.; Gutek, B. and Geer, T. (2002). The relationship between prior sexual abuse and reactions to sexual harassment: Literature review. **Psychology: Public-Policy and Law,** 8(1): 64-95.

Polce-Lynch, M.; Myers, B.; Kliewer, W. and Kilmartin, C. (2001). Adolescent self-esteem and gender: Exploring relations to sexual harassment, body image, media influence, and emotional expression. **Journal of Youth and Adolescence,** 30(2): 225-244.

Philips, L. (2000). **Flirting with danger: Young women's reflections on sexuality and domination,** New York: New York University Press.

Chism, A. (2006). **The effects of provocative portrayals on attitudes towards women and the rape myth.** Unpublished M.A. Thesis, University of South Alabama.

Howe-Martin, L. (2006). **A longitudinal study of rape attitude correlates among college men.** Unpublished M.A. Thesis, University of North Texas.

Carr, C. (2006). **Christian fundamentalism, authoritarianism, and attitudes toward rape victims.** Unpublished M.A. Thesis East Tennessee State University.

Cravens, N. (2006). **Exploring sexual scripts: College students' perceptions of seduction and rape.** Unpublished Ph.D. Dissertation, The University of Tennessee.

Burden, K. (2005). **Effects of victim-defendant defendant relationship and sexual orientation on juror decision-making in a same sex rape trial.** Unpublished M.S. Thesis, Mississippi State University.

Trent, C. (2005). **Forgetting rape: Sexual violence and social justice in America.** Unpublished Ph.D. Dissertation, Emory University.

Mulliken, B. (2005). **Rape myth acceptance in college students: The influence of gender, racial, and religious attitudes.** Unpublished Ph.D. Dissertation, Old Dominion University.

ج- مواقع الإنترنت:

رائحة الجنس

http://a7than.com/vb/showthread.php?t=7085

تحرش جنسي من وكيبيديا، الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4_%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A

الاغتصاب: الاغتصاب كسلاح للحرب.

http://ara.amnesty.org/actforwomen/conflict-1-ara

الأمم المتحدة: الاغتصاب تكتيك حربي في أفريقيا.

http://arabic.cnn.com/2005/world/3/1/unicef.war/index.html

هل أصبح التحرش الجنسي ظاهرة في مصر؟

http://arabic.irib.ir/pages/Report/detail.asp?idr=2587

هل رائحة الجسم مثل البرفانات وأدوات التواليت والمكياج لها تــأثير علـــى الرغبة الجنسية لبعض الرجال كما هو الحال في الحيوانات؟

http://archive.hawaaworld.com/showthread.php?t=614097

الاغتصاب .. ألم لا يمحوه الزمن.

http://life.elaana.com/show-55.html

التربية في مواجهة الاغتصاب الجنسي: دراسة ميدانية.

http://makkyeducation.jeeran.com/res3.htm

هل يقع الاغتصاب بين الأصدقاء؟

http://sexarab.forumsplace.com/archive/o_t_t_26html

الاعتداءات الجنسية بمعدل ٢٤% في الجيش الأمريكي.

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=91465344220070325223850

السعادة الجنسية تبدأ من الأنف

http://vb.eqla3.com/archive/index.php/t=84455.html

العطر سلاح المرأة الجنسي.

http://vb.x333x.com/t1210.html

رائحة الجسد وتأثيرها على الجنس

http://vb.x333x.com/t40281.html

الاغتصاب وأنواعه.

http://wahidriad2005.maktoobblog.com/129410/%CE%E6%C7%D9%D1%252F_%C7%E1%C7%CB%CA%D5%C7%C8

الدعارة والاغتصاب والجنس الإجباري وراء انتشار الإيدز.

http://www.akhawia.net/showthread.php?t=62540

وسائل لتنشري شذاك العطر طوال اليوم

http://www.al3la.com/vb/showthread.php?t=14796

هل تحمي الثقافة الجنسية الطفل من الاغتصاب؟

http://www.alajman.ws/bv/showthread.php?t=22080

تحدثن عن ضغوطات ونزوات مريضة ظاهرة التحرش الجنسي بالفنانات تكتسح الوسط الفني بالمغرب؟

http://www.alarabiya.net/articles/2007/11/22/41997.html

لماذا تحب بعض النساء عرق الرجال؟

http://www.alarabiya.net/views/2007/12/17/43032.html

العنف الجنسي في الحروب.

http://www.aljaml.com/node/15014

الاعتداء الجنسي على الصغار ظاهرة عالمية ذات عواقب نفسية وجسمية.
http://www.alriyadh.com/2006/12/10/article208006.html
التحرش الجنسي مرة أخرى.
http://www.alwatan.com.sa/news/writerdetail.asp?issueno=2587&id=2830&Rname=205
تعريف ظاهرة التحرش الجنسي، أسباب تكتم المرأة على ظـاهرة التحـرش الجنسي، ضعف القوانين التي تحمي المرأة من التحرش فـي البلـدان العربية، دور الرادع الديني والأخلاقي في التصدي لهـذه الظـاهرة، الاختلاط وعلاقته بحدوث الظاهرة.
http://www.amanjordan.org/activities/TV/id=4. htm
وجهاً لوجه أمام ظاهرة التحرش الجنسي..!
http://www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=304559&issue=9690

موقع جريدة الشرق الأوسط.

موقع بوابة المرأة.

موقع إسلام أون – لاين.

موقع صحيفة الأحداث المغربية.

موقع القنطرة.

موقع بي.بي.سي.

موقع مفكرة الإسلام.

موقع الصين اليوم.

موقع بكين أول.

موقع مركز الأخبار.

موقع صحيفة أخبار الحوادث المصرية.

موقع شبكة الأخبار العربية.

موقع جريدة اليوم السعودية.

موقع الشبكة الإسلامية.

موقع صيد الفوائد.

رائحة الجنس

http://www.awomensenews

ما هو الاعتداء الجنسي على الطفل؟

http://www.be-free.info/parents/Ar/sexabuse.htm

مشعوذا اعتمد الاغتصاب الجنسي طريقة لإخراج الجان من جسد زبوناته خاصة الحسناوات والجميلات.

http://www.brg8.com/vb/showthread.php?t=7826

التحرش الجنسي.

http://www.csdegypt.com/sexual harras.htm

اغتصاب الأطفال، جريمة نكراء والصمت ضدها جريمة أكبر منها.

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article771

قضية خطف واغتصاب فتاة القطيف (ع.أ) الحلقة الثانية.

http://www.hewaraat.com/forum/showpost.post.php?p=4082&postcount=2

ارتفاع معدل جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي في الدولة العبرية.

http://www.hewaraat.com/froum/showpost.php?p=4050&postcount=46

قاموس التحرش الجنسي بالأطفال.

http://www.islamonline.net/arabic/adam/2003/12/Article11a.shtml

مجتمعاتنا .. بيئة خصبة للتحرش!!

http://www.islamonline.net/arabic/Cyber_Counselor/bigHouse/2007/01-02.shtml#up

التحرش الجنسي .. ونظرات في منهج الإسلام.

http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/KidsAndSex/2004/05/01.SHTML2004-05-16

وثيقة دولية لمنع التحرش بالأطفال.

http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/KidsAndSex/2004-06/02.SHTML

خائفة من تحرش الرجال.

http://www.islamonline.net/Arabic/in_depth/KidsAndSex/2004/06/05.SHTML

الاغتصاب الجنسي للأطفال .. الوقاية والعلاج.

http://www.islamonline.net/livedialogue/arabic/Browse.asp?hGuestID=8MASIW

علاج التحرش .. التفاصيل مهمة.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?pagename=IslamOnline-Arabic-

اغتصاب فتاة القطيف.

http://www.karrana.net/Forum/archives/%D8A7%D8%BA%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%A8-%D9%81%AA%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D9%8A%D9%81-33_24053.html

التحرش الجنسي يترك آثاراً كبيرة .. خصوصاً إذا كان المتحرش من الأقارب.

http://www.lahaonline.com/index-counsels.php?option=content&task=view&sectionid=2&id=7508

إخطبوط الاعتداءات الجنسية والاغتصاب يداهم إسرائيل.

http://www.lebnights.net/vb/t1091.html

وكالة أنباء فرنسية: تزايد التحرش الجنسي في مصر، وجريمة اغتصاب كل ٣٠ دقيقة.

http://www.liali.net/vb/shwothread.php?t=3780

كيف نمنع التحرش الجنسي بالأطفال؟

http://www.mostathmr.com/vb/t1680.html

نظرة خاصة لــ"التحرش الجنسي".

http://www.nesasy.org/content/view/5258/97

جرائم اغتصاب الأطفال.

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=36178

آثار التحرشات الجنسية على نفسية الطفل.

http://www.roro44.com/zawaj.sawaj-4-130-0.html

حاسة الشم ويتبعها الروائح المنبعثة

http://www.roro44.com/zawaj/zawaj-2-20-30.html

التحرش الجنسي بالمرأة في العمل.

http://www.saaid.net/female/0114.htm

الاغتصاب والعنف الجنسي.

http://www.saidacity.net/_Common.php?ID=299&T=Health &PersonID=1

العطر والجاذبية الجنسية.

http://www.shams.co.il/Read.php?category=news_sex_education &article_id=143

التحرش الجنسي بالمرأة العاملة .. مأساة تتكرر فصولها كل يوم.

http://www.voltairenet.org/article152737.html

التربية الجنسية والتعامل الاجتماعي للمعوقين عقلياً.

http://www.werathah.com/special/sex

إلى أين تتجه الإنسانية.

http://www.womegateway.com/arwg/Qudhya+Almaraa/violence/ volintdalel.htom

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحات
تقديم الكتاب	٥
الفصل الأول: التحرش الجنسي	١١
التساؤل الأول: ماذا يقصد بالتحرش الجنسي	١٣
التساؤل الثاني: هل هناك وثيقة دولية لمنع التحرش الجنسي بالأطفال؟	١٤
التساؤل الثالث: هل أصبح التحرش الجنسي ظاهرة؟	١٩
التساؤل الرابع: ما أسباب التحرش الجنسي؟	٢٤
التساؤل الخامس: هل أصبحت مجتمعاتنا بيئة خصبة للتحرش الجنسي؟	٢٥
التساؤل السادس: من هم ضحايا التحرش الجنسي؟	٣٣
التساؤل السابع: هل هناك إحصائية لظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟	٣٧
التساؤل الثامن: ما آثار التحرش الجنسي على الطفل؟....	٣٩
التساؤل التاسع: هل هناك اقتراحات للمحافظة على الأبناء من التحرش الجنسي حسب السن؟	٤٠
التساؤل العاشر: ما دور الآباء في حماية الأبناء من التحرش الجنسي؟	٤٤
التساؤل الحادي عشر: كيف يمكن توفير الحماية للطفل من التحرش الجنسي؟	٥٠
التساؤل الثاني عشر: هل توجد علاقة بين ملابس المرأة والتحرش الجنسي؟	٥١

الموضوع	الصفحات
التساؤل الثالث عشر: ما أسباب تكتم المرأة على ظاهرة التحرش الجنسي؟	٥٢
التساؤل الرابع عشر: هل تتعرض المرأة في العمل إلى التحرش الجنسي؟	٥٥
التساؤل الخامس عشر: هل يعاني الطلاب والطالبات في الجامعات من التحرش الجنسي؟	٦٩
التساؤل السادس عشر: هل قبول التحرش الجنسي في مجال الفن طريقاً إلى النجومية؟	٧٤
التساؤل السابع عشر: ما دور الدين في التصدي لظاهرة التحرش الجنسي؟	٧٧
التساؤل الثامن عشر: هل هناك أمثلة للتحرش الجنسي؟..	٧٩
الفصل الثاني: الاغتصاب الجنسي	٨٣
التساؤل التاسع عشر: ماذا يقصد بالاغتصاب الجنسي؟...	٨٥
التساؤل العشرون: ما متلازمة حادث الاغتصاب الجنسي؟	٨٧
التساؤل الواحد والعشرون: ما معدلات جرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي؟	٨٩
التساؤل الثاني والعشرون: ما أسباب وآثار الاغتصاب الجنسي؟	٩١
التساؤل الثالث والعشرون: هل الدعارة والاغتصاب الجنسي الإجباري وراء انتشار الإيدز؟	١٠٦
التساؤل الرابع والعشرون: من هم ضحايا الاغتصاب الجنسي؟	١٠٧

الموضوع	الصفحات
التساؤل الخامس والعشرون: هل هناك علاقة بين الحروب والاغتصاب الجنسي؟	١٢١
التساؤل السادس والعشرون: هل هناك علاقة بين ممارسة الشعوذة والاغتصاب الجنسي؟	١٢٥
التساؤل السابع والعشرون: كيف يقع الاعتداء الجنسي على الطفل؟	١٢٦
التساؤل الثامن والعشرون: هل تحمي الثقافة الجنسية الطفل من الاغتصاب الجنسي؟	١٢٩
التساؤل التاسع والعشرون: هل يقع الاغتصاب الجنسي بين الأصدقاء؟	١٣٥
التساؤل الثلاثون: ما دور التربية في مواجهة الاغتصاب؟	١٣٩
التساؤل الواحد والثلاثون: هل يمكن ذكر بعض حالات الاغتصاب الجنسي؟	١٤٠
الفصل الثالث: العطر والجاذبية الجنسية	١٤٣
التساؤل الثاني والثلاثون: هل الانجذاب العاطفي يبدأ من الأنف؟	١٤٥
التساؤل الثالث والثلاثون: هل يمكن معرفة فترة الخصوبة عند المرأة؟	١٤٦
التساؤل الرابع والثلاثون: هل العطر سلاح المرأة الجنسي؟	١٤٧
التساؤل الخامس والثلاثون: ما رائحة الجنس؟	١٤٨

الموضوع	الصفحات
التساؤل السادس والثلاثون: هل تؤثر رائحة الجسد على العلاقة الجنسية؟	١٤٩
التساؤل السابع والثلاثون: هل هناك علاقة بين العطـــر والجاذبية الجنسية؟	١٥١
المراجع	١٥٣
أ- المراجع العربية	١٥٥
ب- المراجع الأجنبية	١٥٧
ج- مواقع الإنترنت	١٥٩
محتويات الكتاب	١٦٥

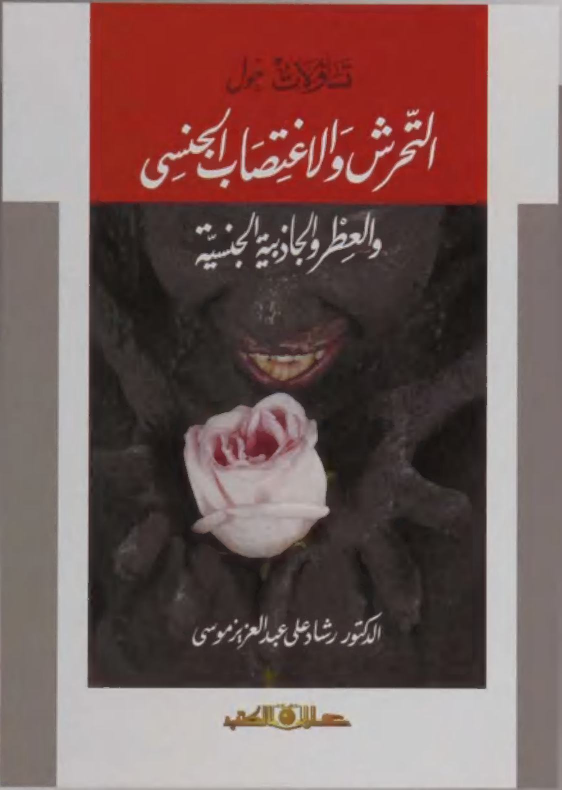

ISBN 977-232-675-2

www.alamalkotob.com